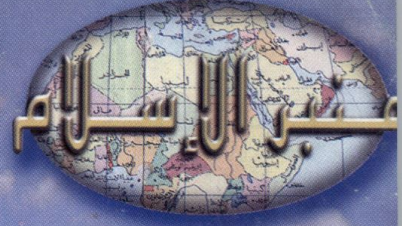
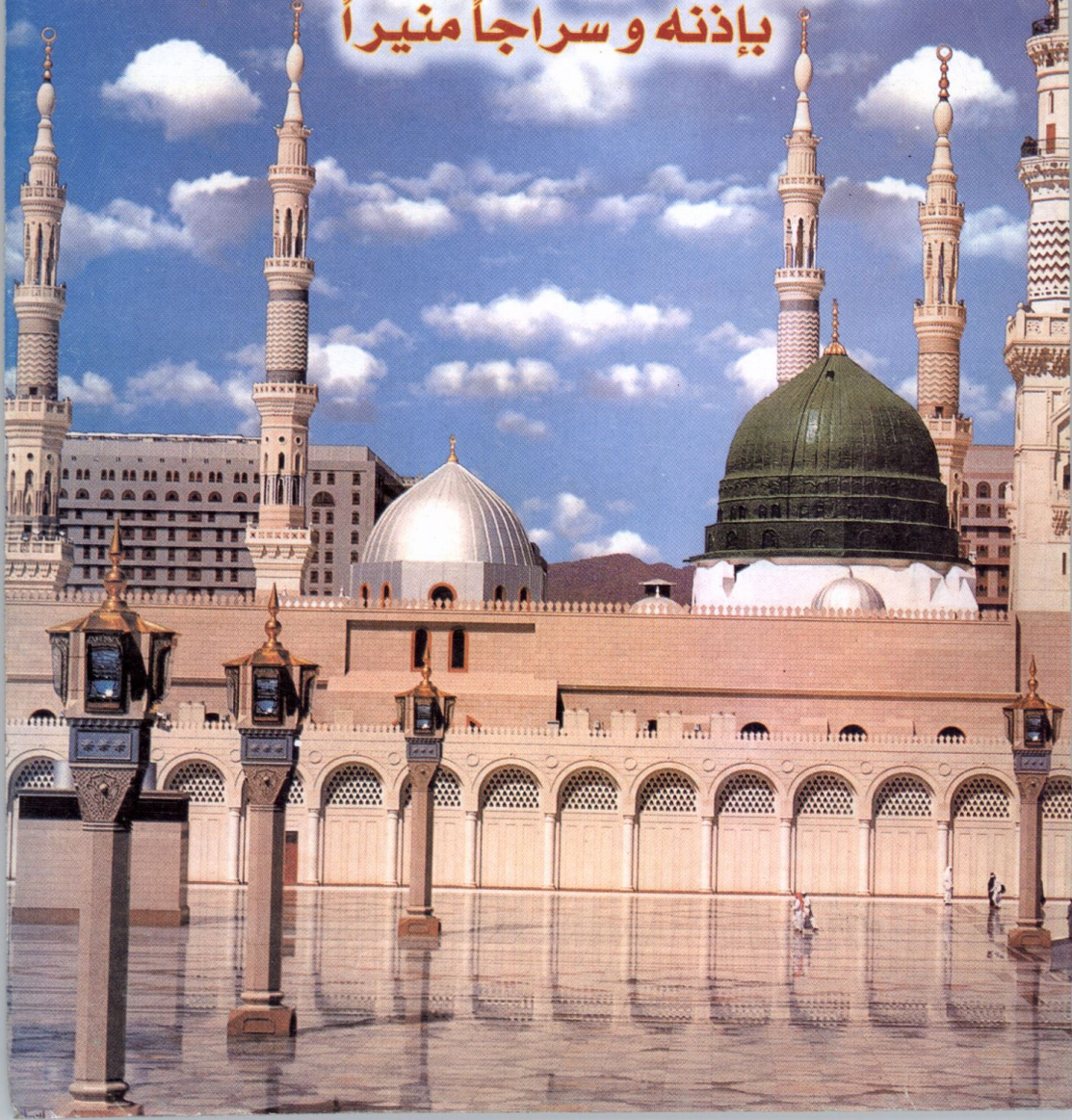


مع العدد هدية القُرُوس مجلة «المطلع المسلم»

السنة (٦١) العدد (٣) ربيع الأول ١٤٢٣ هـ
مايو - يونيه ٢٠٠٢ م الثمن ١٠٠ قرش



يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً



من محتويات العدد

غلاف الشهر

• مشهد عام
للمسجد النبوي
الشريف بعد أعمال
التوسعة الشاملة
وتبدو فيه القبة
الخضراء الشهيرة
التي لا تخطئها عين
المسلم في كل مكان.

❖ تفسير سورة المنافقون

- أ. د. محمد سيد طنطاوي
- ❖ من إلغاء الخلافة على يد أتاتورك إلى الحالة
المأساوية للفلسطينيين.. مسلسل الشر موصول
- أ. د. عبد الصبور مرزوق
- ❖ الرد على المطاعن التي أثيرت حول السنة حديثا
- أ. د. أحمد عمر هاشم
- ❖ الحروب الاستعمارية المستمرة.. والعودة إلى الإسلام
- أ. د. عبد الحليم عويس
- ❖ هل نحاكم العقاد مع زغلول النجار؟
- أ. رجب البنا
- ❖ سنة الابتلاء وحتمية النصر
- أ. د. محمد المسير
- ❖ المسلمون وفقه السنن الإلهية
(معالم النهوض في القرن الجديد)
- أ. د. محمد السيد الجليلند

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النياتات - بجاردن سيتي - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ١٢ ثلاثة عشر جنيهها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربي الأفريقي - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا في أمريكا الجنوبية وأستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النياتات بجاردن سيتي - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٣٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

كلمة التحرير

فى شهر ربيع الأول من كل عام يحتفل المسلمون بذكرى غالية فى حياة عقيدتهم، هى ذكرى ميلاد الرسول ﷺ هذا الميلاد الذى جاء إلى الدنيا ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بعد أن كانت البشرية غارقة فى ظلام الجاهلية والوثنية، فكان مولده ﷺ مشرق فجر جديد أراد الله للإنسانية خيرا ببعثة الرسول ﷺ الذى سما بالأمة ووحيد البشرية وأقام حكم السماء على الأرض وأسس أمة لاتزال صامدة فى وجه كل التيارات الحاقدة وجعل أساسا للمسلم العالمى وكيف تعيش الشعوب جنبا إلى جنب فكان عظيما، ذكره لايزال على كل لسان مستحوذا على كل أفئدة المسلمين فى بقاع الأرض.

والمسلمون اليوم فى حاجة إلى قراءة السيرة الإسلامية الأولى والوعى بدروسها البالغة، فاختيار الدين يعنى الحرية، والصبر على الأذى يعنى قوة الإيمان، فالمسلمون تحيط بهم هذه الأيام قوى الدغيان وتذكرهم بأن ما يعانونه اليوم إنما هو صورة لما سبق أن عانوه فى الماضى من حملات أعداء الإسلام ولو أدركوا الدروس من رسالة النبى ﷺ الذى يحتفلون بذكرى مولده لعلموا تماما أن فى استطاعتهم أن يتغلبوا على هذه القوى إذا أخلصوا دينهم لله وتآلفوا وتحابوا وعندئذ يتحقق لهم نصر الله.



منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: **محمود حمدي زقزوق**

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **عبد الصبور مرزوق**

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: **صوفى أبو طالب**

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الدكتور: **أحمد هيك**

من إلغاء الخلافة على يد أتاتورك إلى الحالة المأساوية للفلسطينيين..

مسلسل الشر موصول

أعظم وأقسى ما وجّه إلى الإسلام من ضربات في القرن الماضي كانت الضربة القاتلة التي تعاونت فيها الصليبية مع الصهيونية لإلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م على يد كمال أتاتورك.. الذي أعلن علمانية الدولة وإلغاء الكتابة بالحرف العربي. وعزل الإسلام عن أمور الحياة وتنظيم شئون المجتمع. لكن أقسى الضربات وأخطرها هي ما أدى إليه إلغاء الخلافة من آثار موجعة في انفراط عقد وحدة المسلمين وتحولهم إلى قوميات وقبائل وأقاليم مما كان له أثره الخطير في ضياع الدور الإسلامي لوحدة الأمة الإسلامية فيما ناطها به القرآن من أنها خير أمة أخرجت للناس.

حديث
الشهر

بقلم:

أ.د. عبد الصبور مرزوق

مسخرا لتبرير وحماية عدوان إسرائيل على الفلسطينيين، وحماية أمريكا وإنجلترا في ضرب العراق في أي وقت يروونه..

ثم كان لامتلاك الغرب لهذا الحق في مجلس الأمن أثره الخطير في التمكين للغرب - في فرض ما يشاء من فنون الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية على بقية أجزاء العالم تحت مسمى «العولة» وما احتوته من اتفاقيات.



ولعل نظرة جانبية إلى ما تصنعه اليوم إسرائيل في الحماية والدعم الأمريكي وما تقوم

بمعنى أن تقوم كما حدد القرآن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. ليس فقط في إطالة اللحي وتقنصير الثياب كما يزعم بعض السطحيين والبسطاء، ولكن دور أمة لاتتجاز إلا لما هو عدل وخير وحق تتقرر به حقوق الإنسان، ويحتذى به حق الشعوب في تقرير مصائرهم في مواجهة غطرسة القوة، وجنون الغرب الذي عمد بعد الحرب العالمية الثانية إلى تقنين العنصرية وإخضاع دول العالم خارج نطاقه إلى القهر والابتزاز والانحياز الدائم لكل ما دبّره وتدبره إسرائيل وحلفاؤها حيث كان حق النقض «الفيتو»

به أمريكا نفسها من تبني وجهة النظر الإسرائيلية في كل المواقف دون أدنى اعتبار لمكانة العالم العربي والإسلامي وحجمه الكبير في خريطة الكون وتعداده البشري وثرواته وحضارته وتاريخه.

في هذا الإهمال المخزي لمكانة العرب والمسلمين أكبر دليل على حجم الخسارة التي تعرضت لها أمة الإسلام بعد إلغاء الخلافة ودليل أكبر أيضا على أن طريق العودة إلى استعادة العرب والمسلمين لدورهم لا بد أن تكون بدايته هي عودة الأمة إلى وحدتها من خلال الصورة التي كانت عليها في عصر النبوة والراشدين.. صورة الجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

ولست - بالطبع - أعنى عودة «الخلافة» فدونها كما يقولون «خرط القتاد» لأن التثقيف بالفكر القوى وسيادة «العلمنة» على عقول ووجدان وضمائر الأمة قد ساعد الزمن نفسه على استغراب أي حديث عن الخلافة وتصورها مقتربة بالعودة إلى ركوب الجمال والعيش في الخيام وإعادة تعبئة النساء في «أشولة» من الجاليل والعباءات والخمارات على الوجه.

ليس الخوف من الدعوة إلى استعادة الخلافة ما هو متوقع من رد الفعل لدى العلمانيين والماديين والذين تشبعت عقولهم بالولاء والانتماء إلى الفكر «القومي» فحسب..

لكن ما هو أخطر هو رد الفعل في العالم العربي والإسلامي والذي أعلنه الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز قبل وفاته بعام حين عرض عليه رؤساء بعثات الحج في أحد أعياد الأضحية أن يبايعوه بالخلافة لمحاولة استعادة مكانة ودور أمة العرب والإسلام فكان رده إن هذا الأمر سيضر أكثر مما ينفع، بل وسيزيد تمزق وتفريق الأمة، لأنه سيثير خلافا بين الأنظمة الإسلامية كل يريد أن يكون هو الخليفة وتكون بلده هي مقر الخلافة، ولذا فالأفضل هو «التضامن بين المسلمين».

من هنا لن تكون الدعوة إلى «الخلافة» هي طوق النجاة.. لكن «التضامن الإسلامي» كما اقترح الشهيد الملك فيصل - رحمه الله - هو ما يمكن طرحه في زماننا طريقا لاستعادة وحدة الأمة.

فالقوى المتريصة بالعرب والمسلمين بل وبالإسلام نفسه لن تألوا جهدا في الحيلولة دون تضامن المسلمين.

التضامن الإسلامي سبيلنا إلى استعادة وحدة الأمة الإسلامية

فى ٢٠٠٢/٥/٤م عن تدعيم الكونجرس الأمريكى لإسرائيل بقرارين قال فيهما:

«وافق مجلس الشيوخ «الكونجرس» على قرار يعلن أن الولايات المتحدة وإسرائيل مشتركتان فى نضال مشترك ضد الإرهاب مؤكدا حق إسرائيل فى الدفاع عن نفسها أو ضرورة تفكيك البنية التحتية «الإرهابية» لدى «الأطراف الفلسطينية» وأهمية مواصلة

تقديم المساعدات لإسرائيل لدعم أمنها الداخلى.

وندد القرار بالعمليات الفدائية الفلسطينية

مشددا على ضرورة أن تفى السلطة الفلسطينية بالتزاماتها الهادفة إلى تفكيك البنية التحتية «الإرهابية» الفلسطينية.

القرار أعلن هذا دون ذكر الرئيس عرفات بالاسم.

وقد أجاز مجلس النواب قراره بأغلبية ٣٥٢ عضوا واعتراض ٢١، وامتناع الباقين عن التصويت.

وتضمن قرار مجلس النواب صيغة أشد لهجة متهما الرئيس عرفات بمساندة الإرهاب وبأنه ليس شريكا موثوقا من أجل السلام.

ثم وقف النائب الديمقراطى المتشدد «توم لانتوس» فأعلن أن الشعب الأمريكى لن يتخلى

ولعل الموقف الراهن - لأهل العروبة والإسلام - أعنى الأنظمة الحاكمة - مما هو جار من البطش الإسرائيلى المخيف - والمدعوم جهارا نهارا بالولايات المتحدة وعلى لسان رئيسها «بوش» الذى أعلن منذ قريب أن السفاح شارون إنما هو «رجل سلام»! أما الإرهابيون فهم أبناء فلسطين الذين يجاهدون للخلاص من الاحتلال الإسرائيلى. هذا

الاحتلال الذى تعترف وتقر كل الأعراف والمواثيق الدولية فى القديم وفى الحديث أنه حق مقرر لجميع الشعوب دفاعا عن الأرض والعرب وطلبا للاستقلال.



وهنا يكون التساؤل: لماذا تقف أمريكا هذا الموقف الغريب والشاذ من أى قضية لها صلة بالعرب أو بالمسلمين؟ أعود فأقول: لا... وأكرر!

لأن أمريكا واقعة تحت النفوذ الصهيونى - كما سبق أن كتبت فى منبر الإسلام - ولأن العقل الأمريكى زيفه وسيطر عليه وصبغه بالرؤية اليهودية سيطرة الإعلام الصهيونى الذى يملك اليهود - فى أمريكا - الكثير والكثير من أدواته ووسائله.

وحسبى أن أذكر وأشير إلى ما نشره الأهرام

أبدا عن الحرية والديمقراطية أو إسرائيل.

وأما بعد..

وطالب زعيم الأغلبية الجمهورية بمجلس النواب صراحة بطرد الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة وفرض سيادة إسرائيل الكاملة على أراضي الضفة.

فعلى الذين يؤمنون على ما أعلنته أمريكا من أن بعض الدول «الإسلامية» تشكل محور الشر أن يتذكروا ويؤمنوا بأن محور الشر الأكبر هو إسرائيل وحلفاؤها الذين يساندونهم في جرائم الحرب التي تقتربها في حق شعب فلسطين.



الكونجرس يدعم إسرائيل ضد الفلسطينيين بقرارين غير ملزمين نائب جمهوري يطالب بسيادة إسرائيلية على الضفة وطرد الفلسطينيين

واشنطن - وكالات الأنباء:

تعجل أعضاء الكونجرس إصدار قرارين يؤكدان بهما تضامتهما وتأييدهما لإسرائيل سعياً وراء كسب أصوات اليهود في عام انتخابات التجديد النصفى لأعضاء الكونجرس رغم تحفظات البيت الأبيض الذي أعرب عن خشيته من أن يضر هذا الأمر بجهود الوساطة التي تبذلها الولايات المتحدة.

فقد وافق مجلس الشيوخ الذي يبلغ عدد أعضائه مائة عضو على قرار قدمه السناتور اليهودي جوزيف ليبرمان بأغلبية ٩٤ صوتاً واعتراض عضوين ونص القرار على أن الولايات المتحدة وإسرائيل مشتركتان في نضال مشترك ضد الإرهاب مؤكداً حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها وضرورة تفكيك البنى التحتية «الإرهابية» لدى الأطراف الفلسطينية، وأهمية مواصلة تقديم المساعدات لإسرائيل لدعم أمنها الداخلي. وندد القرار بالعمليات الفدائية الفلسطينية مشدداً على ضرورة أن تفي السلطة الفلسطينية بالتزاماتها

الهادفة إلى تفكيك البنى التحتية «الإرهابية» الفلسطينية دون أن يذكر الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بالاسم.

وقد أجاز مجلس النواب قراره بأغلبية ٣٥٢ عضواً واعتراض ٢١ وامتناع باقي الأعضاء عن التصويت، وتضمن صيغة أشد لهجة متهماً الرئيس عرفات بمساندة الإرهاب وبأنه ليس شريكاً موثقاً من أجل السلام.

وقال النائب الديمقراطي المتشدد «توم لانتوس» الذي شارك في تقديم القرار مع النائب الجمهوري توم ويلاي «فلنعلم كل إرهابي أن الشعب الأمريكي لن يتخلى أبداً عن الحرية والديمقراطية أو إسرائيل»، وفي المقابل طالب النائب ديك أرمي من ولاية تكساس وزعيم الأغلبية الجمهورية بمجلس النواب صراحة بطرد الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة وفرض سيادة إسرائيل الكاملة على أراضي الضفة.

جريدة الأهرام ٢٠٠٢/٥/٤م

يا خير خلق الله أنت إمامنا

شعر: د / عبد الحميد إبراهيم أبو سعدة

وإمام كل مجاهد سباق
خير الهداة ومنحة الخلاق
نصر الحقوق بقوة وتلاق
ومرفرفا يدعو لكل وفاق
بل قام بالتذكير والإرفاق
وأذله القهار في الأفاق
ومحوت كل نقيصة ونفاق
وحماك ربى من أذى الفساق
حتى يعيش الكون في إشراق
ظماً لها دوماً وأين الساقى
يأتى لنا بسلامه الأذواق
ويولد الفكر الفقيه الراقى
وقد اطمأن بخيره المغدق
دأبت على خلف وسوء شقاق
حتى أهيج الموج للإغراق
متكبراً يزهو بسوء خلاق
حتى يوثق أيما إيثاق
قبل الرسالة عمدة الأخلاق
خير الخلائق في علو راقى
وهو المتم مكارم الأخلاق
وهو الحبيب وقبلة الأشواق
نعم الشفيع لأمتى ورفاقى
وكذا ملائكة الإله الباقي
وكذا السلام الحى في الأعماق
من كل قلب مخلص مشتاق

يا خير خلق الله أنت إمامنا
يا أمة الإسلام إن نبيكم
قاد الجيوش لنصردين خالد
حتى سما علم الكرامة عاليا
ما كان فظاً أو غليظاً قاسياً
وغدا الذى عاداه قد خسر الهدى
الله أكبر قد نصرت نبينا
وسلمت من كيد الطغاة وظلمهم
أين الأمانة في المحافل كلها
أين الأحاديث التى تروى لنا
أين الحوار نقاؤه وثراؤه
ويبدد السحب الكثيفة كلها
ويريح قلباً بانشرراح غامر
قل لى بربك كيف تحيا أمة
وتقطعت أسس المودة بينها
وبدا الوضع بجهله متعالياً
قل لى أخى أين الصدوق بصدق
صدق النبى وسيره بأمانة
وهو الرؤوف بل الرحيم بأمة
هو رحمة للعالمين جميعهم
هو للحياة ضياؤها وإمامها
بل خاتم الرسل الكرام وإنه
صلى عليك الله فى عليائه
ثم الصلاة عليك ملء قلوبنا
يا صاحب الخلق العظيم تحية

القرآن الكريم وعلومه



● تفسير سورة «المنافقون»

● خصوصيات الرسم العثماني

للمصحف الشريف

● فواتح سور القرآن الكريم

تفسير سورة المنافقون

لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى

شيخ الأزهر

نظرات فى
كتاب الله
تعالى

قال الله تعالى

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ

قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ

سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢)

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى

قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣) ﴾

المنافقون: ١ - ٣

١ - سورة «المنافقون» من السور المدنية الخالصة، وعدد آياتها إحدى عشرة آية. وكان نزولها بعد سورة «الحج» وقبل سورة «المجادلة». وقد عُرفت بهذا الاسم منذ عهد النبوة، فقد جاء في حديث زيد بن أرقم أنه قال: «فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة «المنافقون».

وقال الإمام الألوسي - رحمه الله -: «أخرج سعيد بن منصور، والطبراني في الأوسط - بسند حسن - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة في الركعة الأولى بسورة «الجمعة» فيحضر بها المؤمنون، ويقرأ في الركعة الثانية بسورة «المنافقون» فيقرع بها «المنافقين».

٢ - والمحققون من العلماء على أن هذه السورة نزلت في غزوة «بنى المصطلق» وقد جاء ذلك في بعض الروايات التي وردت في سبب نزول بعض آياتها، وكانت هذه الغزوة في السنة الخامسة من الهجرة وذكر بعضهم أنها نزلت في غزوة «تبوك» ومما يدل على ضعف هذا القول، أن المنافقين في هذا الوقت - وهو السنة التاسعة من الهجرة - كانوا قد زالت دولتهم، وضعف شأنهم، وما كان لواحد منهم أن يقول: «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل» المنافقون: آية ٨..

٣ - وسميت هذه السورة بهذا الاسم، لأنها فضحتهم ووصفتهم بما هم يستحقونه من صفات ذميمة، ومن طباع قبيحة، ومن مسالك سيئة، ويكاد حديثها أن يكون مقصوراً عليهم وحديث القرآن عن النفاق وعن المنافقين قد ورد في كثير من السور المدنية، ففي سورة «البقرة» نجد حديثاً مستفيضاً عنهم، يبدأ بقوله - تعالى - في أوائلها: «ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين» يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون» البقرة: الآيتان ٨، ٩.

وفي سورة «آل عمران» نرى توبيخاً من الله - تعالى - لهم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: «الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين» آل عمران: آية ١٦٨.

وفي سورة «النساء» نجد آيات متعددة تتحدث عن قبائحهم، وتتوعدهم بأشد ألوان العذاب، كما في قوله - سبحانه -: «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً» النساء: آية ١٤٥. أما سورة «التوبة» فهي أكثر السور القرآنية حديثاً عنهم، ولذا سميت بالفاضحة، لأنها فضحتهم على رؤوس الأشهاد، كما سميت بالمنقرة، لأنها نقرت عما في قلوبهم، وكشفت عنه، كما سميت بالمبعثرة، لأنها بعثت أسرارهم.

ومن الآيات القرآنية التي هددت المنافقين بسوء المصير، والتي وردت في سورة «التوبة» قوله - تعالى -: «المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون» التوبة: آية ٦٧.

والحق أنه لا تكاد تخلو سورة من السور المدنية من الحديث عن المنافقين، وعن سوء سلوكهم وأخلاقهم، ووجوب ابتعاد المؤمنين عنهم.

٤ - والنفاق إنما يظهر ويفشو حيث تكون القوة، لذا لم يكن للمنافقين أثر في العهد المكي، لأن المؤمنين كانوا قلة ضعيفة في مكة، ومن كان هذا شأنه لا ينافقه أحد.

فضلاً عن أن مشركي مكة كانوا بطبيعتهم جبابة، وكانوا يعلنون حربهم على الدعوة الإسلامية إعلاناً سافراً لا التواء معه ولا مهادنة. أما المؤمنون في العهد المدني فقد كانوا أقوياء، خصوصاً بعد أن أسسوا دولتهم وانتصروا على

أعدائهم في غزوة «بدر» كما انتصروا على اليهود بعد ذلك في غزوات بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة.. فظهرت حركة التفاق في المدينة لمداينة المؤمنين، وللحصول على نصيبهم من الغنائم التي يغمها المؤمنون، ولغير ذلك من الأسباب التي يطول الحديث عنها.

٥ - وقد افتتح الخالق - عز وجل - سورة «المنافقون» بالحديث عن صفة قبيحة تعد من أبرز صفاتهم، ألا وهي صفة الكذب والخداع، حيث قال - تعالى -: «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله..».

ولفظ «إذا» هنا ظرف للزمان الماضي، وجوابه جملة «قالوا نشهد إنك لرسول الله..» والخطاب للرسول ﷺ.

والمنافقون جمع منافق.. وهو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر، أو هو الذي يظهر خلاف ما يبطن من أقوال أو أفعال.

أي: إذا حضر المنافقون إلى مجلسك - أيها الرسول الكريم - قالوا لك على سبيل الكذب والمخادعة والمداينة، نشهد إنك - يا محمد - رسول من عند الله - تعالى - وإنك صادق فيما تبلغه عن ربك. وعبروا عن التظاهر بتصديقهم له ﷺ بقولهم: «نشهد» المأخوذ من الشهادة التي هي إخبار عن أمر مقطوع به.

وأكدوا هذه الشهادة بأن اللام، للإيهام بأن شهادتهم صادقة، وأنهم لا يقصدون بها إلا وجه الله تعالى، وأن ما على ألسنتهم يوافق مافى قلوبهم.

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - «أكدوا شهادتهم بأن واللام، للإشعار بأنها صادرة من صميم قلوبهم مع خلوص نياتهم، والمراد بالمنافقين في الآية الكريمة: عبدالله بن أبي بن سلول وأتباعه.

ومعنى نشهد: نحلف، فهذا الفعل يجري مجرى القسم، كما في قول الشاعر:

ولقد علمت لتأتين منيتي

إن المنايا لا تطيش سهامها (١)

٦ - وقوله - سبحانه - «والله يعلم إنك لرسوله»: جملة معترضة مقررة لمضمون ما قبلها، من كونه ﷺ رسول من عند الله - تعالى - حقا. وجملة: «والله يشهد إن المنافقين لكاذبون»: معطوفة على قوله - تعالى -: «قالوا نشهد إنك لرسول الله».

أي: إذا حضر المنافقون إليك يا رسول الله، قالوا كذبا وخداعا: نشهد إنك لرسول الله، والله تعالى - «يعلم إنك لرسوله» حقا، سواء شهدوا بذلك أم لم يشهدوا، فأنت - أيها الرسول الكريم - لست في حاجة إلى هذه الشهادة التي تخالف بواطنهم، والله - تعالى - يشهد إن المنافقين لكاذبون في قولهم: نشهد إنك لرسول الله، لأن قولهم هذا يخالف ويناقض ما أخفته قلوبهم المريضة، من كفر ونفاق وعداوة لك وللحق الذي جئت به.

والإيمان الحق لا يتم إلا إذا كان ما ينطق به اللسان يوافق ما أضمره القلب، وهؤلاء قد قالوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، فثبت كذبهم في قولهم: نشهد إنك لرسول الله.

قال صاحب الكشاف - رحمه الله - : «فإن قلت: أي فائدة في قوله - تعالى -: «والله يعلم إنك لرسوله»؟ قلت: لو قال: قالوا نشهد إنك لرسول الله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون، لكان يوهم أن قولهم هذا كذب، فوسط بينهما قوله: «والله يعلم إنك لرسوله» ليميط هذا الإيهام (٢).

٧ - ثم بين - سبحانه - جانباً من الوسائل التي كانوا يستعملونها لكي يصدقهم من يسمعهم فقال - تعالى - : «اتخذوا أيمانهم جنة».

والأيمان - بفتح الهمزة - جمع يمين، والجنة - بضم الجيم - ما يستتر به المقاتل ليتقى ضربات السيوف والرماح والنبال.

أى: إن هؤلاء المنافقين إذا ظهر كذبهم، أو إذا جوبهوا بما يدل على كفرهم ونفاقهم، أقسموا بالأيمان المغلظة بأنهم ما قالوا أو فعلوا ما يسىء إلى النبى ﷺ أو إلى المؤمنين. فهم يستترون بالحلف الكاذب حتى لا يصيبهم أذى من المؤمنين كما يستتر المقاتل بترسه من الضربات.

وقد حكى القرآن الكريم كثيرا من أيمانهم الكاذبة، ومن ذلك قوله - تعالى - فى سورة التوبة: **﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون﴾** آية ٥٦.

وقوله - سبحانه -: **﴿يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين﴾** التوبة: آية ٦٢.

وقوله - عز وجل -: **﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾** التوبة: آية ٧٤.

قال الإمام الألوسى - رحمه الله - قال قتادة: «كلما ظهر شيء منهم يوجب مؤاخذتهم حلفوا كاذبين عصمة لأموالهم ودمائهم» (٣).

٨ - والفاء فى قوله - تعالى -: **﴿فصدوا عن سبيل الله﴾** للتفريع على ما تقدم.

أى: اتخذوا أيمانهم الفاجرة ذريعة أمام المؤمنين لكى يصدقوهم فتمكنوا عن طريق هذه الأيمان الكاذبة، من منع بعض الناس عن الدخول فى الإسلام، ومن تشكيكهم فى صحة ما جاء به الرسول ﷺ من عند ربه عز وجل.

وهم بذلك يكونون قد جمعوا بين رذيلتين كبيرتين: إحداهما: تعمد الأيمان الكاذبة. والثانية: إعراضهم عن الحق، ومحاولتهم صرف غريهم عنه.

وقوله - تعالى -: **﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾** تذييل قصد به بيان قبح أعمالهم، وسوء عاقبتهم. أى: إن هؤلاء المنافقين بئس ما كانوا يقولونه من أقوال كاذبة، وساء ما كانوا يفعلون من أفعال قبيحة، سيكونون بسببها يوم القيامة فى الدرك الأسفل من النار.

٩ - واسم الإشارة فى قوله - تعالى - بعد ذلك: **﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا﴾** يعود على ما تقدم ذكره من الكذب ومن الصد عن سبيل الله ومن قبح الأقوال والأفعال.

أى: ذلك الذى ذكره الله - تعالى - من حالهم الذى دأبوا عليه من الكذب والخداع والصد عن سبيل الله، سببه أنهم «آمنوا» أى نطقوا بكلمة الإسلام بألسنتهم دون أن يستقر الإيمان فى قلوبهم، ثم كفروا» أى: ثم ارتكسوا فى الكفر واستمروا عليه، وظهر منهم ما يدل على رسوخهم فيه ظهورا جليا كقولهم: **﴿أنؤمن كما آمن السفهاء﴾** وكقولهم للمجاهدين: **﴿لا تنفروا فى الحر﴾** ..

فترتب على كل ذلك أن ختم الله على قلوبهم بالكفر والجحود، نتيجة إصرارهم على نفاقهم، فصارت قلوبهم لا يصل إليها الإيمان، وصاروا بحيث لا يفقهون شيئا من الإيمان الصادق، ولا يدركون مافيه من أخلاق كريمة، ومن سلوك حميد، ومن سلامة فى القول، ومن صحة فى العمل.

نسأل الله - تعالى - أن يهدينا جميعا إلى صراطه المستقيم، وأن يبعدنا جميعا عن النفاق وعن المنافقين.

الهوامش:

١ - تفسير فتح القدير للإمام الشوكانى ج٥ ص ٢٣٠.

٢ - تفسير الكشاف ج٤ ص ٥٢٨.

٣ - تفسير الألوسى ج٢٨ ص ١٠٩.

لطائف وأسرار

خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف (١٧) حذف الألف (= نقص الألف) (٤)

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ (سورة الرحمن)
سَنفُخُ لَكَ آيَةَ الْفُلَّانِ ﴿٣﴾ (سورة الرحمن)
فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿٤﴾ (سورة القيامة)
وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ (سورة النور)
الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ (سورة الحجر)
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴿٧﴾ (سورة البقرة)
يَأْتِيهَا الْمَزْمِلُ ﴿٨﴾ (سورة الزمل) يَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿٩﴾ (سورة المدثر)

د. عبد العظيم المطعني

في الحلقة الماضية كان محور الحديث عن حذف الألف من «الكتاب، وكتاب» في الرسم العثماني للمصحف الشريف. إلا في أربعة مواضع تقدم ذكرها أثبت فيها «الألف» في «الكتاب، وكتاب».

وقد بينا السبب من الحذف، وهو أن المراد من «الكتاب، وكتاب» معرّفا بالألف واللام، أو بالإضافة أو منكرًا.

وهو أن المراد من «الكتاب وكتاب» في حذف فيه «الألف» هو «القرآن» في طرفه الأعلى مسطوراً في اللوح المحفوظ، وهو بهذا الاعتبار أمر غيبي عنا، لا يحيط به علما إلا الله عز وجل.

وليس هذا خاصا بحذف الألف للدلالة على الأمور الغيبية لأن حرف «الياء» يحذف كذلك للدلالة على الأمور الغيبية العقلية، غير المادية الحسية، وقد تفصل كل ذلك في الحلقات السابقة. كما أشرنا إلى «القرآن» معرّفا ومنكرًا تثبت فيه «الألف» ولا تحذف عكس ما عرفناه من حذف «الألف» في «الكتاب وكتاب».

والقاعدة التي تحكم هذا التصرف، وهو إثبات «الألف» في «القرآن، وقرآن» هي أن هذا الإثبات يرمز به إلى أن المراد هو القرآن في طرفه الأدنى، أي المصحف المسطور فيه آيات الذكر الحكيم، نقرأها مخطوطة بأعيننا، ونتلوها مسموعة بالسنتنا، فهو متداول بين أيدينا:

نقرأه، ونسمعه، ونتدبر معانيه، متمكنين منه كما نتمكن من الانتفاع بضوء الشمس وطاقتها الحرارية، دون أن تنالها أيدينا، وهي سابعة في عليائها.

فالكتب رمز إلى الذكر الحكيم في عليائه ولوحه المحفوظ والقرآن رمز إلى الذكر الحكيم من قربه منا وتمكننا منه.

وهذا ملحظ لطيف؛ لأن كتابة أى شيء تكون سابقة في الوجود على قراءته، فالناس يقرأون «المكتوب» ولا يكتبون «المقروء» وإلا كان ذلك تحصيل حاصل. ويخرج عن عمل العقلاء، لأن تحصيل الحاصل باطل في حكم العقل.

والقارئ يذكر أن المواضع الأربعة، التي أثبت فيها «الألف» في «الكتاب» و«كتاب» كان له اعتبارات خاصة، يرجع إليها من شاء في الحلقة رقم (١٦) من هذه السلسلة.

وبعد هذا البيان ماعلى القارئ الكريم إلا أن يعمد إلى المصحف الشريف، فإنه سيجد كلمتي «القرآن» و«قرآن» مسطورة بإثبات «الألف» إلا في موضعين فذَيْن، حذف فيهما «الألف» وسيأتى ذكرهما وتوجيه حذف «الألف» فيهما، بما يزيل كل لبس.

وحتى يرجع القارئ إلى المصحف الشريف، ليتبين ذلك بنفسه، نضع بين أيدي القراء نماذج تطبيقية على ما تقدم من آيات الذكر الحكيم: «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان» البقرة: آية ١٨٥.

«أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» النساء: آية ٨٢.

«وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم

ترحمون» الأعراف: آية ٢٠٤.

«وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه» يونس: آية ٣٧.

«نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين» يوسف: آية ٢.

«الر تلك آيات الكتب وقرآن مبين» الحجر: آية ١.
«إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا» الإسراء: آية ٩.

«ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى» طه: آية ٢.
«وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا» الفرقان: آية ٣٢.

«يس» والقرآن الحكيم» يس: الآيتان ١، ٢.
«ص والقرآن ذي الذكر» ص: آية ١.
«ق والقرآن المجيد» ق: آية ١.
«ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر» القم: (١٥/٢١ / ٤٠/٣٢).

«الرحمن» علم القرآن» الرحمن: الآيتان ١، ٢.
«قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا» الجن: آية ١.

«فأقرأوا ما تيسر من القرآن» المزمل: آية ٢٠.
«فإذا قرآنه فاتبع قرآنه» القيامة: آية ١٨.
هذه عشرون مرة أثبت فيها «الألف» بعد الهمزة في كلمة «القرآن» وكلمة «قرآن» وهكذا في كل موضع مثبتا غير محذوف، إلا في الموضعين اللذين سبقت الإشارة إليهما، وسيأتى بيان السر الذي من أجله حذف «الألف» فيهما.

أما اطراد اثبات «الألف» فيهما عداهما، فهو رمز إلى المعنى الذي ذكرناه من قبل، وهو أن المراد من القرآن أو من قرآن بإثبات «الألف» هو كلام الله الذي نزل على رسوله الأمين، فحفظ في الصدور، وتلى بالأسنة، وسُطر في المصاحف بعد نزوله من عند الله عز وجل.

وإذا طلبت هذا المعنى من كل ما أثبت فيه

«الألف» فى كلمتى «القرآن» أو «قرآن» ظفرت به دانيا بين يديك.

خذ إليك مثلاً قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْرَبُ﴾ تراه ينصرف إلى الطرف الأدنى القريب منا؛ لأن الهادى يكون قريباً من المهدي الذى يقتفى أثره، ويسير خلفه.

كذلك قوله تعالى: ﴿فَاقْرَأُوا مَا تيسر من القرآن﴾ تأمل فيه قرب المقروء من القارئ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس﴾ تجده القرآن الذى نراه مسطوراً فى المصاحف متلوا بالأسن، محفوظاً فى الصدور وكذلك قوله جل شأنه: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾ لأن ما قصه الله علينا من أخبار الأمم الغابرة لم تكن لنا معرفة ولا صلة به إلا بعد نزول القرآن وتمكننا من التمسك بطرفه الأدنى القريب منا ثم قوله عز وجل مخففا لعبء عن رسوله الكريم ﴿طه﴾ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ طه: الآيتان ١، ٢. لأن محمداً ﷺ لم يشق فى سبيل الدعوة إلى الله إلا بعد نزول القرآن وكذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ص والقرآن ذى الذكر﴾ لأن ذكر القرآن ملأ الآفاق بعد نزوله، أما قبل نزوله فقد كان غيباً مكنوناً فى علم الله، مصداق هذا قوله لرسوله الكريم فى الرد على مشركى العرب حين طلبوا منه تبديل القرآن فى قوله له: ﴿أئت بقرآن غير هذا أو بدله﴾ فأمره الله أن يقول لهم: ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به﴾ يونس: آية ١٦، أى لو شاء الله ما أعلمكم بهذا القرآن.

وكذلك قوله تقدست آلاؤه:

﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ فإن تيسير الله القرآن للذكر، لم يحدث إلا بعد نزوله، لا باعتباره محفوظاً مكنوناً فى اللوح المحفوظ ومثله قوله جل شأنه: ﴿قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجياً﴾، فإن استماع النفر من الجن للقرآن من فم محمد الطاهر ﷺ لم يكن قبل نزوله وإنما كان بعد نزوله،

والتمكن من تلاوته، وبعد هذه التطبيقات والتوضيحات لا نظن أن أحداً يرتاب فى صحة ما تقدم من أن «الألف» حذف من «الكتب» دلالة على أن المقصود منه هو كلام الله فى طرفه الغيبى الأعلى، أى فى اللوح المحفوظ، وهو جانب لم يطلع عليه أحد من خلق الله. ولم يكن أحد قد شاهده وهو يسطر فى اللوح المحفوظ.

وأن اثبات «الألف» فى «القرآن» وفى «قرآن» رمز واضح للدلالة على أن المقصود منه هو كلام الله فى الطرف الأدنى المتصلين نحن به: قراءة، وحفظاً، وتدبراً، وعملاً.

لا نظن أن أحداً يرتاب أو يشكك، أو حتى يهون من أمر هذه الدراسات الجادة، التى وضع علماءنا الأقدمون منارات مضيئة للسير فى طريقها، وقياس مالم يقولوه على ما قالوه منها فكتاب الله عز وجل منزّه عن العبث والفضول فى رسمه ومفرداته وجمله وتراكيبه، وكل سمة من سماته تحمل من روائع المعانى، ودقائق الإشارات ما يعجز العقل البشرى عن الإحاطة به، أو مجرد الإلمام بما أودع الله فيه من اللطائف من الحكم والأسرار فما ندركه منها فهو فتح من الله وفضل، ومالم ندركه فليس جهلنا به قاضياً على كتاب الله، وفوق كل ذى علم عليم.

أما الموضوعان اللذان جاء «الألف» فيهما محذوفاً من كلمة «قرآن» فهما:

الأول: فى سورة يوسف الآية (٢) وهى: ﴿إنا أنزلناه قرءاً عربياً لعلكم تعقلون﴾.

والثانى: فى سورة الزخرف: الآية (٣)، ﴿إنا جعلناه قرءاً عربياً لعلكم تعقلون﴾ وقد أجمعوا على أن كلمة «قرءانا» فى الموضعين هى بمعنى «الكتب» المذكور قبلهما فى الآية الأولى من سورة يوسف: ﴿الر تلك آيات الكتب المبين﴾، وفى الآية الثانية من سورة الزخرف: ﴿والكتب المبين﴾.

ومن اللافت للنظر أن الآيتين السابقتين على آيتى الشاهد وصف فيهما «الكتب» بـ«المبين» وأن آيتى الشاهد ختم كل منهما بهذه العبارة «لعلكم تعقلون»، فالمباني والمعانى فى الآيتين واحدة. ولم

تفترق الآيتان إلا في «أنزلناه» في سورة يوسف، و«جعلناه» في سورة الزخرف حتى لكانهما آية واحدة كررت مرتين.

فهل بعد هذا كله يقع في وَهْمٍ وأهم أن حذف «الألف» من كلمة «قرءنا» في الآيتين جاء اعتباطاً خالياً من الحكمة؟

الم يدع انفرادهما بحذف «الألف» منهما بخلاف كل نظائريهما في القرآن إلى التأمل وإعمال الفكر، مع تبرئة كتاب الله العزيز من كل عيب، ولو كان في مجرد رسم الكلمات؟ أم أن الناس - كما قيل في المثل - «أعداء ما جهلوا».



ومما يلفت ثلاث مواضع حذف فيها «الألف» مع اثباتها في مواضع أخرى في نفس الكلمات. وهي في القرآن من الكثرة بمكان فنحن نعلم أن كلمة «أيها» في القرآن جاءت «الألف» التي بعد «الهاء» مثبتة فيها في جميع مواضع ورودها في القرآن مثل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾.

ومع هذا الاطراد وجدنا «الألف» قد حذف في ثلاثة مواضع هي:

الأول: ﴿...وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ النور: آية ٣١.

الثاني: ﴿وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون﴾ الزخرف: آية ٤٩.

الثالث: ﴿سنفرغ لكم أيه الثقلان﴾ الرحمن: آية ٣١. والسؤال: لماذا أثبت «الألف» مع «أيها» في جميع مواضع ورودها الكثيرة في القرآن؟ وحذفت في هذه المواضع الثلاثة؟

هل حدث هذا سهواً؟ كلا.

وهل حدث هذا خطأ من كتبة الوحي؟ كلا. كلا.

وهل حدث هذا لأنه مذهب لبعض كتاب الوحي في رسم الكلمات؟

وهل حدث هذا لضعف الصحابة في معرفة الكتابة وأصول الاملاء؟ كلا، وألف كلا.

وإنما حدث للدلالة على معنى لطيف تذهب معه كل الأوهام، وتزول كل الشكوك، وتسد كل منافذ الطعن والتزييف.

إن حذف «الألف» في المواضع الثلاثة جاء به رمزا لمعنى تراه مطردا فيها كلها:

ذلك المعنى: أن النداء في الآيات الثلاث بلغ غاية ليس بعده غاية في الموضوع الذي سيق من أجله النداء بـ«يا أيه».

فالمنادي في آية النور هو «الله» عز وجل والمنادي فيها هم جميع المؤمنين.

وموضوع النداء هو «التوبة النصوح». وثمرته هو الفلاح في الدين والدنيا، وليس بعد هذا مطلب لطالب، ولا زيادة لمستزيد.

والمنادي في آية الزخرف هم فرعون وملؤه.

والمنادي فيها هو موسى عليه السلام.

والموضوع شقان:

- دعاء موسى ربه برفع العذاب عن فرعون وملئه.

- دخول فرعون وملئه في الدين الذي يدعو إليه موسى عليه السلام.

وإذا حدث هذا انتهت الخصومة بين الطرفين

وليس بعد هذا زيادة لمستزيد، ولا مطلب لطالب.

والمنادي في آية الرحمن هو الله عز وجل،

والمنادي هم الثقلان الإنس والجنس.

وموضوع النداء هو فصل الله في كل الأمور، التي تتعلق بمصير الفريقين. ولن يبقى بعد ذلك شأن من الشئون، ينتظر قضاء قاض، أو تصريف حكيم.

هذا هو المعنى الذي من أجله حذف «الألف» من «أيه» رمزا إلى بت الغايات وقطعها وانتهاء كل المشكلات.

فهل في ذلك ذكرى لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد، ومخلص ومذعن للحق.

فواتح سور القرآن الكريم



- ١ -

موضوع « أسرار فواتح القرآن الكريم » شغل أذهان العلماء قديما وحديثا، وكتبت فيه بعض المؤلفات في العصور المختلفة.. ولا يزال موضوع حديث حتى اليوم، لأنه موضوع خطير، يتصل بكتاب الله العزيز، وحوله تدور الآراء والأحاديث ومحاولات الفهم والتحديد والاستقصاء، ولا ين أبى الأصابع المصرى المتوفى عام ٦٥٤هـ كتاب فى ذلك الموضوع، سيكون موضوع مقالتنا اليوم.

د. محمد عبد المنعم خفاجي

وآل عمران فهى من السور المدنية ومجموع هذه الحروف المكررة ثمانية وسبعون حرفا.
فما معنى البدء فى بعض السور القرآنية بهذه الحروف المفردة أو المركبة المعربة أو المعجمة؟
كتبت منذ سنوات طوال أقول: إن الله عز وجل يريد بذلك التنويه بالعربية التى هذه بعض حروفها، والإشادة من وراء ذلك بالقرآن الكريم كتاب العربية الخالد، الذى تلك بعض آياته، وكأنه عز وجل يقول للناس: هذه هى اللغة العربية لغة البلاغة والبيان، وهذا هو القرآن كتاب الله المعجز، وكتاب العربية المبين؛ والصلة بين العربية والقرآن العزيز، مما لا يجهلها إنسان، فقد نزل القرآن

إن الآراء فى معانى ابتداءات - أو فواتح - سور كتاب الله الكريم عديدة، والاختلافات حولها كثيرة لا تكاد تحصى.. وهذه الابتداءات أو الفواتح واردة فى تسع وعشرين سورة من سور القرآن الكريم، فنحن نقرأ: ألم - المر - المص - كهيعص - طسم - طس - يس - حمعسق - حم - ص - ق - ن - طه - الر.. وهى كلمات مكونة من بعض الحروف الهجائية، وتقرأ هذه الكلمات بقراءة حروفها الهجائية المركبة منها مع إسكان هذه الحروف، فمثل «الم» تقرأ هكذا: الف - لام - ميم.. والحروف التى كررت فى هذه الفواتح هى أربعة عشر حرفا من حروف الهجاء فى سورها البالغة تسعة وعشرين كلها من السور المكية ماعدا البقرة

باللغة العربية، وجاء في أعلى درجاتها بلاغة، نزل على محمد النبي العربي؛ وتحدى به بلغاء العرب أولاً، وبلغاء الأمم جميعاً في كل العصور والأجيال ثانياً. فخرجوا عاجزين في مجال التحدي، ولا يزالون عاجزين حتى اليوم، القرآن نزل بالعربية، على النبي العربي، تكريماً للعرب وسموا بمنزلتهم في قيادة الإنسانية.

ورأى الزمخشري (٥٣٨هـ) في تفسيره «الكشاف» أن هذه الفواتح تشير إلى أن القرآن مؤلف من هذه الحروف التي تنطقون بها في كلامكم، فالقرآن ليس إلا منها، وأنتم قادرون عليها، عارفون بها، فهاتوا مثله، إن كنتم قادرين، وإلا فلم كان عجزكم؟ وبهذا الرأي أشار المبرد والفراء والكثير من العلماء بعدهما من قبل الزمخشري.

ويذهب كثير من العلماء إلى الوقوف في فهم ذلك والصمت عن الكلام فيه، فهو مما استأثر الله عز وجل بعلمه، وكان أبو بكر الصديق يقول: لله في كل كتاب سر، وسره في القرآن أوائل السور^(١)، ويروى عن علي: «إن لكل كتاب صفة، وصفة هذا الكتاب حروف التهجي»، ويقول الشعبي (ت ١٠٦هـ) إنها من المتشابهة تؤمن بظواهرها وتكفل العلم فيها إلى الله عز وجل^(٢)، وسار على ذلك أبو بكر الأنباري^(٣).

ومن العلماء من رأى أن هذه الفواتح أسماء للسور، وهذا رأى زيد بن أسلم وابن قتبية^(٤)، وقيل إنها أسماء لله عز وجل^(٥)، وقيل: إنها أسماء للنبي ﷺ^(٦)، وقيل: إن هذه الحروف جئ بها للتنبيه وإثارة العجب^(٧).

ورأى الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير «المنار» أن هذه الفواتح إشارة إلى أن القرآن مؤلف من هذه الحروف التي تتكلمون بها، وذلك للتدليل على إعجازه وهذا هو رأى الزمخشري والبيضاوي، أو بإشارة إلى أن هذه الحروف أشير بها للتنبيه.

ورأى مالك بن نبي التسليم بالعجز عن إدراك معاني هذه الفواتح^(٨).

ويرى المستشرق «لوت» أن هذه الفواتح ترجع إلى تأثير أجنى يهودي^(٩)، وهذا كذب وتضليل، وهذا المستشرق يهودى متعصب ليهوديته.

ويرى نولدكه الهولندي أنها رمز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين الأولين، وليست من القرآن في شيء^(١٠)، وهذا كلام شعوزة وجهل. ويرى مستشرق آخر هو اسبرانجير أنها تعرف بقلبها لتكون رمزا لأشياء معروفة وهو كلام فارغ^(١١). ويرى بوير أنها ترتبط بموضوع السور التي جاءت في ابتداءاتها^(١٢).

وفضل المستشرق بلاشير أنها اختصارات لأسماء الله تعالى^(١٣).

ويرى مولانا محمد علي الهندي أن لهذه الحروف قيمة عددية، وأنها مرتبطة بأحداث الأعوام التي نزل فيها كتاب الله عز وجل^(١٤).

ويذكر د. زكي مبارك في كتابه النثر الفني أن المسيو بلانشو عرض عليه تأويلاً جديراً بالدرس والتحقيق، ففى رأيه أن الحروف «الم - الر - حم - طسم - وأشباهها» ليست إلا إشارات وبيانات ورموزاً موسيقية يتبعها المرتلون «النثر الفني، ص ١٣٠ - ١٣٤» من كتاب «عن القرآن لمحمد صبيح».

ويبدى زكى مبارك تحفظه على هذا الرأى الغريب ونحن لا نوافق عليه، فإن القرآن فى بلاغته غنى بموسيقى نظمته، ولا حاجة لإعجازه إلا بمثل هذه الفواتح مادامت لا تحمل إلا تنبيهها على موسيقى بلاغة القرآن التفاتاً إليه، ورمزاً لإعجازه. وذهب باحث مشعوز فى كتابه «الهيروغليفية تفسير للقرآن الكريم» أن الحروف التى تبتدئ بها بعض السور هى حروف أو كلمات هيروغليفية وأخذ يجتهد فى بيان معان لها قد تتفق وموضوع السورة، وقد فند رأى هذا المشعوز العديد من الباحثين، من بينهم الدكتور محمد فتحى الرئيس - أستاذ الفارسية بآداب القاهرة سابقاً -، والدكتور

حسن إسماعيل عبدالرازق - الأستاذ بكلية اللغة العربية بالزقازيق - وغيرهما، وقد ورط هذا المشعوذ شخصيات علمية كبيرة في موضوع هيروغليفية هذه توريطا عجيبا.

- ٢ -

ولكن ماهو إذاً الكتاب الذي نكتب له وعنه هذا المقال إذن؟

أقول: إن الكتاب هو «الخواطر السوانح في أسرار الفواتح» لابن أبي الأصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) صاحب الكتب الذائعة: بديع القرآن - تحرير التحرير، وغيرهما، وقد عثر عليه المحقق الكبير المرحوم الأستاذ الدكتور حفنى محمد شرف - رحمه الله تعالى - فحققه وكتب مقدمات ضافية له وعلق عليه ونشره ليسد به فراغا حول موضوع فواتح سور القرآن الكريم.

ومقدمات الدكتور المحقق عن فواتح السور القرآنية غنية بالبحث والمراجع والاجتهادات العلمية الصائبة.

يقول الدكتور حفنى محمد شرف فى مقدماته: لقد فكر المؤلف - ابن أبي الأصبع - أن يكتب عن بلاغة القرآن، ثم صرفه عن ذلك ماهو أهم فى نظره، لأنه وجد هذا الأهم يحصل به غرضه الذى قصده من تقرير الإعجاز، فألف هذا الكتاب فى البحث عن فواتح السور، لأنها تنظم إعجازا يحصل به الاستدلال القاطع^(١٣). ويلخص المحقق موضوعات الكتاب فيقول فى إيجاز بليغ واضح: المؤلف بنى هذا الكتاب على ثلاثة أركان، كل ركن منها يتضمن بابين.

تكلم فى الركن الأول عن حصر الفواتح وأقسامها، وفى الباب الأول منه يتكلم عن الفواتح المعجمة، وفى الباب الثانى يتكلم عن الفواتح المعربة. أما الركن الثانى فيكشف فيه عن أسرار هذه الفواتح وإيضاح خصائصها وإظهارها: فى الباب

الأول منه يكشف عن أسرار الفواتح المعجمة، وفى الباب الثانى كشف عن أسرار المعربة ومعانيها.

أما الركن الثالث فقد أبان فيه عن دلالة تلك الفواتح على الصانع والمصنوعات، وما يتخلل من ذلك من المعجزات المعجزات للبلغاء فى كل زمان ومكان، وفى الباب الأول منه تكلم عن الاستدلال بها على الصانع والمصنوعات، وفى الباب الثانى منه استنبط منها المعجزات المعجزات^(١٣).

ويقول المحقق أيضا: أنا أمام بحث فريد فى نوعه يكشف فيه مؤلفه عن أسرار فواتح السور القرآنية ومعانيها^(١٤).

- ٣ -

لقد تناول ابن أبي الأصبع فواتح السور القرآنية المعجمة والمعربة بالتحليل والتفسير، فبين عددها وأقسامها وأصولها من الحروف، واشتمال المعجم منها على حروف المعجم فى النطق وإن كانت تتضمن أربعة عشر حرفا فى الخط، وبين سبب اقتصار الفواتح المعجمة على تسع وعشرين فاتحة، رابطا ذلك بمنازل القمر، ويرى أن المعجمة أصل المعربة وأن أولها «الم» البقرة، وأول المعربة «الحمد» أم الكتاب، وكلا السورتين مفتحة بالألف، وأن الألف تشير إلى اسم من أسماء الله تعالى.

وكما يقول ابن أبي الأصبع إن الفواتح المكونة من حرف واحد قسم، ولذلك كان ما بعدها مجرورا بالقسم، وهو معطوف عليها، وحكم المعطوف على شئ فى الإعراب حكم ذلك الشئ، فإنه قال: ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾، فعطف القرآن مجرورا على لفظة «ق»، ولا معنى لجره إلا القسم، فدل على أن لفظة «ق» قسم، وكذلك: ﴿ص وَالْقُرْآنَ ذِى الذِّكْرِ﴾، ومثلها: ﴿ن وَالْقَلَمَ﴾، فيكون المعنى أن الله تعالى أقسم بأسمائه التى أشار إليها، وكذلك «ص» ولها من العدد تسعون وهى تدل على أمور العالم، و«ن» ولها من العدد

حسنة بدون البديع بته، قبيحة مع وجود كثير من أنواع البديع فيها، لأن الحسن في الكلام والقبح أمر خارج عن البديع جملة، وأكثر ما يكون من جهة التركيب بعد صحة المعنى ودلالة اللفظ عليه.. إلخ. وبعد، فإن كتاب ابن أبي الأصبع دليل علم وفضل وأدب ونقد وتذوق، مما لا مثيل له بين أساطين البلغاء والعلماء والمؤلفين، وبخاصة ممن كتبوا في فواتح سور القرآن الكريم. وإننى لا أرتضى مذهب ابن أبي الأصبع في جعل مدلول الحروف الرقمية العددية ذا مدخل في فهم أسرار إعجاز هذه الفواتح وبلاغتها. والله الموفق والمستعان.

المراجع:

- ١ - ١٥٤/١ مفاتيح الغيب، ١٥٤/١ الجامع لأحكام القرآن.
- ٢ - ١٧٣/١ البرهان في علوم القرآن للزركشى.
- ٣ - ١٥٤/١ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - ط دار الكتب المصرية.
- ٤ - راجع ٢٣١ تأويل مشكل القرآن.
- ٥ - راجع ١١/٢ الإتيان للسيوطي - ط مصر ١٢٧٩هـ.
- ٦ - ١١/٢ الإتيان.
- ٧ - ١٥٦/١ مفاتيح الغيب.
- ٨ - ٥٢ الخواطر السوانح لابن أبي الأصبع نقلا عن مالك ابن نبي للدكتور عبدالصبور شاهين ص ٢٧١.
- ٩ - ٥٣ الخواطر السوانح نقلا عن د. محمد غلاب في كتابه «هذا هو الإسلام» ص ١٠٦ - ١١٠ (كتاب الشعب رقم ٦٥).
- ١٠ - ٥٤، ٥٣ الخواطر السوانح.
- ١١ - ٥٥ المرجع نفسه.
- ١٢ - ٥٨ - ٦٢ المرجع نفسه أيضا.
- ١٣ - ٣، ٢ المرجع نفسه، وص ٧٤ من الخواطر أيضا.
- ١٤ - ٢ المرجع نفسه.
- ١٥ - ١١٦، ١١٧ المرجع نفسه.
- ❖ يشير ابن أبي الأصبع إلى كتاب نقدي له اسمه «الميزان» ناقش فيه آراء ابن قدامة النقدية وآراء خصومه ورجح فيه الرأي الذي ارتضاه (ص ١١٤ الخواطر السوانح).

خمسون، وهى تدل على المصنوعات ويستنتج ابن أبى الأصبع من ذلك أن بعض الفواتح بصورها وحروفها والعدد الذى يخصها تشير إلى الصانع والمصنوعات من جميع أحوال الدنيا والآخرة، وعواملها، وكل موجود فيهما الآن، وما وجد من قديم الزمن، وما يوجد بعد فناء الأكوان.. والبعض الآخر من هذه الفواتح قسم أقسم الله تعالى به، وفيها إشارات إلى معان، أو إلى أعداد تدل على هذه المعانى؛ وقارن هذه الإشارات التى تقيد بها هذه الفواتح بما يماثلها من كلام الشعراء والبلغاء، وأثبتت البلاغة للقرآن فى فواتحه وإعجازها وإشاراته.

ويقول ابن أبى الأصبع فى مقدمة كتابه: «الخواطر السوانح فى أسرار الفواتح»، بعد حمد الله والثناء عليه: «لما أظننى شهر رمضان المعظم رغبت فى أن أشتغل بما يشغلنى عن الرفث، ويلهينى عن الدنس، ففكرت فى فصاحة القرآن العزيز وبلاغته، وجوامع كلمه وفوائده، وغرابة أسلوبه ونظمه، وعجائب معانيه وبديعه، وعذوبة ألفاظه، وسهولة تأليفه، وحلاوة موقعه، وطلاوة رونقه، وتمكين مقاطعه، وبراعة فواصله، وكثرة عجائبه، وأن كل من ألف فى إعجازه تأليفا، أو صنّف فى بلاغته تصنيفا، لم توفّ عبارته بوصفه، ولم تقم ألفاظه بتأدية معانى نعته، ولا ذهب فى استخراج الإعجاز وتقريره مذهبا تقوم به الحجة عند تحريره، فاستخرت الله تعالى واستعنت به على بلوغ جميع الآراب.

ويلم ابن أبى الأصبع فى كتابه ببعض ألوان البديع ويأتى بمثل لها ويقارنها بمثل من كتاب الله المعجز. من إشارة وإرداف وتمثيل بمنهج ناقد متميز، وأريب متذوق، مفطور على البلاغة. ويقول^(١٥): ولا يظن ظان أن هذه الأبواب - الألوان - تحدث للصور الكلامية حسنا بمجردا، أو تزيل عنها قبحا، فإننا نجد الصور من الكلام

هل نحاكم العقاد مع زغلول النجار؟

الذين يهاجمون الدكتور زغلول النجار يوجهون إليه عدة اتهامات: أولها أنه سوف يصبح نجما من نجوم الدعوة الإسلامية، وسوف يكون له جمهور كبير، وإن كانت هذه تهمة، فإن من حق الدكتور النجار أن يكون أسعد الناس بها، ومن حقنا أيضا أن نسعد بها.. لأن ظهور داعية معتدل يخاطب العقل ويربط بين الدين والعلم علامة صحة وتطور في المجتمع.

رجب البنا

إلى عامة الناس؟

وبعض الذين يهاجمون الدعاة هم أنفسهم الذين يدافعون عن الخارجين على الإجماع في فهم الدين، والمنكرون لبعض أصول الدين، وهؤلاء يعتبرون أنفسهم المدافعين عن حرية الفكر والرأي، وكأن حرية الرأي مباحة للخارجين والمنكرين، ومحركة على المؤمنين، والاجتهاد مسموح به للعابثين في أصول الدين، وممنوع على من يريدون تثبيت العقيدة والإيمان في عقول وقلوب المؤمنين.

ويقولون في عريضة الاتهام إن القرآن ليس بحاجة إلى العلم لإثبات أنه معجزة وأنه من عند الله، وإن الدكتور زغلول النجار يجهد نفسه ويجهد الناس لإثبات ما هو ثابت ولا يحتاج إلى إثبات.. وإن كان هذا الكلام في ظاهره جميلا، ولكنه - في حقيقته - غير صحيح.. لأن هناك دائما في كل زمان وفي كل مكان، منذ نزول القرآن وحتى قيام الساعة، من ينكرون الأديان عموما، ومن ينكرون أن الإسلام دين سماوي من عند الله، وأن القرآن كتاب الله.. وإن كان البعض لا يعلمون ذلك فعليهم أن

قائمة الاتهامات تشمل أيضا أن الدكتور زغلول النجار يروج مخدرات علمية! وأنه يستخدم في الإقناع بمعجزة القرآن منهجا يناسب الدعوة إلى الإسلام في أوروبا وأمريكا، حيث يعرف الناس قيمة العلم ويبحثون عن الأدلة العلمية ويفهمون حقائق العلم، ولكن هذا المنهج لا يناسب عقلية المسلمين لأنها بعيدة عن العلم وعن الحقائق العلمية، ولا أعرف إن كانت هذه تهمة موجهة للدكتور زغلول النجار، أو هي تهمة موجهة لنا ولعقولنا وقد رتقا على فهم واستيعاب النظريات العلمية؟

وتشمل قائمة الاتهامات الموجهة للدكتور زغلول النجار أنه يفسر القرآن في ضوء القوانين والحقائق العلمية، وإن كان ذلك يؤدي إلى إقناع أهل العلم والمتخصصين فيه، فإنه لا يؤدي إلى إقناع عامة الناس الذين ليست لديهم خلفية علمية، ومع التسليم بصحة هذا الاتهام فما الخطأ في أن يكون هناك داعية يخاطب من لديهم مقدرة واستعداد لمتابعة وفهم الحقائق العلمية، دون مصادرة لحق سائر الدعاة الآخرين في الحديث

يلتمسوا معرفة ذلك فى آلاف الكتب والمراجع للمستشرقين والماديين والملحدين، فى الماضى والحاضر، وليس هناك ما يمنع من وجودهم فى المستقبل، ولهذا فإن الهجوم على الإسلام والقرآن من أعدائه يستلزم كتيبة للقيام بالهجوم المضاد والدفاع مزودة بكل الأسلحة.. بالمنطق والأدلة العقلية.. بالقرآن ذاته وما فيه من أدلة التصديق والإثبات.. وبحقائق العلم الحديث التى نجد لها إشارات فى القرآن لتأكيد أنه لا يمكن لبشر أن يكون على دراية بها منذ ١٤٠٠ سنة، فضلاً عن أن يكون أمياً لا يقرأ ولا يكتب.

يقولون إنه لا يجوز تفسير القرآن إلا بنتائج العلوم التى تأكدت صحتها، أما النظريات والاجتهادات فقد يصل العلم إلى عكسها، وقد يتأكد من عدم صحتها، فإذا ربطنا القرآن بها جعلناه عرضة للشك بعد ذلك، وهذا صحيح فعلاً.. لأن النظريات العلمية متغيرة، وقد يثبت غدا خطأ ما اعتقدنا صحته اليوم، ولذلك نجد الدكتور زغلول النجار على وعى بهذه المحاذير، ولا يتحدث إلا عن القوانين والاكتشافات العلمية التى ثبتت صحتها. وأصبحت مستقرة فى العلوم ولا يتحدث عن نظريات علمية مازالت موضع اختبار.

يقول بعض المعارضين إنهم يخشون من اندفاع زغلول النجار فى السير فى هذا الطريق إلى حد إخراج بعض الآيات من معناها المستقر لدى المفسرين لكى يجعلها تتفق مع النظريات العلمية التى يريد ربطها بها.. وهذا أيضاً ممكن.. ولكن الدكتور زغلول النجار لم يفعل شيئاً من ذلك وأعتقد أنه لن يفعل.. ولا نستطيع أن نحاكمه على خطأ لم يرتكبه. كما لا نستطيع أن نمنعه لمجرد الظن أو احتمال أنه قد يخطئ.

ويطرحون سؤالاً صحيحاً ولكنهم يصلون إلى إجابة غير صحيحة..

السؤال هو: هل معنى ما يفعله الدكتور زغلول النجار أن القرآن جاء ليعلمنا علوم الفلك والفضاء والجيولوجيا؟ وبمعنى آخر هل القرآن كتاب علوم أو هو كتاب نزل لهداية البشر.. هدايتهم إلى الله أولاً.. وإلى العبادات والمعاملات التى يرضى عنها الله.. ويصلون إلى إجابة ملخصها: إذا لم يكن القرآن قد نزل ليعلمنا علوم الفضاء والجيولوجيا وغيرها فلا يجوز إقحام هذه العلوم فى تفسير وفهم القرآن.

وفى هذه الأقوال التباس واضح.. فالقرآن ليس كتاب علوم.. نعم.. ولكن هناك الماديون، والملحدون، والكفار، والمنكرون للإسلام وللقرآن.. بل المنكرون لوجود الله.. ومنهم من يقول إنه يؤمن بالعلم ولا يؤمن بالغيبيات.. فكيف نخاطب هؤلاء؟.. هل نتركهم فى ضلالهم.. أو نجتهد فى إقناعهم بما يمكن أن يقنعهم؟.. فإذا قالوا إنهم يؤمنون بالعلم فما المانع من أن يتصدى لهم فريق من العلماء المؤمنين ليتحدثوا معهم باللغة التى يفهمونها؟.. ثم ما المانع من أن يقدموا نتائج تأملاتهم فى القرآن لعامة الناس لتثبيت إيمانهم.. ويزيدهم إيماناً على إيمانهم؟.. ما المانع؟



لماذا طلب منا الله أن نتأمل فى أنفسنا وفى الكون؟ أليست هذه دعوة بل أمر إلهى لمعرفة قوانين الطبيعة وحقائق العلوم.. لماذا؟.. لأنها فى النهاية لابد أن تقود إلى الإيمان بالله.. وهذا ما قاله الله تعالى فى كتابه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: آية ٢٨.

وإذا كان الأمر الإلهى بأن ننظر فى ملكوت السموات والأرض.. وفى الآفاق وفى أنفسنا.. هل



والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون» البقرة: آية ١٦٤.

ويستخلص العقاد من ذلك أن العلم في الإسلام يتناول كل موجود، فهو أعم من العلم الخاص بأداء الفرائض والشعائر، لأنه عبادة أعم من عبادة الصلاة والصيام، وخير عبادة لله أن يهتدى الإنسان إلى سر الله في خلقه، وأن يعرف حقائق الوجود في نفسه ومن حوله، ولهذا قال الرسول ﷺ في فضل هذه العبادة: «إن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب».. و«أن العلماء ورثة الأنبياء»، وقال: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع».. هذا غير الأحاديث النبوية التي وردت في فضل المعرفة، وفريضة العلم على كل مسلم ومسلمة.

يقول العقاد إنه مرت بالأمم الإسلامية عصور متخلفة جهلت فيها الإسلام نفسه، فجهلت فضل العلم كما جهلت فضل الدين، وفي نفس الوقت يحذر العلماء من التسرع في البحث في القرآن عن تصديق لنظريات علمية لم تتأكد صحتها، أو هي عرضة للتغير، مثل محاولة بعض القدماء تفسير قوله تعالى: ﴿إني رأيت أحد عشر كوكبا﴾ يوسف: آية ٤.. بذكر أسماء هذه النجوم ثم ظهر بعد ذلك أن هناك غيرها، مما دعا المفسرين إلى القول بأنه لا مانع من ذكر أسماء النجوم على سبيل الرواية وليس على سبيل الجزم بأن هذا حكم القرآن في مسألة من المسائل، وبخاصة ما كان منها عرضة للمراجعة والمناقشة وتعدد الآراء.

إذن فمن الممكن الاستشهاد بما توصل إليه العلم وسبقه القرآن، على أن يكون ذلك على سبيل

ينظر كل واحد منا بنفسه وبالعين المجردة؟.. هل الدعوة موجهة للجهلاء وغير القادرين أو غير المؤهلين للوصول إلى الحقائق غير الظاهرة في السموات والأرض؟ أو أن الدعوة موجهة للعلماء القادرين على التوصل إلى هذه الحقائق؟.. وإذا وصلوا إلى معرفة أشياء من هذه العلوم ماذا يفعلون بها؟.. هل يحتفظون بها لأنفسهم أم يقولون لنا ماذا رأوا وماذا وجدوا.. لماذا؟.. لكي نلمس قدرة الله في خلقه.. وفي هذا النظام الدقيق الذي يسرى في الكون ويستحيل أن يكون عشوائيا أو تلقائيا..

هل يستطيع المتخصصون في علوم التفسير والعلوم اللغوية أن يقوموا بهذا الدور؟ وإن فعلوا أليس الأفضل أن يقوم به علماء درسوا هذه العلوم وتخصصوا فيها؟..



وإن كان لا بد من توجيه الاتهام للدكتور زغلول النجار بأنه يروج «مخدرات علمية» فلماذا نحاكمه وحده وقد سبقه كثيرون اتبعوا نفس المنهج، ومنهم العقاد؟..

العقاد في كتابه الشهير «التفكير فريضة إسلامية» خصص فصلا عن «العلم» قال فيه إن العلم الذي أمر به القرآن هو جملة المعارف التي يدركها الإنسان بالنظر في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء.. ويشمل الخلق كل موجود في هذا الكون ذي حياة أو غير ذي حياة: ﴿أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء﴾ الأعراف: آية ١٨٥، و﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ وإلى السماء كيف رفعت ﴿ وإلى الجبال كيف نصبت ﴾ وإلى الأرض كيف سطحت ﴿ الفاشية: الآيات ١٧ - ٢٠، ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار

الرواية وليس على سبيل الجزم.

ويستدل العقاد بمثال آخر في تأويل العلماء آية الدخان بالنظرية السديمية في سورة فصلت ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين﴾ فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها﴾ فصلت: الآيتان ١١، ١٢.

والنظرية السديمية قال بها «سويد ينجرج» و«لابلاس» خلاصتها أن المنظومة الشمسية نشأت من السديم، أى من مادة غازية ملتهبة، بردت وتجمدت وأفلتت من جرمها الكبير أجزاء كثيرة دارت حول نفسها وحول الجرم الكبير بفعل الجاذبية والحركة المركزية.. كذلك نشأة النجوم في السماء مماثلة لهذه النشأة.. وهذه النظرية شائعة، وليست قاطعة.. وتتصل بها مجموعة من الفروض يمكن أن تتغير حسب الكشف والمشاهدات مع الزمن.. وينتهي العقاد إلى أنه في مثل هذه النظرية لا حرج من أن يقول بها قائل في سبيل البحث عن الحقيقة وليس على أنها من دعائم الإيمان بآيات القرآن.. ومثلها تأويل الآية ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تقرب في عين حمئة﴾ الكهف: آية ٨٦. في سورة الكهف من قصة ذى القرنين.. قال البعض إن هذه إشارة إلى منطقة أحواض أنهار في سيبيريا تصبح في الصيف مياه موحلة، وفي الشتاء تتحول إلى سهل واسع من الجليد، ويقولون في تفسير الآية إن ذا القرنين كان في سيبيريا.

ويفسرون الآية: ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا﴾ الكهف: آية ٩٠، أى أنه وصل إلى مكان تشرق فيه الشمس وليس فيه ليل، ويقولون إن ذلك تأكيد لأنه كان في نصف الكرة الشمالي لأن النهار يطول كلما اقتربنا من القطب الشمالي، حتى إن

النهار يصل إلى شهر كامل ٢٣ ٦٧ ويصل إلى شهرين في عرض ٥١ ٦٩ ويصل إلى ثلاثة أشهر في عرض ٤٠ ٧٣ ويصل إلى ستة أشهر في القطب.. هذا الاجتهاد من الأستاذ محمد أمين الديك يشير إليه العقاد ويقول إنه اجتهاد حسن في التفسير لا مانع من نظره دون الجزم باليقين.. وكذلك محاولات معرفة من هو ذو القرنين: هل هو من ملوك اليمن أو من ملوك العراق الأقدمين؟ وهناك فروض كثيرة لا يجوز القطع فيها والزام المسلمين بأن يتقبلوها كما يتقبلون حقائق التنزيل. ينتهى العقاد إلى أنه لا حرج من الاستعانة بالحقائق العلمية في محاولة فهم إعجاز القرآن، دون الجزم باليقين، حتى إذا ظهرت حقائق جديدة كان ذلك من خطأ المفسرين وليس من خطأ القرآن.

لا يغلق العقاد الباب أمام التفسير العلمى للقرآن.. ولا يفوته التحذير من أن التفرقة واجبة بين القوانين العلمية الثابتة التى لم تتغير منذ سنوات واستقرت، وبين الفروض والنظريات العلمية التى مازالت موضع بحث واختبار.

ولم يخرج الدكتور زغلول النجار عن هذا الإطار، فهو على وعى بالمحاذير التى يمكن أن يقع فيها المفسرون، وبما قاله الأولون من أن الاجتهاد فى تفسير القرآن، يجب أن يكون محصورا فى محاولة فهم دلالة الألفاظ والأسلوب، وفى استنباط الأحكام الشرعية، وهو مدرك لأن المنهج العلمى فى تفسير الإشارات الكونية يعتمد على مدى ما وصلت إليه المعرفة البشرية فى كل عصر.. كما أنه يعلم أسباب رفض التفسير العلمى من غالبية المجتهدين فى التفسير لأن الإسرائيليات تسلت من خلال هذه التفسيرات العلمية، لأن الإشارات الكونية فى القرآن جاءت بصيغة مجملة، يفهم منها أهل كل عصر معنى من

المعاني، وتتسع هذه المعاني باستمرار في تكامل وليس في تضاد، وهناك دائما من يرى أن القرآن كتاب عقيدة وعبادة، وأخلاق، ومعاملات أي أنه كتاب دين وليس كتابا في العلوم، والإشارات العلمية التي وردت فيه لم ترد لتعليم المسلمين حقائق وقوانين علمية، ولكنها جاءت في مقام الإرشاد والموعظة والتدليل على قدرة الله، وتوجيه الإنسان إلى التفكير والنظر في خلق الله.

والدكتور النجار نفسه بدأ أحاديثه بالقول بأن القرآن ثابت لا يتغير، بينما نتائج العلوم تتغير دائما وتخضع للتطور، وما تسمى «حقائق العلم» ليست سوى نظريات وفروض يبطل منها اليوم ما كان سائدا بالأمس، وهناك من يرى أنه لا يجوز تأويل الثابت بالمتغير والقرآن من الله والعلوم من البشر وهناك من يرى أنه لا استناد إلى دليل، من صنع البشر لإثبات كلام الله، والقرآن حجة على البشر وعلى العلم وأهله.. والعلوم تبدأ من منطلقات مادية وليس من منطلقات الإيمان.. وبعض المفسرين بالعلوم تكلفوا في تحميل الآيات من المعاني مالا تحتمله.

كل ذلك قاله الدكتور زغلول النجار مما يدل على أنه مدرك لكل ما قيل وما يمكن أن يقال في الطعن على منهج التفسير العلمي للقرآن.. ومعظم الذين يهاجمونه اليوم يأخذون من كلامه الذي حصر فيه أقوال المعارضين لمنهج التفسير العلمي. ولكنهم يغفلون ما قاله في الرد على هؤلاء المنكرين..

أولا: إن العلوم تقدمت ولم تعد للإسرثليات قيمة، وأصبح العلم قادرا على الوصول إلى صور الإعجاز التي لم يصل إليها السابقون.

وثانيا: أنه لا تعارض بين كون القرآن كتاب هداية وعبادة وبين احتوائه على إشارات علمية وردت في مقام الاستدلال على عظمة الخالق وقدرته..

أما القول بأنه لا يجوز تفسير الثابت بالمتغير فمعناه الجمود في الفهم ورفض الاستفادة بما يحققه الإنسان من تقدم في العلم والمعرفة، وأما القول بأن العلم متغير وما ثبت اليوم قد يبطل غدا، فهو يجهل الفرق بين الفروض والنظريات العلمية، وبين القواعد والقوانين العلمية، والفروض تفسيرات أولية للظواهر، والنظريات صياغة عامة لتفسير أسباب وكيفية حدوث هذه الظواهر، أما الحقائق العلمية فهي التي تثبت ثبوتا قاطعا، والقوانين العلمية هي ما تأكدت صحته في إدراك العلاقات بين عناصر الظاهرة الواحدة أو بين عدد من الظواهر الكونية.

الدكتور زغلول النجار هو الذي يقول كل هذا ويستشهد بالآية ﴿أَو لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير﴾ العنكبوت: الآيات ١٩، ٢٠.

الآية فيها توجيه صريح بأن نرى بأنفسنا كيف بدأ الله الخلق ويعيده، ودعوة لأن نسير في الأرض لكي ننظر كيف بدأ الخلق.

وهذا ما يفعله الدكتور زغلول النجار.. وهذا ما فعله العقاد.. وما فعله كثير من العلماء والباحثين في العلوم.

فلماذا نوجه السهام إلى الدكتور النجار وحده؟ ولماذا يحاول البعض منع الرجل من أن يخاطب المؤمنين بلغة العلم، وهي لغة العصر، ويريدون أن تخلو الساحة لأهل البلاغة والفقه وحدهم؟ ولماذا نفلق على أنفسنا بابا من أبواب المعرفة يزيد المؤمنين إيمانا، وقد تكون فيه الهداية لغير المؤمنين ممن لا تؤثر فيهم لغة القلوب، وتؤثر فيهم لغة العلم وحدها؟.. لماذا يريد البعض إغلاق باب من أبواب المعرفة.. لماذا؟

دراسات في السنة النبوية المطهرة



• الرد على المطاعن التي أثيرت
حول السنة

• سنة الابتلاء وحتمية النصر

• المسلمون وفقه السنن الإلهية

الرد على المطاعن التي أثّرت حول السنة حديثاً

لقد حفظ الله تعالى دينه بحفظ الأصلين الكريمين، والمصدرين الشريفين: الكتاب والسنة، وتكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم وحفظه فعلا حيث قال سبحانه: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الحجر: آية ٩.

كما حفظ المصدر الثاني للتشريع الإسلامي حيث قال تعالى: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾ فإذا قرأته فاتبع قرآنه ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ القيامة: الآيات ١٧ - ١٩. فقد تكفل سبحانه بحفظ بيان القرآن حيث تكفل بحفظ القرآن لأن حفظ المبين يستلزم حفظ البيان، ليظل القرآن واضحاً مفهوماً يعمل به الناس إلى يوم الدين، وتكفل بأن جعل بيان القرآن على الله تعالى: «ثم إن علينا بيانه»، ولذا قيض الله للسنة النبوية رجالاً أمناء صانوا السنة النبوية من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

أ.د/ أحمد عمر هاشم

وابتكروا علماً بل علوماً في أصول الحديث النبوي وقواعده وشروط الصحيح ومعرفة الثقات، ومعرفة الضعفاء والمتروكين، ووضعوا علامات للوضع منها ماهو في السند ومنها ماهو في متن الحديث، بحيث لم يدعوا ثغرة ينفذ منها الوضعون ومن يحاول الدس أو الكذب.

وبعد أن فشل أعداء الإسلام في النيل من القرآن، ومن الحديث ولوا وجوههم نحو حملة الإسلام وشهود هذا الدين، ومن انتقل على أيديهم الإسلام وتراثه وهم صحابة رسول الله ﷺ ثم العلماء جيلاً بعد جيل، لأن هؤلاء هم حملة الدين، ونقلة تراثه والدعاة إليه ورموزه فإذا ما تم التشكيك فيهم أصابوا الإسلام في مقتل، لأنهم إذا نجحوا في التشكيك في حملة الإسلام، نجحوا في التشكيك في الإسلام نفسه.

ومن هنا كانت الحملات المسعورة ضد التاريخ

وقد واجهت الإسلام تحديات متعددة، وحملات ظالمة شنّها المبطلون على القرآن أولاً، فباءوا بالخزي والخذلان لأن الله تعالى قد تكفل بحفظه، فحفظه الرجال الثقات والأئمة الأمناء الحفاظ في صدورهم الأمانة وفي صحفهم الواعية الضابطة، فلما رأوا أنهم لا حيلة لهم في النيل من القرآن الكريم اتجهوا إلى النيل من السنة فحاولوا الدس والتحريف فيها، كما حاولوا الكذب والوضع وحاول بعضهم شرح الحديث بغير ماهو مراد منه محاولين إخضاع النص لهواهم. فقيض الله تعالى للسنة النبوية من ميزوا صحيحها من سقيمها، ومن حفظوها في صدورهم الأمانة، وصحفهم الضابطة المتقنة ودونوها على أوجه متعددة منها ما دون على حسب الرواة، ومنها ما دون تدويناً فقهياً، ورتب ترتيباً موضوعياً وقاموا إلى جانب تدوينها وترتيبها بشرحها شرحاً ييسر المراد منها حتى لا ينحرف البعض في شرحها تأييداً لهواه.

الإسلامي والتراث القديم، ومحاولة فصله عن المسلمين، ومحاولة تزيف وقائعه والدس فيها والتحريف رغبة في فصل الأمة عن تراثها، وهي حملة خبيثة وظالمة تستهدف قطع الأمة الإسلامية وإبعادها عن تاريخها وأمجادها، فتصبح وكأنها أمة لا تاريخ لها ولا أمجاد لها مثل اللقيطة التي لا يعرف لها نسب.

ثم طفت على سطح الحياة تيارات أخرى، تحاول فصل الدين عن الحياة، وتبعده عن الدخول في مجالات الحياة وحضاراتها وعملها وسائر أنشطتها، وتريد أن يقتصر الدين على المسجد فقط وهي التي تسمى «بالعلمانية» مع أن الإسلام دين ودنيا، إيمان وعمل، ولا يمكن أن يفصل عن الحياة بحال من الأحوال في كل عباداته ومعاملاته وسائر أحكامه وتوجيهاته.

ثم أن التحديات التي تريد تزيف تاريخ الأمة وفصلها عنه، والنيل من القرآن ومن الحديث، أخذت منهجا رأى أصحابه أنه أيسر للنيل من الإسلام، وذلك عن طريق حملة الإسلام وشهوده وهم الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - فمن بعدهم جيلا بعد جيل حتى علماء عصرنا الحاضر.. وقد أخذ الهجوم على حملة الإسلام شكلا عجيبا حيث قام أعداء هذا الدين بتجريح الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - ونفى عدالتهم والصاق بهم هم منها براء.

وللرد على هذه الحملات الظالمة، نشب هنا أن الصحابة - رضوان الله عليهم - عدول كلهم على رأى جمهور المحدثين والفقهاء والأصوليين، والمراد بعدالة العدل: أن يكون مسلما بالغا خاليا من أسباب الفسق وخوارم المروءة، فهم أبعد ما يكونون عن القول على الرسول ﷺ، لقوة إيمانهم والتزام التقوى والمروءة والسمو عن سفاسف الأمور.

وعدالة الصحابة ثابتة بالقرآن والسنة:

أولا: لإخبار الله تعالى بأنهم خير الأمم وأوسط الأمم وأزكاها قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ البقرة: آية ١٤٣.

ومعنى الوسط: العدول. وقال سبحانه: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ آل عمران: آية ١١٠. والخطاب في هاتين الآيتين للأمة الإسلامية ويدخل الصحابة في هذا الخطاب دخولا أوليا. وقال سبحانه: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه﴾ التوبة: آية ١٠٠.

ومن رضى الله عنه لم يسخط عليه أبدا وقال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ الفتح: آية ٢٩.

وهكذا نرى إلى أى مدى وضع القرآن الكريم عدالة الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - وإخلاصهم وسمو أخلاقهم.

ثانيا: وضحت السنة الصحيحة عدالة الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - ودعا رسول الله ﷺ إلى تقديرهم وإعطائهم حقوقهم من الاحترام وعدم إيذاؤهم فقال ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فو الذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه» رواه البخارى ومسلم.

وعن عبدالله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: «الله الله فى أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدى من أحبيهم فقد أحبنى ومن أبغضهم فقد أبغضنى ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله فيوشك أن يأخذه» رواه الترمذى.

وقال - عليه الصلاة والسلام - : «خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم» رواه البخارى ومسلم.

ثالثا: يقول الإمام أبو زرعة الرازى إذا رأيت الرجل ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك لأن الرسول حق والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى ذلك إلينا كله الصحابة وهؤلاء - يريد الزنادقة وأشباههم - يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة وهكذا يوقفنا القرآن الكريم والسنة الصحيحة وقول سلفنا فى صحابة الرسول ﷺ على مكانتهم ومنزلتهم فى الإسلام وأن النيل منهم وتجريحهم بهتان وعدوان صارخ على الإسلام نفسه

لأنهم حملته وعن طريقهم انتقل إلينا القرآن والحديث والإسلام بعقيدته وعباداته ومعاملاته.

ومع وضوح ثبوت السنة الصحيحة، فإن الحملات تتجدد حديثا عليها، متمثلة في تحديات لها جملة، وفي تحديات أخرى لبعض ما جاء به.

وسأعرض هنا لبعض تلك التحديات التي نشرت في بعض الصحف لطائفة برزت من جديد في هذه الأيام تكرر السنة جملة، وتكرر بعض ما جاء فيها أحيانا.

الرد على مفتريات المكذبين للسنة النبوية

إن الذي ظهرت به هذه الطائفة متبعة في ضلالها وافتراءاتها من ضللها، إنما هي دعاوى قديمة دعا بها وأثارها قبلهم أناس لا دين لهم، ولا علم لهم، وسموا أنفسهم «بالقرآنيين» لأنهم دعوا إلى الاكتفاء بالقرآن الكريم وحده.. وهؤلاء الذين ظهروا اليوم هم امتداد لأسلافهم من الجهلة وأذئاب الإلحاد وأبواق المستشرقين فإن تكذيبهم للسنة النبوية هو في نفسه تكذيب للقرآن الكريم ذاته، لأن القرآن الكريم أمر أن نأخذ بالسنة وأن نأخذ ما آتانا به الرسول ﷺ وأن ننتهي عما نهانا عنه قال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ الحشر: آية ٧.

وجعل القرآن الكريم طاعة الرسول ﷺ طاعة لله فقال سبحانه: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفیظا﴾ النساء: آية ٨٠.

بل إن القرآن الذي يزعمون أنهم يأخذون به وحده دون سواء، ولا يأخذون بالسنة، قد نفى الإيمان عمن لم يأخذ بالحديث ويرفض طاعة الرسول ﷺ وذلك في قول الله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ النساء: آية ٦٥.

فكل من يرفض السنة ويرفض الأخذ بها ويرفض طاعة صاحب السنة ﷺ خارج عن حظيرة الإيمان ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾.

وهكذا يأمر القرآن بالأخذ بالحديث، فكيف

يقولون: إنهم يأخذون بالقرآن وحده وهم يخالفون القرآن نفسه مخالفة صريحة واضحة!!

● وأما ادعاؤهم أن الحديث مختلف فيه؟ فإن هذا مردود بما اضطلع به أئمة الحديث من عناية فائقة بتتقية السنة من كل دخیل، وعنايتهم بالسند وتتقيح الروايات والمرويات والأخبار وأن الإسناد الصحيح المتصل من خصوصيات هذه الأمة، وأن أئمة الحديث ميزوا الصحيح من غيره، ودونوه في كتب معروفة معتمدة.

● وأما اختلاف الأئمة: فإنه لا يشك أحد أن جميع الأئمة متفقون اتفاقا يقينيا على وجوب اتباع الرسول ﷺ، وعلى أن كل إنسان يؤخذ من رأيه ويترك إلا رسول الله ﷺ، ولكن - كما قال ابن تيمية:

إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فالأيد له من عذر في تركه، وجميع الأعدار ثلاثة أصناف.

أحدها: عدم اعتقاده أن النبي ﷺ قاله.

والثاني: عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول.

والثالث: اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ (١).

هذا وإنكارهم للسنة النبوية وللغيب وقد نص عليه القرآن الكريم أيضا. ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة﴾ البقرة: آية ٣.

إنكارهم لهذا وللسنة إنكار لأمر معلومة من الدين بالضرورة، ومن أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة كان مرتدا إن أصر على رأيه ولم يتب ولم يرجع إلى الله تعالى.

وأما مهاجمتهم للصحابة - رضی الله عنهم - فهذا تمرد منهم على دين الله وعلى نقلة الدين وشهوده الذين شهدوا بعدلتهم آيات القرآن قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ البقرة: آية ١٤٢، والوسط: الخيار والعدول وقال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ التوبة: آية ١٠٠.

شبهة إنكارهم للأحاديث القدسية

وأما إنكارهم للأحاديث القدسية فهو مبنى على إنكارهم للسنة النبوية لأن الأحاديث القدسية ثابتة عن رسول الله ﷺ عن ربه سبحانه وتعالى أى أنه - عليه الصلاة والسلام - أخذها عن ربه وبلغها لأمتة، ومعناها من عند الله تعالى، فقد أضافها الرسول ﷺ إلى ربه، ورواها عنه كما تروى الأحاديث وللعلماء فى الأحاديث القدسية رأيان:

الأول: أنها من كلام الله تعالى وليس للنبي ﷺ إلا حكايتها عن ربه.

والثاني: أنها من قوله ﷺ ولفظه كالأحاديث النبوية، والمعنى من عند الله بالهام أو بمنام، وهذا الرأى الثانى هو الأرجح، إذ لم ينزل باللفظ من قبل الله تعالى إلا القرآن الكريم لتمييزه عن بقية أنواع الوحي بأنه معجز من أوجه كثيرة منها إعجازه اللفظى والبيانى.

ومعنى الأحاديث القدسية مقطوع بأنه من عند الله تعالى، لما ورد فيه من النص الشرعى على نسبته إلى الله تعالى، بقول الرسول ﷺ قال الله تعالى: كذا.. فلذا سمي قدسياً.

وللأحاديث القدسية صحة نسبتها إلى الله تعالى ورواية الرسول ﷺ لها وأسانيدها إلى الرسول ﷺ وقد بحث العلماء صحة نسبة الصحيح منها وتمييزه عن غيره من الضعيف بدراسة الأسانيد والمتون، وحدث فيها ما حدث من العناية بالحديث النبوى، بل إنها دونت مع الأحاديث النبوية لأن الرسول ﷺ يرويه عن ربه والصحابة يروونها عن رسول الله ﷺ وهكذا.. فجهود العلماء فى الحفاظ على الأحاديث القدسية هى جهودهم أنفسهم فى الحفاظ على الأحاديث النبوية ودونت معها لأنها مروية عنه ﷺ وهو - عليه الصلاة والسلام - رواها عن ربه فحظيت بعناية المحدثين والعلماء وجهودهم جيلاً بعد جيل حتى جاءت فى المدونات والكتب المعتمدة وبأسانيدها التى لا يرقى إليها الشك بحال من الأحوال.

وإنكارها ضرب من العبث، وإنكار لما صح وثبت بأدق طرق النقل التى لاتعرف الدنيا لها مثيلاً.

الهوامش:

١ - رفع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية ص ٤.

وقال - عليه الصلاة والسلام -: «خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجىء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته»، رواه البخارى وجاء فى الصحيحين: «لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»، وفيما رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه: يقول الرسول ﷺ: «الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه».

الرد على شبهة خلود المسلم العاصى فى النار

للرد على هذه الشبهة نذكر لهم قول الله تعالى: **﴿إن الله لا يفرغ أن يشرك به ويفرغ ما دون ذلك لمن يشاء﴾** النساء: آية ٤٨.

وقوله - عليه الصلاة والسلام -: «لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فهى نائلة إن شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئاً» رواه مسلم.

ومذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك بالله تعالى لا يخلد فى النار وإن كان مصرّاً على الكبائر.

وهؤلاء الذين يقولون بخلود المسلم العاصى فى النار إنما يتبعون فى ذلك ما قاله الخوارج وبعض المعتزلة الذين تعللوا بظاهر الآية الكريمة: **﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾** المدثر: آية ٤٨.

ويمثل قوله تعالى: **﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾** غافر: آية ١٨.

وهذه الآية وتلك إنما هما فى شأن الكفار وليس فى شأن المسلمين، وبنوا ذلك على إنكارهم للشفاعة وهى ثابتة بالكتاب والسنة الصحيحة.

وإذا كانوا يصدقون حقاً بالقرآن، فإنه يقول: **﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾** الزمر: آية ٥٣.

ويقول سبحانه: **﴿إن الله لا يفرغ أن يشرك به ويفرغ ما دون ذلك لمن يشاء﴾** النساء: آية ٤٨.

سنة الابتلاء وحتمية النصر

الابتلاء سنة إلهية

قد يظهر الطغاة المستكبرون في مرحلة من مراحل التاريخ، ويبسطون ألسنتهم وأيديهم بالسوء على أهل الحق ودعاة الخير، ويتربصون بالمصلحين في الأمة.

لكن ذلك لا يعنى غفلة الله عنهم، ولا عجزه سبحانه عن تبديد قوتهم وتمزيق صفوفهم.

وجاء البيان القرآنى يحذر الإنسان من هذا التفكير السقيم أو من هذا الإحباط المرير، فتوجه بالخطاب إلى المستكبرين يهددهم ويتوعددهم فقال: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون﴾ الأنفال: آية ٥٩.

وتوجه الخطاب إلى المؤمنين يؤكد الوفاء الإلهى بنصرهم وملاحقة الظالمين فقال: ﴿فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام﴾ إبراهيم: آية ٤٧.

ثم وضع البيان القرآنى أن الآلام التى يلاقيها المؤمنون والشدة التى تلحقهم ليست وقفا عليهم، فالحرب سجال، وقد ذاق أعداء الله آلاما وشدة فى عصور متعددة لكن المؤمنين يتفاضلون بنظرتهم المتفائلة، والأمل الذى لا ينقطع فى وجه الله عز وجل.. فقال تعالى: ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا وليمحص الله الذين آمنوا والله لا يحب الظالمين﴾ ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ آل عمران: الآيتان ١٤٠، ١٤١.

فليست هناك معركة بغير شهداء، وليس هناك جهاد بغير تضحيات، وإذا كان أهل الباطل يدافعون عن باطلهم ويجادلون فأحرى بأهل الحق أن يثبتوا ويستبسلوا فإن العاقبة للمتقين والدائرة على الكافرين، وإنما هى إحدى الحسنيين للمؤمنين، وليس الإيمان شهوة نفس أو مغنم مال

أ.د. محمد
المسير

أو حب سلطة.. قال الله تعالى: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ العنكبوت: الآيتان ٢، ٣.

وقدم البيان القرآنى حال أهل الحق فيما سلف من الأمم عبرة للآخرين وكيف تحملوا ما تنوء به الجبال، وكيف وصلوا إلى مرحلة الزلزلة النفسية حتى تداركهم الله بلطفه ونصره وتأيبده.. قال الله تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ البقرة: آية ٢١٤، بل إن هذه الزلزلة النفسية وصلت إلى مرحلة طال فيها البلاء واستأخر النصر، سماها القرآن «الاستيئاس»، أى انقطاع الأمل، لكن اليقين بنصر الله يمحو كل يأس ويجدد كل أمل ويدفع إلى كل تضحية. قال الله تعالى: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ يوسف: آية ١١٠.

وحول هذه المعاني جاءت أحاديث نبوية شريفة منها حديث البخاري بسنده عن عدى بن حاتم رضي الله عنه قال: بينما أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل، فقال: «يا عدى هل رأيت الحيرة؟» قلت: لم أرها وقد أنبتت عنها، قال: «فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله».

قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دُعَار طيء الذين قد سعروا البلاد (١).

ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى.

قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: نعم.

«ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يُخرج ملء كفه من ذهب أو فضة فلا يجد من يقبله».

وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن له: ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟

فيقول: بلى.

فيقول: ألم أعطك مالا وولدا، وأفضل عليك؟

فيقول: بلى.

فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم، فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة».

قال عدى: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم ﷺ.

●● لقد ابتلى المسلمون بألوان شتى وجاء الناس يسألون رسول الله ﷺ المخرج من هذا البلاء، فوعدهم وعدهم وعد الصدق بأن الأمن والأمان قادم لا محالة فلن يخذل الله عباده المؤمنين، وبشرهم الرسول الكريم في هذا الحديث بشريات ثلاثا:

١ - أن يعم الأمن حتى إن المرأة على ضعفها

واستشرف الناس لها تمشي المسافات الشاسعة وتطوى الأرض من أماكن نائية فلا يتعرض لها أحد، ولا تخشى الطريق من ليل أو نهار، وتصل إلى غايتها سالمة غانمة.

٢ - أن ينتشر نور الإسلام في الآفاق وتتساقط معازل الظلم والشر، ويتولى عباد الله قيادة الحياة ويوجهون الاقتصاد حتى يكون في خدمة البشرية جمعاء بعد أن ينزعوه من أيدي الطفلة المستكبرين.

٣ - أن يعم الرخاء نتيجة العدل والأمن، ويشعر الجميع بالقناعة وتحقق الآمال كلها مادية ومعنوية فلا يبقى محتاج ولا يوجد بائس ولا يتصارع على المادة أحد.

ولقد تحقق ما وعد به رسول الله ﷺ وشاهد الصحابي الجليل عدى بن حاتم بشريين ولما بقيت الأخرى لم يرها على عهده أكد وقوعها وضرورة تحققها تصديقا بالوعد النبوي وقال في يقين كامل: لئن طالت بكم الحياة لترون ما قال أبو القاسم ﷺ. إن الأمل يولد في الشدة، وإن النور ينبثق في الظلام، وكل مافي الأمر أن يصبر المؤمن ويصابر حتى يحقق الظفر بما يريد ويتحقق له ما يصبو إليه. ويؤكد لنا هذا المعنى ما يرويه الصحابي الجليل خباب بن الأرت رضي الله عنه قال:

شكونا إلى النبي ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا، فقال - عليه الصلاة والسلام - «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون».

الوفاء الإلهي

جرت سنة الله تعالى في خلقه أن يكون أهل الحق في صراع دائم مع أهل الباطل، وهذا الصراع عميق عمق التاريخ، باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

وبدأ هذا الصراع منذ أعلن إبليس اللعين عن عداوته لبني آدم وقال - كما حكى القرآن المجيد -: **﴿قال أنظرني إلى يوم يبعثون﴾** قال إنك من المنظرين **﴿قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾** ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين **﴿الأعراف: الآيات ١٤ - ١٧.**

لكن هذا الوعيد الشيطاني قابله وعد إلهي بحفظ المؤمنين الصادقين وإخراجهم من سيطرة إبليس اللعين، فقال تعالى: **﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الفاوين﴾** الحجر: آية ٤٢.

وجرت أحداث التاريخ كله على أن نصر الله للمؤمنين وأن الدائرة على الكافرين، وظلت سنة المدافعة قائمة بين الناس يتحملها الأوفياء لدينهم وعقيدتهم في كل زمان ومكان حتى تظل معالم الدين واضحة شامخة.. قال الله تعالى: **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾** الحج: آية ٤٠.

وأكد القرآن في مواضع عدة تحقق الوعد الإلهي للمؤمنين، وجاء البيان القرآني بصيغ شتى ذات دلالة قوية على الوفاء الإلهي.

فعبّر عنه بالحق الثابت للمؤمنين على الله عز وجل، مع أن الكون كله والكائنات بأسرها في قبضة الله وحده، وهو الخالق المدبر الحكيم، مالك كل شيء وقاهره.

فقال تعالى: **﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾** الروم: آية ٤٧.

وتارة يسوق البيان القرآني هذا الوعد مصحوبا بتأكيدات لغوية، كما في قوله تعالى: **﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾** غافر: آية ٥١، وتارة أخرى يجعل البيان القرآني هذا الوعد قضاء مبرما وحكما قدريا لا يرد، كما في قوله تعالى: **﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾** إنهم لهم المنصورون **﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾** الصافات: الآيات ١٧١ - ١٧٣.

فهل يعقل أن تأتي هذه الآيات في كتاب معجز خالد، ثم يتخلف مدلولها؟ هذا مستحيل..

فالقرآن ينطق بالحق، ومن أوفى بعهده من الله؟!

قوانين الوعد الإلهي

إن تحقيق الوعد الإلهي بنصر المؤمنين له أفقان:

١ - أفق الملأ الأعلى.

٢ - أفق الجانب الإنساني.

ويتجلى أفق الملأ الأعلى في مدد الملائكة وتبشيرهم للمجاهدين الصادقين، وتبشيرهم بآمال المستقبل ونزع الخوف من قلوبهم.

قال الله تعالى: **﴿إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين﴾** بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين **﴿وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾** آل عمران: الآيات ١٢٤ - ١٢٦.

فالملائكة لا تحارب نيابة عن المسلمين ولا

تقاتل وهم كسالى قاعدون وإنما مهمة الملائكة تثبيت القلوب وحفز الهمم وإلقاء الأمل فى النفوس بنصر قريب.

ويتجلى الأفق الإنسانى فى جوانب أساسية هى:

١ - نصر دين الله بمعنى صدق العقيدة والولاء الكامل لحكم الله وحكمته، والتسليم المطلق لمنهج الله سبحانه.. قال الله تعالى: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾ الحج: آية ٤٠. وقال جل شأنه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ محمد: آية ٧.

٢ - إعداد العدة المادية وتحقيق أقصى طاقة ممكنة فى المجال العسكرى.. قال الله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ الأنفال: آية ٦٠.

وليس شرطاً أن تتكافأ القوتان، بل يكفى بذل الجهد واستيعاب الطاقة المتاحة مهما تكن متواضعة، فالمسلمون على مدى تاريخهم الطويل الحافل بالأمجاد لم يكونوا أكثر من عدوهم عدداً ولا أقوى منه عدة وإنما حرصوا على الموت فوهبت لهم الحياة.

قال الله تعالى: ﴿يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون﴾ آلآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾ الأنفال: الآيتان ٦٥، ٦٦.

●● لقد جعل الله تعالى للمسلمين فى مواجهة عدوهم حالين أشارت إليهما الآية الكريمة:

الحال الأولى: أن يثبت العشرون من المسلمين أمام المائتين من المشركين، والمائة أمام الألف،

وهذه الحال عند قوة يقين المسلمين وكمال ثقتهم بالله تعالى وصدق توكلهم على الله، فالواحد من المسلمين يقاتل عشرة من الكافرين.

الحال الثانية: عندما يتناقص الإيمان ويستولى حب الدنيا على المسلمين فقد جعل الله ثبات المسلمين واجبا إذا كانوا على النصف من عدوهم فالمسلم الواحد يجب عليه تكليفاً شرعياً أن يثبت أمام الاثنين.

وما بعد هاتين الحالين يعد فراراً من الميدان ونكوصاً عن الجهاد، وهو من أكبر الكبائر، قال الله تعالى: ﴿ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾ الأنفال: آية ١٦.

٣ - شرف الغاية التى تتجسد فى إعلاء الدين ونصرة القيم والدفاع عن الأعراض وحماية المقدسات.. لقد جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل لذىكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن فى سبيل الله؟

قال - عليه الصلاة والسلام -: «من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله».

فالجهاد الإسلامى لا يستنزف ثروات الشعوب ولا يسلب خيراتها ولا يدمر حضارة الإنسانية ولا يتباهى بالقوة الفاشية ولا يسعى لمكاسب رخيصة.

٤ - شكر النعمة: فانتصار المسلمين يعنى استمرار العطاء الخير المبارك فى جوانب الحياة كلها، قال تعالى: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾ الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ الحج: الآيتان ٤٠، ٤١.

الهوامش:

١ - الدعار: الشرار، سعروا البلاد: ملأوها فساداً.

أسرج حصانك يا فتى

شعر: رفعت عبد الوهاب المرصفي

ماعاد فى الحلبات من فرسان
واكشف لنا عن وجهك النورانى
ويقول إنك من شذا الإيمان
ماعاد يجدى أي حل ثان
واستأسدوا فى غيبة الشجعان
وبنوا قصور الوهم والبهتان
هل يغفل المطعون فى الشريان؟
نار ستصحو صحو البركان

أسرج حصانك يا فتى الفتيان
فتت صخور الحزن من أيامنا
الكون ينظر صوب وجهك شاهقا
فامشق حسامك وانطلق نحو الحمى
فبنوا النضير تجرأوا من ضعفنا
شادوا على الأوراق من أحلامهم
ظنوا كذابا أننا فى غفلة
لم يعلموا أن الرماد بعمقه

منه الصهيل يطيح بالأركان
بالأمس كانت صلبة البنيان
واليوم صارت فى الشتات تعانى
أفضى إليك بمجمل الأحزان
والشرق بارك دولة الشيطان
يهمى دما من قبضة السجان
والحزن فينا صار كالفيضان
فالبوح يطفى فورة الأشجان

يفارس القدس الذى قد هزنا
قلبي يئن على تمزق أمة
أفنت عروش البغى فى جبروتها
يفارس النصر الذى نهضوا له
الغرب دس سمومه بترابنا
والمسجد الأقصى الذى كم شاقنا
مسرى النبی الهاشمى ملوث
هذى جراحات الزمان أبوحها



يا من بعث الحق من أكفانه
أطلق عنان الحق في أفق المدى
إن كان ركب الفتح قد خف الخطا
آه «صلاح الدين» يا جدد الفتى
والجذر إن هو غاب في عمق الثرى
مهما أتت وتجمعت أشلاؤهم
فالأرض قالت في القضية رأيها
آه «صلاح الدين» يا وجه الفتى
سيعود بالتحريير ماورثتنا
إنا على العهد الوثيق ولم نزل

ووقدت فينا شعلة الغليان
فالحق تاج فوق كل زمان
فالفتح حتما بالجسارة داني
الغرس هاك فتم على اطمئنان
فالمدا باق منه للأغصان
من أرض «روسيا» أم من «البلقان»
دفقت حجارته على الطغيان
أنعم بهذا الطرح من فتیان
فالقُدس ميراث عظيم الشأن
نصبو إليه بقوة وتفاني

المسلمون وفقه السنن الإلهية: معالم النهوض في القرن الجديد

أ.د. / محمد السيد الجليلند

إن تاريخ الحضارات الإنسانية يفرض على المسلمين في عصرنا هذا أن يعيدوا قراءة تاريخهم المعاصر وعلاقتهم بالحضارات الأخرى أخذاً وعطاء، ذلك أن مسيرة التاريخ الحضاري للبشرية توجب علينا أن نستخرج من هذه الحضارات أسباب قيامها وعوامل انهيارها، وازدهارها وانحطاطها، كيف قامت ولماذا بادت وانمحت ولم يبق من معظمها إلا الأثر بعد العين؟ والعبرة التاريخية بعد واقعها المادي، تلك قضية على جانب كبير من الأهمية لفت القرآن الكريم نظرنا إليها في صورة الأمر الإلهي الذي يحمل معنى الفرض العيني في بعض الأحيان. قال الله تعالى: ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ آل عمران: آية ١٣٧، ﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ النحل: آية ٣٦.

وبئر معطلة وقصر مشيد ﴿الحج: آية ٤٥. وكذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾ غافر: آية ٥. ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين﴾ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنن الله التي قد خلت في عبادته وخسر هنالك الكافرون ﴿غافر: الآيات ٨٢ - ٨٥.

وإن هذه السنن كانت تتمثل آثارها في اتجاهين متضادين: اتجاه تأسيس الحضارات وبنائها وعوامل ازدهارها، وأن ذلك يرتبط بسنن لا تتخلف. قال الله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ الحج: آية ٤١. ﴿والعصر﴾ إن الإنسان لفي خسر ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ العصر: الآيات ١ - ٣. واتجاه آخر من السنن الكونية يجسد لنا عوامل انهيار الحضارات وإبادتها. قال تعالى: ﴿فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها

ولقد تكرر ذكر ذلك في القرآن الكريم كثيرا، خاصة في القرآن المكي يبين لنا خلال عرضه لأسباب قيام الحضارات في الأمم الماضية، وأن أسباب هذه الحضارات إذا توفرت قامت عليها الحضارة وسادت وأثمرت وتركت أثرها في مسيرة التاريخ.

وأهم هذه العوامل التي نبه إليها القرآن، هو عامل الإيمان والاعتقاد الصحيح وما يترتب على هذا الإيمان من سلوكيات أخلاقية وعلاقات اجتماعية تحكم حركة الحياة للفرد والجماعة على حد سواء. وإن عنصر الإيمان هو السبب الفاعل في قيام أي حضارة تركت أثرها في مسيرة التاريخ.

ولعلك تجد مصداق ذلك في الواقع الحضاري للأمم. فلن تجد أمة من أمم أهل الأرض خالية من التعبير عن إيمانها وعقائدها بما شاءت من الشعائر والطقوس التي تجد فيها راحتها النفسية وغذاءها الوجداني، لا تجد أمة بلا معبد أو كنيسة أو مكان تقدسه تلتمس فيه علاقتها الطيبة بمصدر إيمانها وملهم اعتقادها. سواء صحت لها هذه العقيدة في منطق العقل أو فسدت وسواء كان لعقيدتها صلة بوحى السماء أم كانت من صناعة حكمائها وقديسيها، تلك قضية فرضت نفسها على الواقع الحضاري للبشرية.

وينبغي أن يعى ذلك تماما المربون والمصلحون وأولو الأمر في رسم الخطط والمناهج التربوية حتى لا يحدث نوع من الانفصام بين شخصية الإنسان وحاجاته الضرورية وما تمليه هذه المناهج التربوية عليهم.

ولما كان الإيمان هو السبب الفاعل في تأسيس الحضارات وازدهارها فإن غياب الإيمان أو محاربته ومصادمته هو أيضا السبب الفاعل في انهيار الحضارات وانحطاطها، ذلك أن غياب الإيمان والاعتقاد الصحيح يترتب عليه سيادة قيم ومبادئ اجتماعية وأخلاقية تجسد الجوانب الدنيا في الطبيعة البشرية، فيسود منطق الأثرة والأنانية بدلا

من الإيثار والمحبة، ويحل الظلم ويغيب العدل، ويرتفع كل معنى أخلاقي نبيل ليسود منطق الغاب وسيادة الأقوى.

تأمل معى حال مجتمع يعيش أفراده تحت سيادة هذه المبادئ اللاأخلاقية. ثم ماذا يكون حال العلاقات بين الدول إذا أخذوا بهذا المنطق في علاقات الدول الكبرى بالدول الضعيفة. وهذا هو الواقع المعاش الآن. فإن الدول الضعيفة تكوى بنار هذا المنطق المعكوس في تعامل الدول الكبرى معها حيث سطت هذه الدول على خيرات العالم الثالث سلبا ونهباً، وإذا وجدت من يقاومها فإن القتل والتشريد يكون وسيلة الخلاص منه.

فلقد اغتر هؤلاء بما عندهم من العلم كما يغتر أبناء عصرنا بما عندهم من العلم ونسوا أن العلم هو وسيلة بناء الحضارات وازدهارها وأنه هو نفسه قد يكون سببا في انهيارها وإبادةها، ومن هنا جاء الأمر الإلهي بالقراءة المقرونة باسم الرب الخالق وليس بالقراءة المبتورة عن الخالق قال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ العلق: آية ١، فقراءة الكون واكتشاف أسرار وقوانينه يجب أن تكون في أحضان الإيمان بالرب الخالق حتى إذا ما أحسن الإنسان قراءة الكون وتعرف على قوانينه فإنه يوظف هذه القوانين العلمية توظيفا إيمانيا يسعد بها الإنسان ولا يشقيه فيكون العلم مصدر أمن وأمان للإنسان وليس مصدر خوف وشقاء.

وهنا تأتي حاجة البشرية إلى الحضارة المؤمنة حضارة الإسلام. ويأتى الإسلام بمفهومه الحضاري كمخلص للبشرية مما تعانيه من تسلط الدول القوية على الدول الضعيفة، يأتى الإسلام ليصحح مسار الطاقة البشرية ويعيد توظيف العلم لصالح الإنسان ولتعمير الأرض بدلا من العمل على خرابها وتدميرها. تحقيقا للأمر الإلهي ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ هود: آية ٦١، أى أوجب عليكم عمارتها في ضوء سنن الله في كونه. وإذا كان القرن العشرون انصرم من بين أيدي المسلمين وهم

فيه أضعف أمم أهل الأرض سلطانا فى السياسة والنظم الاجتماعية الثقافية والتعليمية فإن دخولهم القرن القادم يتطلب منهم وقفة مع النفس. وقفة مع الذات أمينة وصادقة وصريحة، يتوجه فيها العلماء والأمراء إلى أنفسهم بالسؤال: ماذا قدمنا لشعوبنا، ولماذا وصل الأمر بالمسلمين إلى ما هم فيه؟ كما يتوجه شعوب العالم الإسلامى إلى علمائهم وأمرائهم بهذه الأسئلة: ماذا فعلتم بنا وماذا فعلتم من أجلنا ومن أجل مستقبلنا؟ لا بد من هذه الوقفة مع الذات. ولا بد أن تكون هذه الوقفة أمينة وصادقة ومخلصة نكتشف خلالها أوجه القصور الذاتى فىنا.

ولا يخالجنى شك فى أن السبب الرئيسى فى هذا القصور والتقصير الذاتى يقع إثمه على نمطين من فئات المجتمع فى عالمنا الإسلامى:

١ - النمط الأول: هم العلماء الذين اكتفوا من العلم بالحفظ والتحصيل ولم يترجموه إلى واقع يحيا به المجتمع. لأن هذه هى وظيفة العالم ولا أقصد بالعالم هنا رجل الدين وإن كان هو يمثل القوة المحركة لكل صاحب رأى والمرشد الأمين للعالم الكونى لكى يحسن توظيف علمه.

٢ - أما النمط الثانى: فهم الأمراء يوم أن سلبوا العالم هيئته ومكانته الاجتماعية وبالتالي سلبيه قوة تأثيره فى القلوب فلم يعد له فى المجتمعات مكانة ولا بين الناس هيبة وفقد كلامه أثره فى تحريك القلوب، إن هذين النمطين من فئات المجتمع هما قطب الرحى فى إصلاح أى مجتمع وفساده إذ بصلاحيهما يصلح الناس ويفسادهما يفسد الناس. ولذلك كانت أسس الحضرة أو التأخر ترتبط بالأثر الثقافى والسياسى الذى يقوم به هذان النمطان فى المجتمعات.

وهنا أحب أن أضع أمامنا بعض القضايا كمفاتيح لدخول القرن القادم:

أولا: فقه السنن الإلهية فى الكون. ثانيا: تسييد منطق العلم فى شئون الحياة، اجتماعيا وثقافيا وسياسيا وإعادة العالم إلى مكانة

الصدارة فى المجتمع.

ثالثا: جمع الصف الإسلامى الممزق تحت أى مسمى من المسميات.

رابعا: حسن استغلال الثروات الكونية التى أنعم الله بها على المنطقة الجغرافية للعالم الإسلامى.

خامسا: فتح أبواب الحوار مع الآخر وأخذ النافع منه والإفادة من خبراته.

سادسا: إزالة العوائق أو الحواجز النفسية بين المؤسسات الحاكمة فى العالم الإسلامى.

أولا: فقه السنن الإلهية:

إن لله تعالى قوانينه التى تحكم حركة الحياة فى المجتمع، ومن شأن هذه القوانين أن تأخذ بهذه المجتمعات إلى مكان الريادة والصدارة، فتسود ويسود معها أخلاقياتها ومبادئها وعقائدها، وإذا كانت هذه المبادئ تعتمد فى أسسها على عقائد صحيحة كان لها الخلود والدوام وهذا ما تميزت به مبادئ الإسلام فى تأسيس حضارته وبناء مجتمعاته.

هذه قضية على جانب كبير من الأهمية لها أثرها فى بناء الأمم أو انهيارها، ولقد لفت القرآن نظرنا إلى أن ذلك الارتباط بين سيادة منطق الإيمان وبناء الأمم ارتباط عضوى قال الله تعالى:

﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ الكهف: ٥٩.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ المائدة: ٥٤.

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ الحج: ٤١.

﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ كانوا لا يتأهون عن منكر فعلوه المائدة: الآيات ٧٨، ٧٩.

ولما انتقلت هذه الحضارة إلى أوروبا جردوها من

منطق الإيمان ووظفوا العلم بمنطق شيطاني ليسيطروا به على مقدرات الشعوب فأصبحت حضارتهم خالية من روح الإسلام أو إن شئت من نور الوحي فوظفوا العلم لدمار العالم بدلا من إعمارهم، وإلا فحدثني بريك.. ما معنى أن يرصد في ميزانية هذه الدول الصناعية مليارات الدولارات لصناعة الصواريخ والقنابل النووية وأسلحة الدمار؟!

وما معنى أن ترصد هذه الميزانية الضخمة لريادة الفضاء وشعوب الأرض لا تجد ما تقتاته. وما معنى هذا السباق المحموم في غزو الفضاء وأهل الأرض يبيتون في العراء؟!

وما معنى أن تخضع المنظمة الدولية لإرادة الدول التي تمتلك هذه الأسلحة المدمرة، فتشرع القوانين لصالحها وتحرم على غيرها ما تبيحه لها؟!!

إن هذا الخلل الكوني يرجع في أسبابه إلى سيادة منطق الحضارة الفارغة من معنى الإيمان، سيادة المنطق الإلحادي الذي لا يعرف للإيمان معنى ولا للأخلاق مكانة، ولعل عبارتهم الشهيرة تجسد فلسفة هذه الحضارة لا أخلاق في السياسة ولا سياسة بالأخلاق. قل لي بريك ماذا تكون إذن هذه السياسات التي تستبد بأهل الأرض في زماننا.

إن القرن القادم يجب على المسلمين أن يدخلوه بهذا المنطق الحضاري المؤمن لينقذوا البشرية من تدميرها بسلح العلم الملحد. إن هذا الصوت ينبغي أن يدوى من فوق منبر الأمم المتحدة. أوقفوا توظيف العلم بمنطق الشيطان ووظفوه بمنطق الإيمان، إن هذا الصوت هو نداء السماء لأهل الأرض.

ثانياً: العلم والعلماء:

لا يشك عاقل في أن منطق العلم هو مفتاح كل تقدم اجتماعي وسياسي وثقافي ولا بد أن يطرح الإنسان على نفسه سؤالاً ضرورياً، ما مكان العلم والعلماء في الغرب؟ وأين مكانة العلم والعلماء في المجتمعات الإسلامية؟

وينبغي أن نفهم العلم هنا بالمعنى العام الشامل لعلوم الدين والدنيا معا ذلك أن التفرقة بين النوعين

من العلوم لا معنى لها في الإسلام إلا من حيث الدرس والتحصيل والتوظيف، فإن العالم المسلم كان هو الطبيب والمهندس والمعماري والرياضي.. الخ.

وكانت صحبة الخلفاء وجلساؤهم من هذه الصفوة من المجتمع وكانوا هم المستشارين والأوصياء، ولذلك كانت مكانتهم الاجتماعية محفوفة بالهيبه والوقار، وكان العالم نفسه يأبى وتأبى عليه نفسه إلا أن يكون كذلك.

ثالثاً: توحيد الصف الممزق:

جاء الإسلام ليوحد العرب من فرقتهن القاتلة فجمع كلمتهن حول إله واحد وعلمهم بل دريهم على تبنى النظام وهجر الفوضى وتوحيد الصف وهجر الفرقة وأن في العبادات والشعائر تدريباً على الوحدة والنظام، وجاء الأمر الإلهي صريحاً في قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ آل عمران: آية ١٠٣، ولقد علم الرسول أمته كيف يحرسون على خلق هذه الوحدة حتى وإن كانت غائبة، ولعل المثل الضريد في تاريخ البشرية خير معلم للمسلمين كيف يتحدون في قصة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وكيف تعامل الأنصار مع المهاجرين.

إن أهل الملل التي لا يجمعها جامع قد اتحدت من فرقة وجمعت كلمتها من شتات وأبناء المسلمين الذين يجمعهم دين واحد وثقافة واحدة بل وأحياناً لغة واحدة قتلتهن الفرقة وطحنهم الخلاف.

فقل لي بريك.. هل هذه الخلافات المخزية تصلح لأن يدخل بها المسلمون القرن القادم الذي لا مكان فيه للكيانات الصغيرة؟

بل إن ظهور العولة وما تستتبعه من سيادة مبادئ وثقافات وأفكار جديدة تدعو المسلمين إلى أن يأخذوا الأمر بمنطق الجد ويتخلصوا من هذا العبث الذي يعيشون فيه ويعلموا أن الأمر جد وليس بالهزل. فلا بد من أمر جامع يلتف حوله المسلمون سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً وإلا فهويتهم إلى فناء.

رابعاً: ثروات المسلمين من يستغلها:

بلغ تعداد العالم الإسلامي مليارا وربع المليار نسمة أى خمس سكان المعمورة، ويملكون من الثروات ما يكفى لإنعاش العالم اقتصاديا فثرواتهم من البترول والذهب والزراعة والمعادن الأخرى تكفى لأن تجعل من العالم الإسلامى قوة اقتصادية كبرى يخشى العالم بأسها ويخطب ودها، وهذا أمر لا يخفى على أحد ولعل حرب الخليج الأخيرة وما كشفت عنه من خبايا وأسرار يعطى المنطقة العربية ثقلا الدولى ويكشف للمسلمين كيف يترى العالم بخيراتهم. والأمر يحتاج من أربابه إلى إعادة ترتيب الأوراق فى العلاقات والأولويات فى المصالح الدولية وأن يعلم الجميع أنه «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» البقرة: آية ١٢٠.

وليس معنى هذا قطع الصلة بهذه الدول ولكن تكون العلاقة على قدر المصلحة وألا تترك ثروات الأمة نهبا مباحا يتقوى به أعداء الأمة ويصنعون به أسلحة الدمار التى تفتك بشعوبنا الإسلامية. إن استغلال الثروات فى العالم الإسلامى يحتاج إلى إعادة النظر وأن توضع الشروط للشركات والدول التى تستغل هذه الثروات فى ضوء علاقات الدول بإسرائيل وفى ضوء مصالح هذه الشعوب الإسلامية حتى ندخل القرن القادم ونحن نمثل قوة اقتصادية لها وزنها فى مسيرة التاريخ.

خامساً: الانفتاح على الغير:

لم يعد العصر الحاضر يسمح بالانغلاق على الذات وإهمال ما يجرى خارج العالم الإسلامى أو التفاضى عن ملاحقة التطور الهائل أو القفز السريع وراء معطيات العلم الذى لا تملك معه إلا اللحاق به. وينبغى أن نعترف بأننا فى مؤخرة الركب مسابقة للعلم الحديث فلا نحسن إلا استهلاك أدواته التى لا نصنعها ولا نجيد فهم أسرار هذه الأدوات. من هنا وجب أن نفتتح أبوابنا لتلقى هذا العلم عن أهله ونجيد فن الإنصات والفهم والتطبيق، وهذا مطلب

يدخل فى نطاق الأوامر التكليفية التى قد تصل إلى الفرض العينى، إننا فى حاجة إلى الحوار مع الآخر أكثر من حاجته إلى الحوار معنا، ومالم تفتح عقولنا وقلوبنا للأخذ عنه والنقل منه لكل علم نافع ومفيد فسوف تتسع الهوة بيننا وبينهم.

من هنا وجب علينا أن نفتح عقولنا للحوار مع الآخر من خلال منهج علمى رشيد.

سادساً: مصلحة الشعوب أولاً:

إذا عرفنا أن الراعى مسئول عن مصلحة الرعية كان علينا أن نجعل مناط العلاقات الدولية بين الحكومات هو مصالح شعوبها وليس شيئاً آخر وراء ذلك من الأيديولوجيات الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية. إن العلاقات الشخصية بين المؤسسات الحاكمة ينبغى ألا تكون مدخلا لإفساد علاقات الشعوب الإسلامية وأن ينحى جانباً منطق العلاقات الشخصية للحكام عن مسار علاقات الشعوب ومصالحها.

إن هذه الظاهرة المتفشية فى العالم الإسلامى ينبغى أن نتخلص منها تماماً لتتحد إرادة الحكام مع إرادة شعوبهم ومصالحهم فإذا أضفنا إلى كل ما سبق ما يتميز به الإسلام من عناصر الخلود التى أسس عليها حضارته كان لنا أن نشعر بالمسؤولية الكبيرة التى نفخر بها أمام أصحاب الحضارات الأخرى، فإن حضارتنا تملك من عناصر الخلود أنها حضارة إنسانية عالمية وليست إقليمية، تتسم بالشمول والإحاطة لكل جوانب الحياة الإنسانية المادى منها والروحى، إنها لاتفرق بين جنس وجنس ولا لغة ولغة ومقياس التفاضل فيها ليس نسباً ولا جنساً بل كلهم لآدم وآدم من تراب «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» الحجرات: آية ١٣، إنها حضارة تترسم خطا الأخلاق الفطرية فلا تتصادم مع فطرة الإنسان، وإنما تكملها وتغذيها. ولا تصادم العقل والعلم إنما ترشده وتغذيه وتعزده.

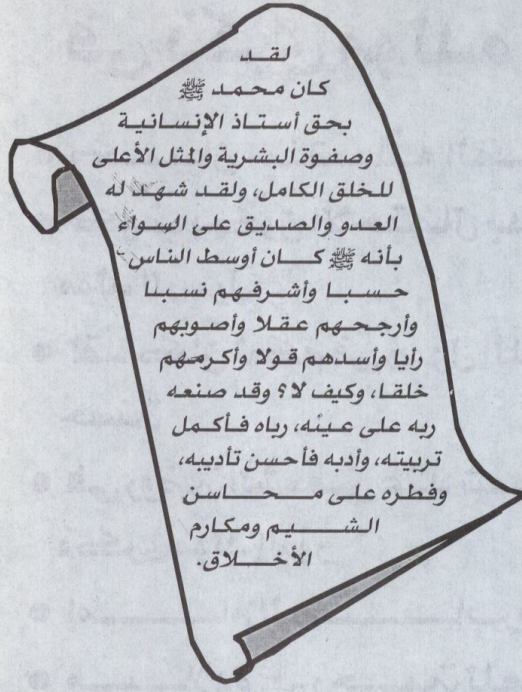
في ذكرى مولده ﷺ

- كان خُلِقَ القُرآن
- كيف يكون الاحتفال بذكرى مولد الرسول ﷺ
- لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
- في روضة الشعر عند شوقي مع ذكرى مولد النور
- إمام الصابرين ﷺ
- ميلاده ﷺ رحمة للعالمين

كان

خالقه ﷺ
وسلام

القرآن



أ.د. طه عبد السلام خضير

عظيم القلم: آية ٤.

لقد حباه ربه بكل أسباب الرفعة والشرف. فما من نبي مرسل ولا ملك مقرب نال ما ناله رسول الله ﷺ من الفضل والكرامة ورفع المنزلة، ومع ما تيسر له من أسباب العظمة الحقيقية والمهابة الربانية والكمال الإنساني. فقد كان - عليه الصلاة والسلام - غاية في التواضع، ولقد رسم له ربه هذا المنهج فقال له: ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ الشعراء: آية ٢١٥، فكان - عليه الصلاة والسلام - متواضعا في كل حال، متواضعا مع أهله، متواضعا مع خدمه، متواضعا مع

فهو الذي تم معناه وصورته

ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

فمبلغ العلم فيه أنه بشر

وأنه خير خلق الله كلهم

لقد كان محمد ﷺ مثالا أعلى في كل خلق كريم في الصفح والعفو، في التواضع والحلم، في الصدق والأمانة، في الصبر والوفاء، في حسن المعاشرة ولين الجانب، في العدل والسخاء إلى غير ذلك مما لا يبلغ الوصف منتهاه. كان خلقه القرآن ويكفي أن الله عز وجل أثنى عليه بمالم يثن على غيره من خلقه. فقال له: ﴿وانك لعلى خلق

أصحابه ومع الناس أجمعين.

فأما تواضعه مع أهله وخدمه، فقد سئلت عائشة - رضی الله عنها - ماذا كان يصنع الرسول ﷺ في بيته: فقالت: كما يصنع أحدكم في بيته. يخصف نعله ويحلب شاته ويخدم نفسه ويكون في مهنة أهله.. ويروى أنس بن مالك ﷺ يقول: خدمت النبي ﷺ نحو عشر سنين، فما صحبتته في سفر ولا في حضر لأخدمه إلا وكانت خدمته لى أكثر من خدمتى له، وكان ﷺ يردف خلفه إذا ركب ويجيب دعوة العبد والأمة، وتستوقفه المرأة العجوز في الطريق فيقف ويستمع إليها ويقضى حاجتها. كان - عليه الصلاة والسلام - يجلس مع أصحابه مختلطا بهم فحيث انتهى به المجلس جلس.

ثم هو يقول لهم: لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله.

أما سعة صدره وعظيم حلمه فقد كان ﷺ أحلم الناس وأوسعهم صدرا، منهجه في ذلك ما رسمه له ربه بقوله: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ الأعراف: آية ١٩٩، ولما سأل النبي ﷺ جبريل عن تأويلها قال له: يا محمد. إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك».

ولقد التزم الرسول الكريم ﷺ بتطبيق هذا المنهج أتم تطبيق، فهذا أنس بن مالك يروى أنه بينما كان يمشى مع النبي ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية إذ بأعرابى يجذبه من برده بقوة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عنق النبي ﷺ ثم يقول له: يا محمد. أحمل لى على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك، فإنك لا تعطينى من مالك ولا من مال أبىك، فسكت الرسول ﷺ قليلا. ثم

قال: المال مال الله وأنا عبده. ويقاد منك يا أعرابى ما فعلت بى. فقال الرجل: لا يقادمنى. قال: ولم قال: لأنك لا تكافئ السيئة بالسيئة. فضحك الرسول ﷺ ثم أمر أن يحمل له على بعير تمر وعلى الآخر شعير».

ولا أدل على تمكن صفة الحلم من نفسه وأصالتها في أخلاقه من أن حلمه كان عاما شاملا شمل العدو والصديق. لقد آذاه قومه فما دعا عليهم بل رحمهم ودعا لهم بالهداية.

يعبر عن ذلك عمر بن الخطاب ﷺ فيقول: بأبى أنت وأمى يارسول الله. لقد دعا نوح على قومه. فقال: رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا. ولو دعوت علينا لهلكنا عن آخرنا. لقد وطئ ظهرك وأدمى وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيرا.

قلت: اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون».

ويلق القاضى عياض على هذه الجملة النبوية الكريمة فيقول: انظر هذا القول من جماع الفضل ودرجات الإحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصفح والحلم إذ لم يسكت عن قومه وقد فعلوا به ما فعلوا بل عفا عنهم ثم زادهم فأشفق عليهم ورحمهم حيث شفع لهم ودعا لهم. فقال «اللهم اغفر» ثم بين سبب الشفقة والرحمة بهم فقال «لقومى» ثم اعتذر عن جهلهم فقال «فإنهم لا يعلمون».

فأما شمول عفوه ﷺ فكان منهجه ما رسمه له ربه بقوله: ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ الحجر: آية ٨٥، فما كان ينتقم لنفسه قط بل سلك سبيل العفو عند المقدرة. ويتجلى ذلك بجلاء في موقفه يوم فتح مكة من ألد الأعداء، فقد دخلها ظافرا منتصرا، ومكنه الله من رقاب القوم وكان يمكنه حصادها ولو فعل لأعذر فإن القوم آذوه وقتلوه

وأخرجوه، ولكن غلب حلمه جهلهم ولينه شدتهم ورفقه غلظتهم وإنسانيته وحشيتهم، فما عاملهم بالمثل بل وقف الرسول الكريم والمتجبرون بالأمس جلسوا في ذلة وصغار ينظرون ما يقرره مصيرهم على يد محمد ﷺ.

يقول فيهم: يا معشر قريش: ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا. أخ كريم وابن أخ كريم. فكان أن أصدر عفوه الشامل بقولته الخالدة: **«اذهبوا فأنتم الطلقاء»**.

أما منهجه في السخاء والحياء فقد كان - صلوات الله وسلامه عليه - المثل الأعلى في الأخلاق الرفيعة الكريمة، ومما عرف به - عليه الصلاة والسلام - أنه كان سخيا حيبا رفيقا.

فأما سخاؤه فإنه - صلوات الله وسلامه عليه - كان مطبوعا على الجود والسخاء، سهل الإنفاق، جزل الإرفاق، مهتما بوصل الأرزاق يحقق الوسائل، ولا يخيب أمل الأمل، يبذل الرغائب، ويعين على النوائب، يحمل الكل ويكسب المعدوم، يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة. أسخى من الغنائم المثقلة، وأجرى بالخير من الريح المرسلة، يقول صفوان بن أمية - وقد كان من زعماء المشركين - «لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لمن أبغض الناس إليّ فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ، إنني أشهد ما طابت نفس بهذا إلا نفس نبي»، وإنما أعطاه - صلوات الله وسلامه عليه - هذا العطاء الكثير لأنه علم أن داءه لا يزول إلا بهذا الدواء فعالجه حتى برأت نفسه من داء الكفر ودخل في الإسلام.

لقد كان - عليه الصلاة والسلام - لا يبارى في كرمه ولا يتناول إليه في جوده وسخائه، جاءه رجل يسأله عطاء. فقال - عليه الصلاة والسلام -: «ما عندي شيء ولكن ابتع عليّ فإذا جاءنا شيء

قضيناه. فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله: ما كلفك الله ما لم تقدر عليه. فكره ذلك - عليه الصلاة والسلام - فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله: أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا.

فتبسم ﷺ وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت.

ويقول ابن عباس - رضى الله عنهما - كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين ينزل جبريل فيدارسه القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح «المرسلة»، ويروى جابر رضي الله عنه يقول: «ما سئل رسول الله ﷺ شيئا. فقال لا.

ما قال لا قط إلا في تشهد

لولا التشهد كانت لاؤه نعم

بل لقد بلغ به جوده وسخاؤه أنه ما كان يمنع شيئا يملكه، ولو كان في أشد الحاجة إليه.

فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه يقول أتت امرأة النبي ﷺ ببردة منسوجة وقالت يا رسول الله صنعت هذه بيدي، فجئت لأكسوكها، فأخذها رسول الله ﷺ محتاجا إليها، فخرج علينا وإنها لإزاره، فجسها فلان - رجل سماه - فقال: ما أحسن هذه البردة، اكسنيها يا رسول الله. فقال - عليه الصلاة والسلام -: نعم. فلما دخل رسول الله ﷺ حجرته طواها وأرسل بها إليه. فقال القوم له: والله ما أحسنت. كسيها رسول الله ﷺ محتاجا إليها، ثم سألته إياها، وقد علمت أنه لا يرد سائلا، فقال الرجل: والله إنني ما سألته إياها لألبسها ولكني سألته إياها لتكون كفني يوم أموت. قال سهيل: فكانت كفنه يوم مات.

ولقد كان - عليه الصلاة والسلام - أزهى الناس في متاع الدنيا تأتيه الغنائم والفىء، ومع ذلك لا يدخر كما يدخر الناس. وهذه القصة تبين ذلك أوضح بيان.

«جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسأله شيئاً. فقال له: اجلس سيرزقك الله، ثم جاء آخر، ثم جاء آخر، فقال لهم، اجلسوا سيرزقكم الله. ثم جاء رجل بأربع أواق، فقال يارسول الله: إن هذه صدقة. فدعا رسول الله ﷺ الأول، فأعطاه أوقية، ثم دعا الثاني فأعطاه أوقية، ثم دعا الثالث فأعطاه أوقية. فبقيت معه أوقية واحدة، فعرض بها للقوم، فما قام أحد. فلما كان الليل وضعها تحت رأسه، فجعل لا يأخذ النوم، فيرجع فيصلى، فقالت له عائشة - رضى الله عنها - هل بك شيء. قال: لا. قالت: فجاءك أمر من الله. قال: لا. قالت: فإنك تصنع منذ الليلة شيئاً لم تكن تفعله، فأخرج الأوقية من تحت رأسه، وقال لها - عليه الصلاة والسلام - هذه هي التي فعلت بي ماترين، إنى خشيت أن يحدث أمر من الله ولم أمضها».

فأما حياؤه وإغضاؤه فقد كان - عليه الصلاة والسلام - أشد الناس حياءً، وأكثرهم عن العورات إغضاءً ما كان فاحشاً ولا بذيثاً، ولا فظاً ولا غليظاً. يقول أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه».

كان - عليه الصلاة والسلام - لطيف العشرة، رقيق الظاهر، لا يشافه أحداً بما يكرهه، تقول عائشة - رضى الله عنها - كان - عليه الصلاة والسلام - إذا بلغه عن أحد شيئاً يكرهه لم يقل ما بال فلان قال كذا، وإنما يقول: ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا. ينهى عن الشيء، ولا يسم فاعله».

ويروى أنس رضي الله عنه أن رجلاً دخل على النبي ﷺ وبه أثر صفرة - صفرة في أسنانه - فقال أنس إن رسول الله ﷺ لم يقل شيئاً، لأنه كان لا يواجه أحداً بما يكرهه، فلما خرج الرجل قال النبي ﷺ لأصحابه. لو قلتم له يغسل هذا - يعنى أسنانه - لكان حسناً».

لقد كان - عليه الصلاة والسلام - أرفق الناس بالناس، كان يحب الرفق بالأمور كلها، ويقول: إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف، وإذا كان رفيقاً بالناس، فقد كان بأهله أرفق. كان مثلاً أعلى في الرقة والحنان، وحسن المعاشرة، بل لقد جعلها ميزاناً لأفضلية المؤمن، ودليلاً على كمال إيمانه، يقول - صلوات الله وسلامه عليه - «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم».

ويقول - عليه الصلاة والسلام - «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، وتقول عائشة - رضى الله عنها - «كنت إذا غضبت وضع النبي ﷺ يده على منكبي. وقال: اللهم اغفر لها ذنبها، وأذهب عنها - غيظ قلبها - وأعيذها من الفتن»، هكذا كان خلق رسول الله ﷺ وهكذا تكون القدوة الحسنة بصاحب الخلق العظيم.

وبعد..

فيا أخا الإسلام هذه قطرة من المحيط الزاخر بالسماحة النادرة والأخلاق العطرة التي اختص بها رسول الله ﷺ.

ولله در القائل:

ومكارم الأخلاق أنت ملاكها

وأتمها أخلاقك الحسناء

خلق أرق من التسيم ورحمة

عمت يشيد بذكرها الرحماء

وعليك من شرف الأمانة حلة

ومن السكينة والوقار رداء

من لى بوصف شمائل قدسية

سقراط فيها عاجز خطاء

كملت فضائلك التي في وصفها

يحلو الحديث ويعذب الاصفاء

صلوات الله وسلامه عليك يا صاحب الخلق

العظيم.

كيف يكون الاحتفال بذكرى مولد الرسول ﷺ

تعود ذكرى مولد النبي ﷺ والعالم الإسلامي يتراجع عن مكانته التي أرادها الله له: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» آل عمران: آية ١١٠، وما ذلك إلا بسبب ابتعاد أبنائه عن روح الإسلام ومبادئه الصحيحة تركوا أصول الإسلام واختلفوا حول أمور لا تسمن ولا تغنى من جوع غافلين عن قول الله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً» آل عمران: آية ١٠٣. وكثير من المسلمين يدعون الحب لرسول الله ﷺ من غير أن يقتربوا من ذلك بالعمل بمنهج الرسول ﷺ، والحب للرسول يقتضى التزاماً بطريقته وعملاً بسنته.

محمد عبدالسميع شبانة

لأن المسلمين فى غفلة من أمرهم أصواتهم جوفاء وأعمالهم هباء غلبت عليهم أهواؤهم الشخصية فهانوا على أنفسهم وعلى الآخرين والله يدعوهم ألا يهونوا. يقول تعالى: ﴿ولاتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ آل عمران: آية ١٣٩.

نحن لا ننكر أن يجعل الناس من هذا اليوم الأغر مناسبة دينية يفرحون بها ويشعرون أبناءهم ببهائها وما كان لها من فضل عظيم على الدنيا ولكننا نريد أن يواكب ذلك وقفة نراجع فيها حساباتنا لنبين موقفنا مما جاء به الرسول ﷺ لنصح مسارنا ونتبع الطريق الذى يصل بنا إلى مرفأ الأمان ويحقق العزة التى تقوى بها الأمة ويعلو شأنها فيتحقق الخير لها وترد العدوان الذى يتكالب عليها من كل جانب وتعود المهابة التى يلقيها الله فى قلوب أعدائها.

إن الاحتفال بذكرى مولد الرسول ﷺ لا يكفى فيه هذه المظاهر التى يتم بها إحياء هذه الذكرى الكريمة وإنما يكون الاحتفال الحقيقى بأن يلزم كل مسلم نفسه بتطبيق أوامر الله قولاً وعملاً والانتفاء عما نهى الله عنه، فيصل رحمه، ويجب لإخوانه ما يجب لنفسه.. يكون بمشاركة الناس فى آلامهم وآمالهم يفرح لفرح أخيه ويتألم لألمه تحقيقاً لقول الرسول ﷺ «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

أية قيمة لاحتفالات تملأ الأرجاء دويماً وأتباع الرسول ﷺ متنافرون وقلوبهم شتى حتى طمع فيهم أعداؤهم وانقضوا على إخوان لهم فى فلسطين يقتلون ويدمرون من غير رحمة أو هوادة

ينبغي أن تبعث هذه الذكرى في المسلمين العودة إلى المؤاخاة التي وجهنا إليها الرسول ﷺ في قوله: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه».

ينبغي أن تبعث فينا الذكرى المباركة الصفاء مع النفس ومع الآخرين والأمانة لكل الناس والوفاء بالعهود وتحاشي الإيذاء والإضرار بالمسلمين فإله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغِيرٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهَتَانَا وَاهْتَمَلُوا بِهَتَانَا﴾ الأحزاب: ٥٨، وبذلك يكون للذكرى ثمرها الجنى وحصادها العظيم.

واجبنا في ذكرى المولد النبوي

يجب ونحن نحتفل بهذه الذكرى المباركة أن نطيل التأمل في أخلاق الرسول ﷺ؛ لنأخذ الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة بخير الأنام محمد ﷺ الذي أنقذ البشرية من ظلمات الجهالة وحررها من البغى والظلم وأقام موازين الحق والعدل فارتفعت قيمة الإنسان وأصبح مكرما عزيزا لا يحط من شأنه لون أو جنس فلا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾ الحجرات: ١٣.

ولقد كان الرسول ﷺ خلقه القرآن فقد سئلت السيدة عائشة - رضي الله عنها - عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن، والله تعالى أخبر عن خلقه بأعظم الصفات قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم: ٤، أرسله الله رحمة للعالمين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم سماه الله بالعرف والرحيم. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة: ١٢٨، فهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة والسراج المنير.

يجب على كل مسلم أن يجعل من هذه الذكرى المباركة دافعا ليتبين الطريق الصحيح الذي رسمه الإسلام ليسلكه من غير تخبط حتى يتحقق للمجتمع الإسلامي الخيرية التي لا هوان فيها والعزة التي تعلو شأنه فلا يتخاذل أفرادها ولا يتقاعسون عن نصرة بعضهم بعضا فالمسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم والتناصح بينهم يعصمهم من الخسران، فإله تعالى يقول: ﴿وَالْعَصْرُ﴾ إن الإنسان لفي خسر ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴿العصر: الآيات ١ - ٤، ويقول تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة: آية ٧١.

على المسلمين أن يتخذوا من ذكرى مولد الرسول ﷺ حافزا لهم ليجمعوا أمرهم على كلمة سواء ليواجهوا عدوا غاشما يترصد بهم الدوائر في كل مكان من أرضهم ليفرق شملهم وينال من شبابهم ويهزم أخلاقهم، فيده الأثمة وراء كل فتنة في كل بلد إسلامي، ولا يقف عدوانه عند حد، ولقد بين القرآن الكريم أسباب النصر في قوله تعالى: ﴿وَلْيَنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الذين إن مكاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴿الحج: الآيتان ٤٠، ٤١، ووعد الله لا يتخلف، يقول تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ النور: آية ٥٥.

حاجة المسلمين اليوم إلى التمسك بمبادئ الإسلام

اطمأن الناس في ظل الإسلام وأنصفت دعوة

الرسول ﷺ لم يعرف اليأس فى حياته

لقد تحمل الرسول ﷺ فى سبيل دعوته الكثير من الإيذاء وتحمل مالم يتحمله أحد من الأنبياء من قبله من الكذب والافتراء عليه ورميه بالسحر والجنون وإيذاء أصحابه وأوليائه أشد أنواع الإيذاء ومع ذلك ما اعتراه يأس وظل يدعو إلى الله على بصيرة حتى أشرقت دعوته تملأ الوجود ضياءً وبهاءً وتبدد الظلم وسقط الطغاة ودالت دولة كسرى وفارس ودخل الناس فى دين الله أفواجا ورفع الله ذكره وأعلى شأنه وقرن اسمه باسمه وجعله سيد الناس كلهم وأقرب الأنبياء إليه وسيلة وأعظمهم عنده جاهاً وأسمعهم عنده شفاعة، وكانت المحن التى تعرض إليها الرسول ﷺ تزيده قوة وإصراراً حتى نصره الله وانتشرت رسالة الإسلام تحقق العدل والكرامة لبنى البشر والمحن التى يتعرض إليها المسلمون الآن ماهى إلا غمرة ستجلى «والله متم نوره ولو كره الكافرون» الصف: آية ٨، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، إن المحن تصهر الرجال وتثير فيهم الأخذ بالأسباب التى يتبصرون بها والإرادة الجادة والعزيمة القوية هى التى تتكسر عليها جحافل الطغيان ويتراجع الظلم وليكن لنا فى رسول الله أسوة حسنة فقد كان ﷺ المثل الأعلى فى حسن القيادة ماهزته الشدائد أبداً.

تأتى قریش إلى عمه ليثنيه عن دعوته وقد اشتد عدوانهم عليه وأغروه بشتى الإغراءات فظل ألقوى الوائق بربه، وقال قوله الخالدة: «والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته أبداً حتى يظهره الله أو أهلك دونه»، فالثقة فى الله هى الطريق إلى النصر والاعتصام بحبل الله يحقق الأمن والرضا ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم.

«ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله يتنصر من يشاء وهو العزيز الرحيم» الروم: الآيتان ٤، ٥.

محمد ﷺ الضعفاء والمظلومين، فهدأت البشرية المعذبة وتراحم الناس فيما بينهم وأظلتهم الأخوة الإسلامية. التى جمعت بينهم فى وحدة متناسقة فالله تعالى يقول: «لو أنفقت مافى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم» الأنفال: آية ٦٣، ما أحوجنا فى هذه الأيام إلى أن نهتدى بهدى الإسلام فهو الطريق السديد الذى يعصم من التنازع والفرقة فالله تعالى يقول: «وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون» الأنعام: آية ١٥٣، وما أصاب الأمة من ضعف أو هوان إلا بتفرقها وتنازعها فتطبق عليها الشرور وتستبد بها الأهوال فلا عجب أن يطمع فيها أعداء الإسلام ويصيبها الفشل فالله تعالى يقول: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» الأنفال: آية ٤٦، والله تعالى يقول: «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً» الجن: آية ١٦، والرسول ﷺ تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

إن مبادئ الإسلام التى جاءت بها دعوة محمد ﷺ تثبت القلوب على الحق وتسمو بالنفوس وتحفظها من الزيف والضلال وتحميها من السقوط أمام مغريات الدنيا مهما كانت تؤمن المجتمع من فساد الضمائر وانحراف الذمم وتقويه من الغش والخداع فيرقى وينهض فلنجرب فى أيامنا هذه السير على الطريق الصحيح الذى وضعه لنا الرسول ﷺ ولن نخسر أبداً قضية صلاح أمور الناس فى دينهم ودنياهم وسعادتهم فى الدنيا والآخرة والله تعالى يقول: «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض» الأعراف: آية ٩٦.

إن الاحتفال بأيام الأمم وذكرياتها لا تؤتى ثمارها إلا بالعمل بمقتضاها والاستفادة من آثارها العظيمة التى أضاعت الزمن بمحامدها وبقيت على طول الزمان مجداً مؤثلاً والله تعالى يقول: «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين» الذاريات: آية ٥٥.

من فوق المنبر

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم كتابه الكريم ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا﴾ الفتح: آية ٢٨، نحمده ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال - ولم يزل قائلا عليهما وأمرنا حكيمًا ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ الأحزاب: آية ٢١، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خاطبه ربه قائلا: ﴿الم نشرح لك صدرك؟ ووضعنا عنك وزرك؟ الذي أنقض ظهرك؟ ورفعنا لك ذكرك؟﴾ الانشراح: الآيات ١ - ٤. اللهم ارفع قدره، وعظم شأنه، وصل اللهم عليه وعلى آله وصحبه الذين آمنوا به واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون.

الشيخ / فكري حسن إسماعيل

البشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فقد قامت الدنيا له، واشتهر ميلاده قبل الميلاد. وتحدث الكون به قبل ظهوره. وبعد ميلاده تحدث به الزمان. وسعدت بذكراه الأكوان. وسُجِّل ميلاده في كتب المرسلين قبل مولده. حيث بشر به موسى ﷺ في التوراة، وبشر به عيسى ﷺ في الإنجيل، ولقد وضع القرآن الكريم هذه الحقيقة قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ الصف: آية ٦. لم يحظ مولود في الدنيا بتلك المكانة. ولم ينل وليد تلك الرتبة مثل رسول الله ﷺ، فقد ورد في صحيح الخبر وفي ضوء ما جاء

أما بعد فيأنيها المسلمون:

يقول الله تعالى في كتابه الكريم موضحا جوهر رسالة رسول الله ﷺ ﴿لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ آل عمران: آية ١٦٤. وفي كل لحظة تلد الأمهات، وفي كل يوم يخرج إلى الدنيا آلاف المواليد، ولا نعلم شيئا عن مستقبلهم - حيث إن المستقبل بيد الله تعالى - كما لا ندري شيئا عن أمورهم. ولذا لم تقم الدنيا لهم ولا تحتفل بميلادهم. فإذا نبتوا نباتا حسنا وقدموا المجد لأممهم كان لزاما على الشعوب أن تذكرهم بالخير. أما ميلاد سيد الوجود، ورحمة الله المهداة للإنسانية جمعاء وأفضل مولود عرفته

ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فأنا
اللبنة وأنا خاتم النبيين» رواه الشيخان.

فالبيت في الحديث الشريف هو الإسلام وأما
بناته فهم الرسل والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام
- وفي ضوء هذا فمهمة الرسل جميعا واحدة.
وأهدافهم متفقة. وإن اختلفت أزمانهم ومناهجهم.
فالدين عند الله الإسلام قال الله تعالى: ﴿إِنَّ
الدين عند الله الإسلام﴾ آل عمران: آية ١٨. من
لدى آدم ﷺ إلى خاتم الأنبياء والمرسلين وما
أرسل الله من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم
أنهم خلقوا ليعبدوا الله وحده لا شريك له.
وليشكروه على ما أولاهم من نعمة الخلافة في
الأرض على دعائم ثابتة من العلم والإيمان،
والفضيلة والعزة والكرامة.

هذا هو الإسلام الذي وضع كل رسول في بناء
صرحه الخالد لبنة، وأخذ البيت يتكامل شيئا
فشيئا حتى أتمه إمام المرسلين وخاتم النبيين
محمد ﷺ، فكانت هذه اللبنة مثلاً لسيد المرسلين
رسول الوحدة والختم والكمال والرحمة الشاملة
سيدنا وصفيها محمد ﷺ.

وفي ضوء هذا الحديث الشريف يتضح أن دين
الله واحد لم يتغير ولم يتبدل قال الله تعالى:
﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى
وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾
الشورى: آية ١٣. فاتفقت دعوة الرسل جميعا على
التوحيد وتوجيه العقول إلى كلمة سواء ألا نعبد إلا
الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
أربابا من دون الله. فكان أساس دعوتهم اعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئا، واتقوا الله حق تقاته، فلم
يخلقكم عبثا. إن الدين المتفق عليه بين رسالات
الأنبياء يقوم على الإيمان بالله واليوم الآخر
والعمل الصالح والخلق الكريم. لم يأت رسول من

في القرآن الكريم. أن أبرهة ملك الحبشة قرر
هدم الكعبة المشرفة فسير جيشا كبيرا. ولقد أخذه
الغرور. وهيمن عليه الظلم وغطرسة القوة. وما أن
وصل إلى أسوار مكة حتى فوجئ ذلك الجيش
بقنابل من السماء ترميهم بحجارة من سجيل
فجعلتهم كعصف مأكول. فقتل أبرهة ومن معه من
الطفاة. وإذا كانت الشرذمة الطاغية تدبر وتخطط
لبناء ما يسمى بهيكل سليمان على أنقاض المسجد
الأقصى فإن الله الذي حفظ بيته الحرام من
أبرهة وجيشه قادر على حماية المسجد الأقصى
من سفاكي الدماء وقتلة الأنبياء والأبرياء
والأطفال.. في هذا العام الذي وقعت فيه أحداث
الكعبة المشرفة، والذي سماه العرب عام الفيل
فكان تاريخا للعرب يؤرخون به حوادثهم. فقالوا:
ولد محمد بن عبد الله ﷺ في الثاني عشر من
ربيع الأول عام الفيل. ولقد شاعت إرادة الله تعالى
أن تقع أهم ذكريات رسول الله ﷺ في شهر ربيع
الأول. روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس
- رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ ولد في
شهر ربيع الأول، واستتبئ في شهر ربيع الأول - أي
بدأت علامات النبوة في شهر ربيع الأول - وهاجر
في شهر ربيع الأول.. ولقد كان العرب يطلقون
على شهر ربيع الأول.. ربيع الخير حيث إن الخير
يأتي معه.

أيها المسلمون:

ما أحوجنا - ونحن نعيش في رحاب ذكرى
ميلاد رسول الله ﷺ أن نوضح أن رسول الإسلام
جاء خاتما لرسالات السماء فليس بدعا من الرسل
وإنما جاء متمما لمن سبقه من الرسل، ولهذا قرر
رسول الله ﷺ هذه الحقيقة في أحاديثه. عن أبي
هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن مثلى ومثلى
الأنبياء قبلى كمثلى رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله
إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به،

رسل الله إليهم إلى قتل الأبرياء ونهب حقوق الآخرين وتدنيس المقدسات، وإنما جاءوا جميعاً لنشر الحب والوفاء لأنهم جميعاً دعاة السلام وحماة القيم والفضائل.

ولقد شأنت إرادة الله تعالى أن تكون رسالة خاتم الرسل والأنبياء وسطية في نظامها. حيث إن الله تعالى قد أرسله بالحنيفية السمحة والشريعة الجامعة التي يحيا الناس بها في كرامة، ويصلون بها إلى أعلى الدرجات في الرقي والكمال. فليست رسالة - صاحب الذكرى الطيبة سيدنا محمد ﷺ - محددة بقوم دون قوم أو بوطن دون وطن كالرسالات التي سبقتها، وإنما هي رسالة عالمية للبشرية جمعاء، لأنها دعت إلى الحرية والعزة والفضيلة وجاءت بما يسعد الإنسانية كلها إلى يوم الدين. قال الله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ سبأ: ٢٨.

وقال الله تعالى في أول آية من سورة الفرقان: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾ الفرقان: آية ١. وقال الله تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ الأعراف: آية ١٥٨، وجاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ويبعث إلى الناس عامة». وروى الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة» وهو قول حق لا جدال فيه. ومن شواهد أنه ليس في شريعة الإسلام ما يصعب اعتقاده على الناس أو يشق عليهم العمل به، قال الله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ البقرة: آية ٢٨٦. وقال سبحانه وتعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾

البقرة: آية ١٨٥، وقال تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين﴾ الحج: آية ٧٨.

فالإسلام الذي جاء به خير الأنام والذي يكفل حفظ النفس والعقل والمال والنسب والنسل والعرض. يسائر العقول. ويجارى التطور، ويصلح لكل زمان ومكان. ويعلم الله أنه الدين الذي تتزكى به النفوس عن طريق معرفة الله وعبادته. وهو الذي يدعم الروابط الإنسانية ويقيمها على أساس المحبة والعدل والإخاء والمساواة والحرية المسئولة التي لا تعرف الفوضى ولا تخالف جوهر الإسلام. ولقد كانت سيرة رسول الله ﷺ تطبيقاً عملياً لهذا الدين الحق. إن الاحتفال الحقيقي بذكرى ميلاد رسول الله ﷺ يكمن في تطبيق ما جاء به واتباع هديه والدعوة إلى تأصيل القيم والمثل التي جاء بها الإسلام.

أيها المسلمون:

ما أحوجنا في هذه الأيام العصيبة من تاريخ الأمة الإسلامية إلى التمسك بما جاء به رسول الله ﷺ قولاً وعملاً. ما أحوجنا إلى الدراسة الواعية لسيرة الرحمة المهداة لتأخذ منها العبرة لأنفسنا ولأمتنا.

ولنتق الله في أقوالنا وأفعالنا، ولنعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج يأتي بعد الكرب وأن مع العسر يسراً وأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروه ما بأنفسهم. روى الإمام مسلم وغيره عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا يارسول الله ومن أبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى». وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

في روضة الشعر عند شوقي مع ذكرى مولد النور ﷺ

أ.د/ طه مصطفى أبو كريشة

كلما أهل شهر ربيع الأول من كل عام هجري جديد، نراه يهل على الأمة الإسلامية باعنا فيها روحا جديدة، من خلال مشاعر فياضة، تأخذ بمجامع القلوب، وتحيط بها من كل جانب. وهي مشاعر متنوعة، فمنها تلك المشاعر التي تعبر عن الحب الصادق لنبي الرحمة محمد ﷺ، ذاكرة ما هي فيه من فضل عميم، لأنها من أمة المبعوث رحمة للعالمين، ولأنها من تلك الأمة التي أراد الله تعالى أن تكون خير أمة أخرجت للناس.. ومنها تلك المشاعر التي تستدعي الذكريات، وتستدني الماضي، وتتوقف عند معالم الحاضر، لتقارن بين ماضٍ مسطور وحاضر مشهود، ثم تأخذ من مجد ذلك الماضي ما يبعث الروح في الحاضر.. ومنها تلك المشاعر التي تقف موقف المحاسبة، استشعارا منها بواجبها نحو الأمانة التي يجب أن تؤديها إلى أهلها، وأن تنقلها إلى من بعدها، على النحو الذي أمرت به في كتاب ربها عز وجل، وفي سنة نبيها محمد ﷺ.

الذي أرسله ربه «بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا».

ثم يأخذ الشاعر في حديث مفصل عن ذلك الضياء الذي ملأ الكون، وعن ذلك السرور الذي عم المخلوقات في الملأ الأعلى فيقول:

الروح والملأ الملائك حوله

للدين والدنيا به بُشراء

والعرش يزهو، والحظيرة تزدهى

والمنتهى والسدرة العصماء

وحديقة الفرقان ضاحكة الرؤيا

بالترجمان شذية غناء

والوحي يَقْطُرُ سلسلا من سلسل

واللوح والقلم البديع رُواء

إن الفرحة العظيمة بمولد الهدى نراها من خلال تلك الكلمات التي أثر الشاعر أن يعبر بها عن تلك البهجة التي عمت الملأ الأعلى، فجبريل عليه السلام ومعه الملائكة (بشراء) للدين والدنيا. وعرش الرحمن

وفي مجال الحديث عن المشاعر، فإن الشعراء هم أبلغ الناس لسانا في الإفصاح عن تلك المشاعر، فمأذا كان لهم من حديث عنها في شعرنا العربي الحديث؟

وإذا كان الحصر أمرا غير وارد هنا، فإن الاختيار يفرض نفسه، ومع الاختيار المفروض، فإن إمارة الشعر في العصر الحديث تفرض علينا أن تكون هي مجال اختيارنا في هذا المقال، وأعني بذلك أننا سوف نكون في صحبة أمير الشعراء أحمد شوقي، فماذا نرى في روضة شعره؟

إن القصيدة العلم في هذه الروضة هي تلك الهمزية التي مطلعها:

وُلِدَ الهدى فالكائنات ضياء

وفم الزمان تبسم وثناء

وهو مطلع يحمل في مطلعته الخبر الذي سعد به الكون كله (ولد الهدى)، لقد سرى الضياء في كل الكائنات، وسرى السرور في كل المخلوقات مع مولد

(يزهو) والحظيرة والمنتهى والسدرة العصماء
(تزدهى) وحديقة الفرقان (ضاحكة الربا) وهى
بالترجمان (شذية غناء) أما الوحى فهو (سلسل من
سلسل) وأما اللوح والقلم البديع فهما (رواء) من
الحسن والجمال.

ثم يتحدث الشاعر عن اسم النبى ﷺ، وكيف أنه
يتصدر قائمة أسماء الرسل فى اللوح المحفوظ،
وكيف أنه اقترن بلفظ الجلالة فى الشهادة اقتران
الألف بالباء فى ترتيب الحروف، وكيف كانت له
المنزلة العظمى فى بيت النبوة حيث كان خاتم النبيين
والمرسلين فيقول:

نُظِمَتْ أَسْمَايَ الرِّسْلِ فَهِيَ صَحِيفَةٌ

فى اللوح واسم محمد طُفْرَاءُ
اسمُ الجلالة فى بَدِيعِ حُرُوفِهِ

أَلَفٌ هُنَالِكَ واسمُ (طه) الباء
ياخِيراً من جاء الوجود تحيةً

من مُرسَلين إلى الهدى بك جاعوا
بيتُ النبيين الذى لا يلتقى

إلا الحنائِفُ فيه والحنَفَاءُ
خيرُ الأبوةِ حازهم لك آدم

دون الأنام وأحرزتُ حواء
هم أدركوا عزَّ النبوة وانتهت

فيها إليك العزة القَمَسَاءُ
خُلِقَتْ لبيتك وهو مخلوق لها

إن العظام كَفُوْها العظماء
ويتحدث الشاعر بعد ذلك عن يوم مولده، وعن

الآيات والمعجزات التى صاحبت هذا اليوم، مع
حديث عن السمات الذاتية فى محيا النبى ﷺ

وقسمات وجهه الكريم فيقول:
بك بشر الله السماءَ فَرِيْنَتْ

وتضوَعَتْ مسكاً بك الغبراء
ويدا مُحياك الذى قسماته

حقٌ وغرته هدى وحياة
وعليه من نور النبوة رونقٌ

ومن الخليل وهديه سيماء

يومٌ يتيه على الزمان صباحه

ومساؤه بمحمد وضاء
ذُعِرَتْ عروش الظالمين فَرَلَزَتْ

وَعَلَتْ على تيجانهم أصداء
والنار خاوية الجوانب حولهم

خَمَدَتْ ذوائبها وغاض الماء
ومن الحديث عن يوم الميلاد ينتقل الشاعر إلى

الحديث عن طفولة النبى ﷺ وكيف نشأ يتيما
تحوطه عناية الرحمن، وتجعل منه فتى فريدا فى

أخلاقه، ويعبر عن ذلك فيقول:
نِعَمَ الْيَتِيمُ بَدَتْ مغايلُ فضله

وَالْيَتِيمُ رَزَقَ بفضله وذكاء
فى المهد يُستَسقى الحيا برجائه

ويقصده تُسَدِّعُ البأساء
بسوى الأمانة فى الصبا والصدق لم

يعرفه أهلُ الصدق والأمناء
يامن له الأخلاق ما تهوى العلاء

منها وما يتعشَّقُ الكبراء
لو لم تُعَمَّ ديناً لقامت وحدها

ديناً تُضيءُ بنوره الآناء
ويأخذ الشاعر بعد ذلك فى حديث تفصيلى عن

أخلاق النبى ﷺ، وكيف أنه حاز على الدرجة العليا
فى كل خلق من هذه الأخلاق، فهو - عليه الصلاة

والسلام - أسخى الأسخياء وأكرم الكرماء الأجواد:
فإذا سَخَوْتُ بَلَقْتَ بالجوْدِ المَدَى

وفعلت ما لا تفعلُ الأنواء
وهو المثل الأعلى فى العفو مع المقدرة:

وإذا عَفَوْتُ فَقادِراً ومقدراً
لا يَسْتَهينُ بمعفوك الجُهلاء

وهو المفطور على الرحمة فطرة الآباء والأمهات:
وإذا رَحِمْتَ فَأنتَ أمٌّ أو أبٌ

هذان فى الدنيا هما الرُحماء
وهو لا يغضب إلا فى الحق وليس لأمر شخصى:

وَإِذَا غَضِبْتَ فَإِنَّمَا هِيَ غَضَبَةٌ

فِي الْحَقِّ لَا ضَعْفَ وَلَا بَقْضَاءَ

وَإِذَا رَضِيَ فَإِنْ رَضَاهُ يَكُونُ عَنْ صَدَقِ فِطْرِي
بَعِيدٍ عَنِ التَّكْلِيفِ وَالرِّيَاءِ:

وَإِذَا رَضِيتَ فَذَاكَ فِي مَرْضَاتِهِ

وَرَضَى الْكَثِيرَ تَحَلُّمٌ وَرِيَاءٌ

وَهُوَ الْخَطِيبُ الْمُؤَثِّرُ فِي الْقُلُوبِ:

وَإِذَا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَابِرِ هِزَّةٌ

تَمَرُّوا النَّدَى وَلِلْقُلُوبِ بُكَاءٌ

وَهُوَ الْقَاضِي الْعَادِلُ فِي قَضَائِهِ الَّذِي فِيهِ فَصْلُ
الْخُطَابِ:

وَإِذَا قَضَيْتَ فَلَا ارْتِيَابَ كَانِمَا

جَاءَ الْخُصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءٌ

وَهُوَ الْحَامِي الْمَجِيرُ الَّذِي يَمْنَحُ الْحِمَى وَالْأَمَانَ
لِكُلِّ مَنْ احْتَمَى بِهِ وَاسْتَجَارَ:

وَإِذَا حَمَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يُورَدْ وَلَوْ

أَنَّ الْقِيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظَلَمَاءَ

وَإِذَا أَجَرْتَ فَانْتَ بَيْتُ اللَّهِ لَمْ

يَدْخُلْ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرُ عِدَاءٌ

وَهُوَ فِي الذُّورَةِ مِنْ طَيْبِ الْعِشْرَةِ مَعَ خِدْمِهِ وَأَهْلِ
بَيْتِهِ:

وَإِذَا مَلَكَتِ النَّفْسُ قُتِمَتْ بِبَرِّهَا

وَلَوْ أَنَّ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ الشَّأْءُ

وَإِذَا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عَشْرَةٌ

وَإِذَا ابْتَنَيْتَ فَدُونُكَ الْآبَاءُ

وَهُوَ خَيْرُ الصَّدِيقِ لِلْأَصْدِقَاءِ، وَخَيْرُ مَنْ يُوْفَى
بِالْعَهْدِ أَخْذًا وَعِطَاءً:

وَإِذَا صَحَبْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسِّمًا

فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ

وَإِذَا أَخَذْتَ الْعَهْدَ أَوْ أَعْطَيْتَهُ

فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءٌ

وَهُوَ فِي الشَّجَاعَةِ الْفَضْظَنُ الَّذِي لَا يَشْقُ
لَهُ غِيَارٌ:

وَإِذَا مَشَيْتَ إِلَى الْعَدَا فَفَضْظَنٌ

وَإِذَا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ التَّكْبَاءُ

وَمَعَ الشَّجَاعَةِ فَهَنَّاكَ الْحِلْمُ الَّذِي يُضَيِّقُ بِهِ
السُّفَهَاءَ حَيْثُ لَا يَنَالُونَ مِنْ وَرَاءِ سَفَاهَتِهِمْ مَا
يُرِيدُونَ:

وَتَمَدُّ حِلْمُكَ لِلْسُّفِيهِ مُدَارِيًا

حَتَّى يُضَيِّقَ بِعَرَضِكَ السُّفَهَاءَ

ثُمَّ يَتَحَدَّثُ الشَّاعِرُ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَعْجَزَةِ
النَّبِيِّ ﷺ، وَكَيْفَ أَنَّهُ نَسَخَ الشَّرَائِعَ مِنْ قَبْلِهِ، وَأَلْفَى
فَصَاحَةَ الْفَصَحَاءِ، وَبِلَاغَةَ الْبَلْغَاءِ فِي مَجْتَمَعٍ يَتَفَاخَرُ
بِالْفَصَاحَةِ وَبِالْبَلَاغَةِ فَيَقُولُ:

الذِّكْرُ أَبُؤُ رَيْكَ الْكَبِيرِ الَّتِي

فِيهَا لِبَاغَى الْمَعْجَزَاتِ غَنَاءٌ

صَدَّرَ الْبَيَانَ لَهُ إِذَا التَّقَتْ اللَّغَى

وَتَقَدَّمَ الْبَلْغَاءُ وَالْفَصَحَاءُ

نُسِخَتْ بِهِ التَّوْرَةُ وَهِيَ وَضِيئَةٌ

وَتَخَلَّفَ الْإِنْجِيلُ وَهُوَ دُكَاءٌ

أَزْرَى بِمَنْطِقِ أَهْلِهِ وَبَيَانِهِمْ

وَحَى يَقْصُرُ دُونَهُ الْبَلْغَاءُ

حَسَدُوا فَقَالُوا شَاعِرًا أَوْ سَاحِرًا

وَمِنَ الْحَسُودِ يَكُونُ الْاسْتِهْزَاءُ

أَمَّا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ لِلْنَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّهُ الْحَدِيثُ
الْبَلِغُ الْفَصِيحُ الَّذِي يَعْلُو عَلَى كُلِّ أَحَادِيثِ الْبَلْغَاءِ
وَالْفَصَحَاءِ، وَكَيْفَ لَا وَهُوَ قَوْلُ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحَى يُوْحَى:

أَمَّا حَدِيثُكَ فِي الْعُقُولِ فَمَشْرَعٌ

وَالْعِلْمُ وَالْحِكْمُ الْقَوَالِي الْمَاءُ

هُوَ صِبْغَةُ الْفُرْقَانِ نَفْحَةٌ قُدْسِيَّةٌ

وَالسَّيْنُ مِنْ سُورَاتِهِ وَالرَّاءُ

جَرَتْ الْفَصَاحَةُ مِنْ يَنَابِيعِ النُّهَى

مِنْ دَوْحِهِ وَتَقَجَّرَ الْإِنْشَاءُ

فِي بَحْرِهِ لِلْسَّابِحِينَ بِهِ عَلَى

أَدَبِ الْحَيَاةِ وَعِلْمِهَا إِرْسَاءُ

فَمَاذَا كَانَ مِنْ وَرَاءِ الْكِتَابِ الرِّيَانِيِّ وَالْهَدْيِ

النبي؟ لقد كان من وراء ذلك قيام دولة الإسلام
التي كان التوحيد أساسها:

بك يابن عبد الله قامت سَمَحَةٌ

بالحق من ملل الهدى غراء

بُنيت على التوحيد وهى حقيقة

نادى بها سقراط والقُدماء

ومن سمات هذه الدولة العظيمة أنها دولة تجعل
الجميع سواسية دون تميز بالطبقة، وأنها تقوم على
اليسر فى التشريع، وتقوم على البيعة لا على
التوارث، وعلى الشورى لا على الاستبداد، وعلى
العدالة الاجتماعية التى تضمن الحقوق لأصحابها
دون جور أو اعتداء:

فَرَسَمْتَ بَعْدَكَ للعباد حكومة

لا سَوْفَةَ فيها ولا أَمراء

الله فوق الخلق فيها وحده

والناس تحت لوائها أكفاء

والدين يُسر والخلافة بيعة

والأمر شورى والحقوق قضاء

ومن سماتها أنها تجاهد الباغين المعتدين، فلا
تلجأ إلى الحرب إلا إذا كانت هى الدواء الذى لا
علاج بدونه:

الحرب فى حقّ لديك شريعة

ومن السموم النافعات دواء

والتكافل الاجتماعى سمة من سمات دولة
الإسلام، وهو حق معلوم ومكفول، وليس تفضلا من
أحد:

والبرُّ عندك ذِمّة وفريضة

لا مِنّة مَمْنونة وجبَاء

جاءت فوحدت الزكاة سبيله

حتى اتقى الكرماء والبُخلاء

أنصفت أهل الفقر من أهل الفنى

فالكلّ فى حقّ لديك سواء

أما حملة هذه الرسالة من أصحاب رسول الله
ﷺ فإنهم كما قال:

نَسَقُوا بِنَاءَ الشُّرْكِ فَهِيَ خَرَابٌ

واستأصلوا الأصنام فهى هَبَاءٌ

يَمْشُونَ تَفْضِي الأرضَ مِنْهُمْ هَبِيَّةٌ

وبهم حِيَالُ نَعِيمِهَا إغْضَاءٌ

حتى إذا فُتِحَتْ لَهُمْ أطرأها

لَمْ يُطْفِئِهِمْ تَرْفٌ وَلَا نَعْمَاءٌ

إنهم أولئك الذين أقاموا التوحيد فى كل مكان
فتحوه، ونشروا فيه دعوة الإسلام، وهم الذين ملكوا
الدنيا إعماراً ولم تملكهم ترفاً وطفياناً،

ثم يختم الشاعر قصيدته أو رسالة مدحيه
ملتفتاً إلى الحاضر الذى تعيشه أمة الإسلام، وهو
حاضر فى حاجة ماسة إلى استدعاء الماضى المجيد
والى التداوى بما فيه من الدواء الناجع الذى لا
سبيل إلى العلاج والشفاء إلا به، يقول أحمد شوقى
- رحمه الله تعالى -: مخاطباً النبى ﷺ:

أَدْعُوكَ عن قَوْمِ الضُّعَافِ لِأُزْمَةٍ

فى مثلهَا يَلْقَى عَلَيْكَ رَجَاءٌ

أَدْرَى رَسُولُ اللهِ أَنْ نَفُوسَهُمْ

رَكِبَتْ هَوَاهَا وَالْقُلُوبُ هَوَاءٌ

مُتَفَكِّكُونَ فَمَا تَضُمُّ نَفُوسَهُمْ

ثَقَّةٌ وَلَا جَمَعَ الْقُلُوبِ صَفَاءٌ

رَقَدُوا وَغَرَّهُمْ نَعِيمٌ بَاطِلٌ

وَنَعِيمٌ قَوْمٌ فى الْقِيُودِ بِلَاءٌ

ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ الَّتِي نَلَّنَا بِهَا

مَالَمْ يَنْلُ فى رُوفَةِ الْفُقَهَاءِ

مَشَتْ الْحَضَارَةُ فى سَنَاهَا وَاهْتَدَى

فى الدين والدنيا بها السُّعْدَاءُ

وبعد: فهذه وَمَضَّةٌ من حديث أمير الشعراء عن
صاحب الذكرى ﷺ، تلك الذكرى التى تعمر القلوب
دون أن تتقيد بأجزاء الزمان من الساعات والأيام
والشهور والأعوام، ولعل فى حديث الشاعر ما
يترجم عن كل القلوب وإن تباعد زمانه عن زمان
أصحاب القلوب من أبناء هذه الأيام.

إمام الصابرين

صلى الله
عليه
وسلم

فى ذكرى مولده ﷺ يجدر بنا أن نستعرض بعض صور من جهاده فى نشر الإسلام بمكة معقل الشرك والكفر؛ وصبره على كل ألوان التعذيب والإيذاء من كفار قريش هؤلاء الذين اتخذوا كل وسيلة للقضاء على الإسلام ونبي الإسلام طوال عشر سنوات منذ إعلان دعوته فى جناب مكة حتى هجرته الشريفة إلى يثرب. لقد تعددت صور الحرب التى أعلنتها قريش فى مكة على رسول الله ﷺ فتارة يتهمونه بالجنون والسحر، وتارة يستهزئون به ويسخرون منه وتارة يشككون فى القرآن وإثارة الشبهات حوله، ومرة أخرى يجنحون إلى المساومة وذلك بالترغيب بالمال والمنصب لعل الرسول الكريم ﷺ يترك دعوته، وأخيرا الإيذاء البدنى ثم محاولة اغتياله ﷺ.

● أ.د. حسن على حسن ●

يقول مستهزئاً: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وفيه نزلت الآيات ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الأنفال: الآيات ٣٢ - ٣٤.

وفى معرض الاستهزاء بالنبي ﷺ وبما نزل عليه من القرآن وقف أحد المشركين يسخر من القرآن والملائكة يقول ابن اسحاق: فقال أبو جهل يوماً وهو يهزأ برسول الله ﷺ وما جاء به من الحق: يا معشر قريش يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم فى النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر، وأنتم أكثر الناس عددا وكثرة، أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم؟ فأنزل الله فى ذلك ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَدْمِجَابِ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ المدثر: آية ٢١.

ولا يتسع المجال لتناول كل هذه الصور وإنما نكتفى بعرض بعض صور الاستهزاء به والسخرية منه ثم الإيذاء البدنى الذى تحمله الرسول ﷺ بنفس راضية واثقة بنصر الله.

استخدمت قريش فى مكة سلاح الاستهزاء والفمز واللمز فى محاولة منها للحط من شأن صاحب الدعوة والتقليل من مكانته حتى ينصرف الناس عنه يقول البخارى: إن امرأة قالت للرسول ﷺ ساخرة مستهزئة إنى لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قريش منذ ليلتين أو ثلاثا فأنزل الله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ ما ودعك ربك وما قلى﴾ الضحى: الآيتان ١، ٢.

وقد بلغ من استهزائهم وكراهيتهم للرسول ﷺ أنهم لم يستخدموا اسمه وهو محمد وإنما أطلقوا عليه اسم مذمم وإذا ذكروه بسوء قالوا: فعل الله بمذمم وليس هو اسمه ولا يعرف به فكان الذى يقع منهم فى ذلك مصروفا إلى غيره فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرَفُ اللَّهُ عَنِ شَتْمِ قُرَيْشٍ وَلَعْنِهِمْ يَشْتُمُونَ مَذْمَمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ».

وكان أبو جهل الفاسق وهو زعيم المستهزئين

بل وتمادت قريش في استهزائها وذلك ما أشار إليه ابن اسحاق في حديث الأراشى الذى ابتاع منه أبو جهل الإبل ومطله بأثمانها ودلالة قريش إياه على رسول الله ﷺ لينصفه من أبى جهل استهزاء وسخرية بالرسول لما يعلمون من العداوة بينهما.

وعندما جاء الأراشى إلى رسول الله ﷺ شاكياً مشى معه إلى أبى جهل في محاولة من النبى ﷺ رد حق الأراشى إليه، وقريش ترقب الموقف طمعاً فى موقف ساخر، ومستهزئ برسول الله ﷺ، فلما استرد الأراشى

حقه عجبت قريش من ذلك وسألت أبا جهل فى ذلك فقال: ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب على بابى وسمعت صوته حتى ملئت رعباً ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه فجلاً من الإبل

مارأيت مثل هامته ولا أنيابه لفحل قط، والله لو أبييت لأكلنى. وهكذا رد الله على قريش مكيدتها وسخريتها واستخلص الرجل من أبى جهل حقه.

ومر الرسول ﷺ يوماً بجماعة من زعماء قريش فهمزوه واستهزءوا به فغاضه ذلك فأنزل الله عزوجل ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ الأنبياء: ٤١.

والمشركون فى أنديتهم ومجالسهم لا يتركون فرصة إلا واستهزءوا برسول الله ﷺ يقول ابن اسحاق عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - قال: حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم فى الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأينا

مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط!! سقّه أحلامنا وشتّم آباءنا وعاب ديننا وفرّق جماعتنا وسبّ آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا.

فبيناهم فى ذلك طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشى حتى استلم الركن ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت، فلما مرّ بهم غمزوه ببعض القول. قال: فعرفت ذلك فى وجه رسول الله ﷺ؛ ثم مضى فلما مرّ بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك فى وجه رسول الله ﷺ؛ ثم

مرّ بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال: أتسمعون يا معشر قريش؟ الذى نفسى بيده لقد جئتكم بالنبيح - أى الهلاك والقتل إن عصيتم وكذبتم - قال: فأخذت القوم

كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع حتى أن أشدهم قبل ذلك ليرفؤه - يسكته - بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولاً.

ومن كبار المستهزئين الساحرين: الأسود بن عبدالمطلب بن أسد، والأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهرى، والوليد بن المغيرة المخزومى، والعاص بن وائل السهمى، والحارث بن الطلائة الخزاعى، وقد روى أبو نعيم أن الله تعالى أنزل فيهم: ﴿إنا كفيناك المستهزئين، فقد روى أن جبريل ﷺ رمى فى وجه الأسود بن عبدالمطلب ورقة خضراء فعصى، ومرّ به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات من ذلك؛

إثارة الشبهات حول القرآن بدأت فى مكة منذ بدء أنزول الوحي على النبى ﷺ

ومرّ به الوليد بن المغيرة فأشار إلى جرح بأسفل كعب رجله وكان أصابه قبل ذلك بسنين فانتقض به فقتله ومرّ به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فجرى به حماره على نبات خفيف فدخلت في أخمص رجله منها شوكة فقتلته، ومرّ به الحارث بن الطلائع فأشار إلى رأسه فتحرك القيح فيه فقتله.

كذلك كان أبو جهل الفاسق من أكبر المستهزئين برسول الله ﷺ وبالمسلمين وقد قتل شرّ قتلة في غزوة بدر وشاركه في

نفس المصير أمية ابن خلف والنضر بن الحارث والأخنس ابن شريق وأبى بن خلف.

ولم يكن أهل مكة وحدهم هم الذين حملوا لواء الاستهزاء والسخرية برسول الله ﷺ؛

وإنما امتد هذا الشر إلى زعماء أهل الطائف حين توجه إليهم الرسول ﷺ يدعوهم إلى التوحيد وعبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام والأوثان فما كان جوابهم إلا الصّد والإعراض فضلاً عن السخرية والاستهزاء؛ فقد جلس الرسول ﷺ إلى ثلاثة من سادتهم وهم: عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير يدعوهم بالحسنى ولين الكلام فماذا كان جوابهم؟ قال له أحدهم هو يمرط - أي ينزعها ويرمى بها - ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر: أما وجد أحدا يرسله غيرك؟ وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنك أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على ما ينبغي لي أن

أكلمك. وهكذا كانت ردودهم تنبئ عن نفوس خبيثة وقلوب امتلأت غلا وحقدًا للذين الجديدين. لقد صبر الرسول ﷺ على سخرية قريش واستهزائها به في كل مكان يمرّ به أو يجلس فيه، ولم تكف قريش بذلك وإنما لجأت إلى الإيذاء البدني ومحاولة الفتك بالنبي ﷺ.

ويأتى في مقدمة من حملوا لواء الإيذاء البدني لرسول الله ﷺ عمه أبو لهب وامرأته أم جميل أروى بنت حرب وقد بدأت عداوتهما لرسول الله ﷺ مبكرة منذ

إعلان الدعوة على جبل الصفا، فقد ورد في بعض الروايات أن أبا لهب أخذ حجرا ليضرب به النبي ﷺ وهو يعلن دعوته على الملأ من قريش عند الصفا، وفي

نفس الوقت فقد أمر أبو لهب ابنه عتبة وعتيبة بتطليق ابنتي رسول الله ﷺ واستجاب الابنان لذلك، وهذا التصرف من جانب أبي لهب وابنيه فيه ما فيه من الإيذاء لشعور الرسول ﷺ فضلا عما لحق ابنتيه من أضرار نفسية ومادية.

وأخذت أم جميل زوجة أبي لهب بنصيبها من إيذاء النبي ﷺ وكانت شديدة العداوة له فكانت تحمل الشوك وتضعه في طريق النبي ﷺ وعلى بابه ليلا، وكانت امرأة سليطة اللسان تبسط فيه لسانها وتطيل عليه الافتراء والدس وتؤجج نار الفتنة وتثير حربا شعواء على النبي ﷺ لذلك وصفها القرآن الكريم بحمالة الحطب.

ويشير ابن هشام إلى أنها حين بلغها ما نزل

كم تحمل الرسول وصبر على الإيذاء راجيا من الله أن يهدي قومه والبشرية إلى نور الحق

فيها وفي زوجها أبي لهب؛ أقبلت على النبي ﷺ وهو جالس في ساحة الكعبة ومعه أبو بكر الصديق؛ أقبلت عليهما وهي تحمل في كفيها حجارة تريد أن تحصب بها النبي ﷺ فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله ﷺ فلا ترى إلا أبا بكر فقالت: يا أبا بكر أين صاحبك؟ قد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذه الحجارة فاه ثم انصرفت، فقال أبو بكر: يا رسول الله أما تراها رأتك؟ فقال: ما رأتني لقد أخذ الله ببصرها عني.

وشارك أم جميل في إيذاء الرسول ﷺ بعض زعماء قريش كأمثال عقبة بن أبي معيط وعدى بن حمراء الثقفي، وابن الأصداء الهذلي وهؤلاء كانوا خيرائه، فكان أحدهم يطرح عليه ﷺ رحم الشاة وهو يصلي في بيته ويرمون بالأشواك والأحجار في طريقه؛ فكان ﷺ إذا طرحوا عليه ذلك يخرج به على العود فيقف به على بابه ثم يقول: «يا بني عبد مناف!! أي جوار هذا؟ ثم يلقيه في الطريق».

وازداد عقبة بن أبي معيط في شقاوته وخبثه فقد روى عن عبدالله بن مسعود أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض أيكم يجيء بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؛ فانبعث أشقى القوم وهو عقبة بن أبي معيط فجاء به فنظر حتى إذا سجد النبي ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر لا أغنى شيئاً لو كانت لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض - أي يتمايل بعضهم على بعض - مرحاً وبطراً - ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة فطرحته عن ظهره فرفع رأسه ثم قال: اللهم عليك بقريش ثلاث مرات، فشق ذلك عليهم إذ دعا عليهم وقال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة ثم سمى: اللهم عليك بأبي

جهل عليك بعقبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، وأميرة ابن خلف وعقبة بن أبي معيط فو الذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى في القليب قليب بدر.

وشارك أبو جهل بدوره في إيذاء النبي ﷺ بل وحاول قتله يقول ابن اسحاق: قال أبو جهل يامعشر قريش إن محمداً قد أبي إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا وإني أعاهد الله لأجلس له غداً بحجر ما أطيق حملة أو كما قال فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم.

قالوا: والله لانسلمك لشيء أبداً فامض لما تريد.

فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو وكان بمكة وقبلته إلى الشام؛ فكان إذا صلى صلى بين الركنين: الركن اليماني والحجر الأسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام.

فقام رسول الله ﷺ يصلي، وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه؛ حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعا لونه مرعوباً قد يبست يده على حجره حتى قذف الحجر من يده.

وقام إليه رجال قريش فقالوا: مالك يا أبا الحكم؟ قال: قمتُ إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة؛ فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرتة - القصرة: أصل العنق - ولا أنيابه لفحل قط فهم بي أن يأكلني.

قال ابن اسحاق: فذكر لي رسول الله ﷺ قال: ذلك جبريل لو دنا لأخذه.

وروى البخارى بسنده إلى عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ قال: رأيت عقبة بن أبى معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلى فوضع رداءه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا؛ فجاء أبو بكر حتى دفعه عن رسول الله ﷺ فقال: **اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم.**

كما تسلط عليه عتبة بن أبى لهب بالأذى وشق قميصه وتفل فى وجهه إلا أن النزاق لم يقع عليه، وحينئذ دعا عليه النبي ﷺ وقال: **«اللهم سلط عليه كلباً من كلابك»** واستجيب دعاؤه فذبجه السبع وهو بالزرقاء بالشام.

وروى أحمد فى مسنده أن الملاء من قريش اجتمعوا فى الحجر فتعاهدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف: لو قد رأينا محمدا لقمنا إليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله.. وأخبرته ابنته فاطمة بالذى قالوا، فجاءهم وحصبهم بقبضة من تراب من أصابته منهم قتل يوم بدر كافرا.

ونفس المعاملة السيئة والإيذاء البدنى لاقاه الرسول ﷺ حين دعا أبناء الطائف للإسلام، فقد مكث هناك عشرة أيام صابرا محتسبا يدعومهم بالرفق واللين إلى الإسلام فما ازدادوا إلا بطرا وأشرا بل وسلطوا غلمانهم وصبيانهم لإيذاء الرسول ﷺ فرموه بالحجارة حتى سال الدم الشريف من عقبه، قال موسى بن عقبة: وقعدوا - أى أهل الطائف - له صفين على طريقه فلما مر رسول الله ﷺ بين صفيهم جعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلا رضخوها بالحجارة حتى أدموا رجله وزاد سليمان التيمي أنه ﷺ كان إذا أزلقته الحجارة قعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فإذا مشى رجموه وهم يضحكون.

ماذا كان موقف الرسول الكريم ﷺ فى هذا الجو المشحون بالكراهية والسخرية والإيذاء؛ رفع رأسه إلى السماء راجيا عفو الله ورحمته وهنا يأتيه جبريل ﷺ قائلا له: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت منهم، فنادانى ملك الجبال فسلم على فقال: يا محمد ذلك لك فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين - جبالان حول مكة - فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا. يا لروعة الإيمان والرحمة فى قلب النبي ﷺ.

هذه الاعتداءات الكثيرة والمتكررة مع إصرارهم على الكفر أصابت النبي ﷺ بحزن؛ لكن ذلك الحزن لم يثنه أو يؤخره عن الاستمرار فى نشر دعوته وأراد الله سبحانه وتعالى أن يزيد من اطمئنان النبي ﷺ بوعده بالنصر وأن الكلمة العليا هى لله فأرسل إليه جبريل والنبي ﷺ جالس حزين قد خضب بالدماء ضربه بعض أهل مكة فقال له مالك؟ قال ﷺ: فعل بى هؤلاء وفعلوا فقال له جبريل: أتحب أن أريك آية؟ قال: نعم، فنظر إلى شجرة من وراء الوادى فقال: ادع بتلك الشجرة فدعاها فجاءت حتى قامت بين يديه فقال: مَرها فلترجع فرجعت إلى مكانها فقال رسول الله ﷺ: حسبي.

هذه بعض صور السخرية والإيذاء تحملها الرسول ﷺ فى صبر واحتساب راجيا من الله أن يهدى قومه والبشرية إلى نور الحق، إلى عبادة الله وحده لا شريك له وترك ما دون ذلك من الأوثان والأصنام، فصلاة وسلاما عليه فى يوم مولده وصلاة وسلاما عليه فى الأولين وصلاة وسلاما عليه فى الآخرين وفى الملاء الأعلى إلى يوم الدين.

ميلاده ﷺ رحمة للعالمين

سيدنا محمد نبي عظيم ورسول كريم اختاره الله من أظهر البيوت، وأشرف الأبناء وأكرم الأمهات، وقد اختاره الله سبحانه ليكون خاتم أنبيائه ورسوله فلا نبي بعده ولا رسول. كما أن وحى الله لم ينزل على أحد من بعده. ولقد دره العظيم ومنزلته العالية رفع الله العذاب عن الإنسانية فلا يعذب الناس بعد مولده بما كان يعذب به الأمم السابقة لأنه كان سبحانه يهلك الأمم السابقة كما فعل مع قوم نوح حيث أغرقهم، ومع قوم شعيب أخذهم بالصيحة ومع قوم لوط خسف الله بقومه الأرض لكن يلاحظ أنه عند مولد سيدنا محمد رفع الله العذاب عن البشرية ثم قال سبحانه مبينا ذلك: «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون» الأنفال: آية ٣٣.

الشيخ/ منصور الرفاعي عبيد

الرسول فقد أطلع الله النساء: آية ٨٠.. كما أن الله أخبرنا أن كل شخص يحب الله عليه أن يتبع هذا النبي العظيم، لهذا يقول الحق سبحانه: **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾** آل عمران: آية ٣١.

كما أخبرنا سبحانه بأن الذين يبايعون رسول الله إنما هم يبايعون الله وإلى هذا أشار الحق سبحانه: **﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾** الفتح: آية ١٠. على هذه الأسس تتضح أماننا شخصية النبي محمد ﷺ وأن الله سبحانه رضى عن المؤمنين الذين يبايعوه على الجهاد فقال سبحانه: **﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا﴾** الفتح: آية ١٨.. بهذا تتجلى لنا شخصية النبي العظيم الذى أكرمه الله وأعزه ورفع قدره وقال له فى محكم التنزيل **﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾** الضحى: آية ٥. وقال له كذلك **﴿ورفعنا لك ذكرك﴾** الشرح: آية ٤.

هذا النبي العظيم وجهنا الحق سبحانه كيف نتعامل معه ونتحدث إليه وأن نضع فى اعتبارنا أنه

ويبين الدمار الذى دمر به الأمم السابقة التى عتت عن أمر ربها ورسوله، وما كان الله ليظلمهم فهو سبحانه العادل لا يظلم مثقال ذرة لذلك يقول عن الأمم المتمردة السابقة **﴿فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** العنكبوت: آية ٤٠.

لهذا كان ميلاد النبي ﷺ رحمة للعالمين ونعمة تستحق الشكر لمنعمها ولقد أخبرنا الحق سبحانه بأنه من على المؤمنين بهذه النعمة العظيمة فقال سبحانه: **﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾** آل عمران: آية ١٦٤.

فسيدنا محمد ﷺ مع كونه نعمة من الله هو رحمة للإنسانية كلها.. يقول الله عنه **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧.

هذا النبي العظيم أخبرنا الحق سبحانه وتعالى أن من يطلع فقد أطلع الله، فقال سبحانه: **﴿من يطلع**

ﷺ رغم تواضعه رفع الله قدره لذلك علينا أن نكون مؤدبين في حضرته، وهو حي، وعند ذكر اسمه الشريف بعد انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى لذلك قال الله لنا: **﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾** النور: آية ٦٣. وقد جاء في فتح الباري بشرح صحيح البخاري أنه ﷺ وإن كان ذا أسماء وكنى لكن لا ينبغي أن ينادى بشيء من تلك فيحرم نداؤه بها مثل يا محمد.. يا أحمد.. ويؤيده قول الضحاک عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنهم كانوا يقولون يا.. أحمد.. يا.. أبا القاسم فنهاهم الله عز وجل إعظاما لنبيه ﷺ فقالوا: يا.. نبي الله.. يا.. رسول الله، والمتبع للقرآن الكريم يرى أن الحق سبحانه وتعالى نادى على الأنبياء جميعا باسمهم فقال الحق سبحانه: **﴿يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا﴾** الصافات: آية ١٠٤، ١٠٥، وخاطب نوحا باسمه في قوله سبحانه: **﴿قال يانوح إنه ليس من أهلك﴾** هود: آية ٤٦.. أما في خطاب النبي محمد ﷺ **﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك﴾** التحريم: آية ١ ويقول له **﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾** المائدة: آية ٤١.. وهكذا في كل آيات القرآن يناديه الله بهذين الاسمين أو بقوله سبحانه **﴿يا أيها المزمّل﴾** أو **﴿يا أيها المدثر﴾** إلى غير ذلك من الأسماء العظيمة التي تدل على علو قدر النبي ورفعة شأنه، ولهذا قال الحق سبحانه: **﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾** الأعراف: آية ١٥٧، وهذه الآية فيها ثناء من الله بالفلاح للمؤمنين الذين يعزرونه ﷺ، أى يعظمونه ويجلونه ويذكرون اسمه بكل احترام وتقدير وبما ينبئ عن رفع قدره وسمو مكانته.. ولهذا قال في آية أخرى **﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه﴾** الفتح: آية ٩.. وقد قرئت هذه الآية بقراءة صحيحة «وتعزروه» وهو من التعزيز أى التقدير والتوقير والاحترام أدبا مع رسول الله ﷺ وتخلقا بأخلاق القرآن حيث وجهنا الحق إلى ذلك معلما لنا وهو يناديه **﴿يا أيها النبي﴾**.. و**﴿يا أيها الرسول﴾**.. لهذا

ذكر الأئمة الأعلام واتفق فقهاء المذاهب ونصوا على تحريم ندائه ﷺ باسمه أخذنا من هذه الآية **﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾** النور: آية ٦٣، يقول الإمام السيوطي في كتابه (الإكليل في استنباط التنزيل) عند ذكر هذه الآية تحريم ندائه باسمه بل يقال: يارسول الله يانبي الله، والظاهر.. استمرار ذلك بعد وفاته. ويقول المرغنى في كتابه تاج التفسير لا تجعلوا أيها المنادون دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فتقولون يا.. محمد.. بل قولوا يا.. رسول الله بأدب وخفض صوت وخضوع.. وهكذا بعد وفاته.. ومن الأدب الآن ومراعاة مقامه الشريف يجب أن نضيف كلمة (سيد) عند ذكر اسمه ﷺ. وقد أمرنا الله أن نقول حسنا ومن القول الحسن الأدب مع رسول الله ﷺ.. فالسيد عند أهل اللغة هو من السؤدد.. يقال ساد قومه إذا تقدمهم.. وهذا ما يليق بمقام سيدنا محمد ﷺ لأنه تقدم على الأمة بعلو الهمة.. وما تحلى به من مروءة وشجاعة وإقدام.. لهذا قال ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم ولا فخر»** رواه البخاري ومسلم، وإن الاحترام في مقام رسول الله ﷺ ومعرفة قدره والأدب معه يقتضيان دائما أن نحترم اسمه وأن نضعه في المكان اللائق به خاصة وأن الله سبحانه أضاف لفظ السيد إلى سيدنا يحيى عليه السلام فقال سبحانه عن سيدنا يحيى: **﴿وسيدا وحسورا ونبيا من الصالحين﴾** آل عمران: آية ٣٩.. فإذا ثبت لفظ السيادة لسيدنا يحيى كان لسيدنا محمد ﷺ من باب أولى وكنا مأمورين بذلك بطريق الإشارة. كما أن الحق سبحانه وتعالى أضاف لفظ «السيد» إلى الزوج.. فقال عن زوجة عزيز مصر وهى تسابق سيدنا يوسف عليه السلام لتمنعه عن فتح الباب إلا أنها فوجئت بزوجه فيقول القرآن عن هذا الموقف **﴿والفيا سيدها لدى الباب﴾** يوسف: آية ٢٥.. كما أن الرسول ﷺ أضاف لفظ «السيادة» ل(سعد بن معاذ)، فعندما استدعاه الرسول ﷺ بعد غزوة الأحزاب ليحكم في يهود بنى قريظة وكان سعد مصابا لذلك جاء محمولا فعندما رآه الرسول ﷺ قال لأصحابه: **«قوموا إلى سيدكم أو إلى خيركم»** البخاري ومسلم. وكان الرسول

ﷺ يعلم الشباب ويدبرهم كما يلحق الأطفال أن يتعاملوا بالأدب مع الكبار ومع أهل الفضل والمعلم فقد روى أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً ومعه غلام.. فقال يا غلام: من هذا؟ قال: أبى.. قال: فلا تمش أمامه ولا تستسبه ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه» رواه ابن السني.

والرسول ﷺ قال للسيدة فاطمة الزهراء - رضی الله عنها - «يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة» البخاري.

كما أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - قال عن سيدنا الحسن «إن ابني هذا سيد» رواه البخاري..

وقال عن الحسن والحسين «سيداً شباب أهل الجنة» رواه الترمذي. وقال عن سيدنا أبي بكر وعمر سيدنا

كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين» رواه ابن ماجه.. والرسول ﷺ كما نعلم هو

أعلم الناس بمضمون هذا اللفظ وسياقه وكلامه ﷺ حجة على من لا يطلق لفظ السيادة على سيد

المرسلين وحبيب رب العالمين.. وتواتر الأحاديث بهذه الصورة تدل على جواز إطلاق لفظ السيادة على غير

الله تبارك وتعالى لأن بعض الناس يحلو لهم أن يقولوا «السيد» هو الله ويستدلون بحديث «أن رجلاً جاء إلى

المصطفى ﷺ فقال له: أنت سيد قريش فقال: السيد.. الله.. قالوا أنت أعظمنا فيها طولاً وأعلاها

قولا فقال رسول الله ﷺ «يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان.. أنا عبد الله ورسوله» رواه

النسائي.

إن الذي دعا النبي ﷺ من منع هؤلاء الناس أن يدعوه سيداً ذلك لأنهم كانوا حديثي عهد بالإسلام

وكانوا يحسبون أن السيادة بالنبوة فهي من أسباب الدنيا.. وكان هؤلاء الناس رؤساء يعظمونهم وينقادون

لأمرهم.. فقال: قولوا بقولكم.. يريد.. قولوا بقول أهل دينكم وملتكم وادعوني نبياً ورسولاً كما سماني

الله في كتابه ولا تسموني سيداً كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم ولا تجعلوني مثلهم فإنني لست كأحدكم إذ

كانوا يسودونكم في أسباب الدنيا وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة فسموني نبياً ورسولاً» (١).

والذي يظهر من قول رسول الله ﷺ لهم ما قاله

الحق سبحانه وتعالى «وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا» ربنا آتهم ضعفين من

العذاب والعنهم لعنا كبيراً» الأحزاب: الآيتان ٦٧، ٦٨، فكان السادة في هذا الوقت كانوا يقودون الناس إلى

الشر فأراد الرسول ﷺ أن يقطع عليهم هذا الأسلوب وأن يعلمهم أدب الخطاب.. فلما استقر الدين في

النفوس وقامت معالم الدولة ووضحت الحقائق قال ﷺ «كل بني آدم سيد والرجل سيد أهله والمرأة سيدة

بيتها» (٢).. ثم يقول ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» رواه البخاري ومسلم..

وكذلك ما يردده بعض الناس «لا تسيدوني في الصلاة» فهذا ليس بحديث أبداً ولا يصح نسبته إلى

رسول الله ﷺ لأنه لحن فاحش في القول وخطأ لغوي لا تجوز نسبته إلى رسول الله ﷺ وهو خير من نطق

بالبضاد وأفصح من نطق بالعربية.

وكلمة «لا تسيدوني» لا تصح لغوياً حيث لم ترد في لغة العرب..

لهذا نرى أن اللائق بمقام رسول الله ﷺ أن نخاطبه بالسيادة.. فهذا ابن مسعود رَضِيَ يقول: «إذا

صليتم على النبي ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا.. اللهم اجعل

صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين» رواه النسائي بسند قوي.

ويقول ابن عطاء الله السكندري «وإياك أن تترك لفظ السيادة في الصلاة على النبي ﷺ ففيها سر

عظيم يظهر لمن لازم هذه العبادة» (٣).

وقال أبو العباس في آداب الصلاة على النبي ﷺ (ومنها) إذا مر الإنسان في صلاته أى على اسم

سيدنا محمد ﷺ في بعض الكيفيات مجرداً عن السيادة فليردد لفظ السيادة فذلك هو الأدب مع النبي

ﷺ وعلى ذلك اتفق الصالحون في القرن الثالث ووافقهم العلماء المجتهدون وقالوا يختص النبي ﷺ

بذلك لقوله ﷺ «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»، وقد سئل النبي ﷺ وقال السائل كيف نصلى عليك يا رسول

الله.. قال قولوا: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد». فهذا من الأدب الذي عرف عن سيدنا

محمد، ولقد كان هو يسمح لبعض الناس أن يرفعوا أصواتهم أمامه لأنه ليس بلفظ ولا غليظ وإنما هو الرحمة المهداة لكن الله أدب الناس وأنزل قرآنا يتلى ليكون حجة علينا فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾ الحجرات: الآيات ٢، ٣، فهذا توجيه لنا لتعلم الأدب في مخاطبة النبي ﷺ والكلام معه وعنده، ولهذا قال بعض العلماء «إن ذكر السيادة يجب من باب سد الذرائع.. وحتى لا يتوصل به الملاحدة إلى إهانة اسمه . عليه الصلاة والسلام - ويقال فيها ﴿وَحُضِّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أَوْلَئِكَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ التوبة: آية ٦٩ . ولقد تواترت الأحاديث الصحيحة التي تبين لنا أنه ﷺ سيد الأولين والآخرين.. وأنه ﷺ سيد ولد آدم، وسيد المؤمنين، وسيد المتقين، يدل على ذلك أنه ﷺ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «من أنا؟ قلنا رسول الله.. قال نعم.. ولكن من أنا؟ قلنا محمد ابن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف.. قال.. أنا سيد ولد آدم ولا فخر» رواه الحاكم بسند صحيح.. وفي حديث آخر يقول عن نفسه: «أنا سيد الأولين والآخرين» رواه الديلمي.

إنه من باب الأدب مع رسول الله ﷺ أن نضيف لفظ السيادة.. أو أن نقول: قال رسول الله ﷺ بالإضافة التي هي غاية التشريف ونهاية الفخر والتعظيم «نص على ذلك الإمام الشافعي رحمه الله وقال يكره قول المرء.. قال الرسول.. بالألف واللام.. وإنما الأولى والمستحب والمرغوب هو أن يقال.. قال رسول الله بالإضافة، لأن في اللفظ المقطوع عن هذه الإضافة إيهاما للنقص لاحتمال أن يراد به رسول آخر فيتوصل به الملاحدة والزنادقة إلى ذكره ﷺ بغير الرسالة ويوهمون أنهم يقصدون رسول الله. والواقع أنهم يقصدون غير ذلك.. ففسدا لهذه الذريعة مع ماضي ذلك من سوء الأدب بعدم ذكره بالإضافة

المشرفة.. إنه من باب مراعاة الأدب مع النبي ﷺ أن نزيد لفظ السيادة عند ذكر اسمه الشريف.. يقول العز بن عبد السلام عندما سئل.. هل الأفضل ذكر السيادة لرسول الله ﷺ في الصلاة على النبي ﷺ فأجاب.. بأن سلوك الأدب هو المستحب كما حدث من سيدنا أبي بكر عندما تقدم للصلاة بالمسلمين حيث كان الرسول ﷺ متعبا.. فلما أحس أبو بكر بأن الرسول ﷺ دخل إلى صفوف المسلمين تأخر إجلالا له وتقديرا واحتراما، وكذلك ما حدث من الإمام علي عندما امتنع عن محو لفظ رسول الله ﷺ في كتابة نص المعاهدة في صلح الحديبية.. «وقد سئل الإمام جلال الدين المحلي عن قوله ﷺ «صلوا كما رأيتموني أصلي» كيف يصح لنا أن نخالف رسول الله ﷺ ونزيد لفظ السيادة في التشهد.. فأجاب: «هناك قاعدتان.. ١ - امتثال الأمر.. ٢ - التزام الأدب.. والأرجح التزام الأدب.

وبهذا أفتى الإمام عز الدين بن عبد السلام وجماعة من فقهاء الشافعية وجاء عن الإمام مالك في كتاب بدائع الفوائد.. لما سئل عن السيادة. قال: كيف تركها وهو القائل عن الحسن «إن ابني هذا سيد» وقال للأنصار عندما أقبل سعد بن معاذ «قوموا لسيدكم» فهو ﷺ سيد السادة وخير البشر وأولى من هؤلاء.. وفي فقه الشافعية والأفضل الإتيان بلفظ السيادة في جميع المواضع التي يذكر فيها اسمه - عليه الصلاة والسلام - لأن ذلك من الأدب مع رسول الله ﷺ عند ذكره في حياته وبعد مماته.. ولقد ثبت أن توجيه رسول الله ﷺ لنا أن نكرم من تسمى باسمه الشريف.. فقال: «إذا سميتم الولد محمدا فأكرموه وأوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجهه» رواه السيوطي والبزار والحاكم.

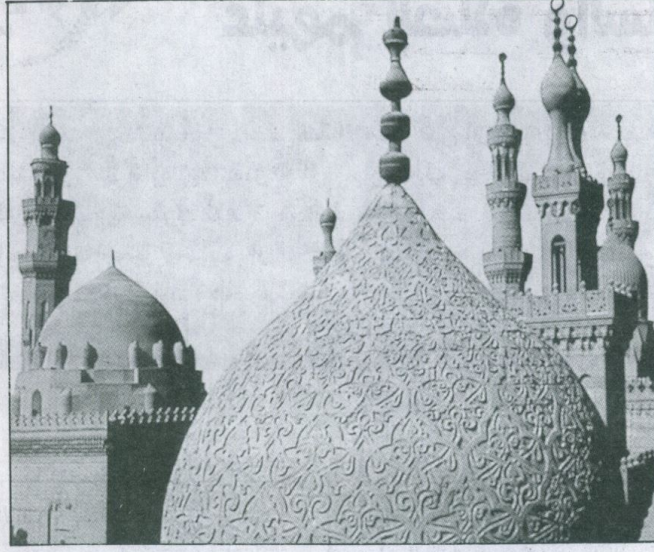
فإذا كان الأمر النبوي بإكرام من تسمى باسمه فما بالك بصاحب الاسم حبيب الحق، وشفيع الخلق ونبي الرحمة ﷺ وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين. الهوامش:

١ - يراجع كتاب فيض القدير ج٢ ص ١٥٢.

٢ - قال الذهبي: رواه ثقات.

٣ - كتاب مفتاح الفلاح لابن عطاء الله.

الدعوة والدعاة



● الحياء من صفات الأنبياء

عليهم الصلاة والسلام

● النصرات أيها الأقصى

● من تاريخ الدعوة

● عالمان كبيران يتنافسان في أدب ونزاهة

● الإسلام ورابطة الإنسانية

● فطرة الإيمان السهلة

من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

الحياء

حث رسول الله ﷺ المسلمين - بصيغة الأمر - على أن يتحلوا بصفة الحياء ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء»، قال: قلنا: يا رسول الله إنا نستحي والحمد لله، قال: «ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء»

الشيخ/ فوزي فاضل الزفزاف

مقارعة الحجة بالحجة، وأفحمهم بمنطقه الحكيم على فساد تلك العبادة.. وبدلاً من أن ينصاعوا إلى منطق العقل، ويستمعوا إلى صوت الحكمة، أخذتهم العزة بالإثم - شأنهم في ذلك شأن كل طاغية جهول، يلجأ إلى استعمال القوة الفاشمة بعد أن تبطل حجته، ويعجز عن إثبات صدق موقفه، فأجمعوا على أن يحرقوه بالنار، وفعلوا أحضر قوم سيدنا إبراهيم الحطب وأضرموا نيراناً عظيمة وألقوا بسيدنا إبراهيم فيها .

وهنا ناجت الملائكة الله عز وجل فقالت: ياربنا ما في الأرض أحد يعبدك سوى إبراهيم، وأنه الآن يحرق فأذن لنا في نصرته!!

فقال الله سبحانه: إن استغاث بأحد منكم فلينصره، وإن لم يدع غيره فأنا أعلم به، وأنا وليه، فخلوا بيني وبينه، فهو خليلي ليس لي خليل غيره.

فأتى جبريل عليه السلام إلى إبراهيم. فقال له: ألك

وهكذا يرشدنا المصطفى - عليه الصلاة والسلام - إلى الالتزام بصفة الحياء، ويدلنا إلى الأعمال التي من يلتزم بفعلها، ويقوم بأدائها فقد اتصف بصفة الحياء.

والحياء صفة مشتركة بين الرسل - عليهم الصلاة والسلام - لفضلها وعلو منزلتها وسمو مكانتها ومردود أثرها الإيجابي في أداء رسالتهم ونجاح مهمتهم، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر، والسواك، والنكاح».

ولقد بلغ من شدة حياء سيدنا إبراهيم عليه السلام من ربه أنه استحيا أن يسأل ربه النجاة - وهو في محنته القاسية - عندما ألقاه قومه في النار ليحرقوه بعد أن وبخهم سيدنا إبراهيم ويكتمهم على عبادتهم الأصنام، وأجمعهم الحجة على بطلان عبادة الأصنام، وأثبت أنها عاجزة عن أن تحمي نفسها فكيف تنفع غيرها أو تضره؟ وعجزوا عن

حاجة؟ فقال إبراهيم: أما إليك فلا، وأما إلى الله فتعم !!

فقال له جبريل: فلم لا تسأله؟ فقال إبراهيم: حسبي من سؤالى علمه بحالى..

وفى تلك اللحظة تصدر القدرة الإلهية أمرها إلى النار أن توقف طبيعتها، وأن تفقد خاصتها فلا تحرق سيدنا إبراهيم، يقول الله - تعالى - بعد أن تحكى الآيات عن تكسير سيدنا إبراهيم الأصنام التى يعبدونها، وعن رده على قومه الذى أفحمهم وأخرسهم عندما وجهوا إليه التهمة بأنه هو الذى كسر أصنامهم: ﴿قالوا

أأنت فعلت هذا بآلهتنا

يا إبراهيم﴾ قال بل

فعله كبيرهم هذا

فاسألوهم إن كانوا

ينطقون﴾ فرجعوا إلى

أنفسهم فقالوا إنكم

أنتم الظالمون﴾ ثم

نكسوا على رءوسهم

لقد علمت ما هؤلاء

ينطقون﴾ قال

أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم﴾ أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعلمون﴾ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين﴾ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم﴾ وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين﴾ الأنبياء: الآيات ٦٢ - ٧٠.

ولقد روى أن سيدنا موسى ﷺ لقي ألوانا كثيرة من أذى قومه له.. ومن ذلك أن سيدنا موسى كان رجلا شديد الحياء، وكان يستر جسده بحيث لا يرى من جلده شيء، فاتهمه قومه بنو إسرائيل وقالوا: ما يستتر هذا الستر إلا من عيب بجلده، فأراد الله أن يبرئه مما قالوا، ويثبت لبنى

إسرائيل أن موسى يستر جلده حياء، ولا يستره لمرض أو عيب.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى كان رجلا حيا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من آذاه من بنى إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا الستر إلا من عيب بجلده: إما من برص وإما أدرة، وإما آفة. وإن الله عز وجل أراد أن يبرئه مما قالوا بموسى، فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل. فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها. وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبى حجر، ثوبى حجر. حتى انتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وأبراه مما يقولون. وقام حجر، فأخذ بثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربا بعصاه،

فجعل يقول: ثوبى

حجر، ثوبى حجر.

حتى انتهى إلى ملأ من

بنى إسرائيل فرأوه

عريانا أحسن ما خلق

الله وأبراه مما يقولون.

وقام حجر، فأخذ

بثوبه فلبسه، وطفق

بالحجر ضربا بعصاه،

فجعل يقول: ثوبى

حجر، ثوبى حجر.

حتى انتهى إلى ملأ من

بنى إسرائيل فرأوه

عريانا أحسن ما خلق

الله وأبراه مما يقولون.

وقام حجر، فأخذ

بثوبه فلبسه، وطفق

بالحجر ضربا بعصاه،

فجعل يقول: ثوبى

حجر، ثوبى حجر.

حتى انتهى إلى ملأ من

بنى إسرائيل فرأوه

عريانا أحسن ما خلق

الله وأبراه مما يقولون.

وقام حجر، فأخذ

بثوبه فلبسه، وطفق

بالحجر ضربا بعصاه،

فجعل يقول: ثوبى

حجر، ثوبى حجر.

حتى انتهى إلى ملأ من

بنى إسرائيل فرأوه

عريانا أحسن ما خلق

الله وأبراه مما يقولون.

وقام حجر، فأخذ

بثوبه فلبسه، وطفق

بالحجر ضربا بعصاه،

فجعل يقول: ثوبى

حجر، ثوبى حجر.

حتى انتهى إلى ملأ من

بنى إسرائيل فرأوه

الحياء صفة مشتركة بين الرسل لها مردود إيجابى فى أداء رسالتهم

هو الله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا، فذلك قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها﴾ الأحزاب: آية ٦٩.

ورسولنا سيدنا محمد بن عبدالله - عليه الصلاة والسلام - ونحن نحتفل فى هذا الشهر الكريم بذكرى مولده ﷺ - كان مثالا وقدوة فى الحياء.

والحياء قسمان: غريزى، ومكتسب. والحياء المكتسب: هو الذى جعله الشارع من الإيمان، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وستون شعبة «خصلة» والحياء شعبة من

الإيمان»، وهو - الحياء المكتسب - المُكَلَّف به دون الغريزي، وقد ينطبع الشخص بالمكتسب حتى يصير كالغريزي.

وقد كان رسول الله ﷺ قد جُمع له النوعان، فكان - عليه الصلاة والسلام - في الغريزي أشد حياء من العذراء في خدرها، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها». وكان - عليه الصلاة والسلام - في المكتسب في الذروة العليا.

فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيتي كاشفا عن فخذه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له، وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تُباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك. فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة».

وحياء الرسل - عليهم الصلاة والسلام - صفة ملازمة لهم في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس. خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا. فيقول: لستُ هناكم - ويذكر ذنبه فيستحي -

الأمّة الإسلامية وهي تواجه حربا شرسة مطالبة بالاعتداء بسنة الرسول ﷺ

اتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتونه فيقول: لست هناكم - ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم، فيستحي - فيقول: اتوا خليل الرحمن: فيأتونه فيقول: لست هناكم اتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة، فيأتونه فيقول: لست هناكم - ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحي من ربه - فيقول: اتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه، فيقول: لست هناكم، اتوا محمدا ﷺ عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر،

فيأتوني، فأنطلق حتى أستاذن على ربي فيؤذن، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء، ثم يقال: ارفع رأسك، وسل تعطه، وقل تسمع، واشفع تشفع. فأرفع رأسي، فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحدي لي حدا، فأدخلهم الجنة. ثم أعود إليه. فإذا رأيت ربي - مثله - ثم أشفع، فيحدي لي حدا، فأدخلهم الجنة، ثم أعود الثالثة، ثم أعود الرابعة فأقول: ما بقى في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود». قال أبو عبد الله: من حبسه القرآن يعني قول الله: ﴿خالدين فيها﴾.

صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله، وأمتك تعيش هذه الأيام في ذكرى ميلادك العطرة. وهي تعاني من تكالب الأعداء عليها، وتواجه حربا شرسة موجهة إلى عقيدتها الدينية وإلى مقومات حياتها.. نتضرع إلى الله القوى القادر بالدعاء إليه عز وجل أن ينصر المسلمين وأن يعيد إليهم عزتهم وكرامتهم.

النصر آت أيها الأقصى

الشيخ / معوض عوض إبراهيم

المسجد الأقصى هو بيت المقدس في القدس الشريف عاصمة بلاد فلسطين رد الله عنها وعنه ثعالب البشر وأبالسة الناس من اليهود الذين يستأسدون اليوم في هذه البلاد العريضة ويعينهم على بغيهم أقوام يجدون في أنفسهم كحز المدي على الإسلام والمسلمين إلى حين يأتي - إن شاء الله - يظفر الله فيه أوليائه بأعدائه ﴿وعد الله لا يخلف الله وعده﴾ الروم: آية ٦، ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾ الأنبياء: آية ١٨.

مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين﴾ آل عمران: الآيات ٩٦، ٩٧. قال الألوسي في تفسيره «روح المعاني» المجلد الثامن صفحة ٩، ووصفه بالأقصى أي لمن في «الحجاز»، وقال غير واحد أنه أبعد المساجد التي تزار من المسجد الحرام وبينهما نحو أربعين ليلة - وقيل: لأنه ليس وراءه موضع عبادة فهو أبعد مواضعها، وروى عن ابن عطية قوله: «يحتمل أن يراد بالأقصى البعيد دون مفاضلة بينه وبين ما سواه وهو بعيد في نفسه للزائرين»، وروى أن المراد بالأقصى بعده عن الأقدار والخبائث.

ولقد بارك الله المسجد الأقصى مناخاً وزروعاً وثماراً وآثاراً فهو في ذاته بالبركة أتم وأوفى بعد أن بناه سليمان دون أبيه داود - عليهما السلام - وجعله الله مهد الرسالات السماوية الأولى وتابع إليه أنبياء

هذا المسجد الأسير الذي حاولت يهود التعفية عليه بالإحراق وغيره في مراحل التاريخ قديمه وحديثه، تفرغ يهود وسعها في إخلاصه وتجريده لهم وانتزاع كل ذرة تراب منه ومن فلسطين بعامة، من العرب مسلمين ونصارى وبعض منصفينهم الذين ما خلا الزمان منهم في خير العصور ﴿وما يبدئ الباطل وما يعيد﴾ سبأ: آية ٤٩.

هذا المسجد أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال في الدين الخاتم، أخرج الشيخان وأحمد عن أبي هريرة وأبي سعيد وأصحاب السنن أن رسول الله ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدى هذا»، وهي في الفضل على هذا الترتيب وإن كان البيت الحرام أولها في الوجود كما صح في حديث أبي ذر رضى الله عنه. والله تعالى يقول: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ فيه آيات بينات

كعصف مأكول» الفيل: الآيات ١ - ٥.

فهلا انطلقت من هذه الآيات إحدى قذائف الحق في وجه ذلك الأحمق الذي قال لبوش «اضرب المسجد الحرام بقنبلة ذرية»، ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون كما قلت «المؤمنون الذين عرفوا الفداء في بيوت الله ومقدساته دما وسفكا».

ولقد اتصلت على الأقصى كرات الفرنجة والصليبيين والباطنية وأقوام نسال الله ألا يجعل للأثرة وأمانى التوسع عليهم من سبيل. وكما أمكن لهؤلاء الجبابرة من الأقصى في مراحل غفل عنها بنو إسرائيل عن الله وكلماته كما قال تعالى: «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا» فإذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأسا شديدا فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم ردنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا» إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علو تتبيرا» عسى ربي أن يرجمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا» إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا» الإسراء: الآيات ٤ - ٩.

هكذا تأنى الله بنى إسرائيل ودلهم أكثر من سائر الناس فلم يسارع بالمؤاخذه ولم يعاجل بالعقوبة ولو شاء لأراح منهم العباد والبلاد بما كشف عما في طواياهم من شر وفساد كصنيعه سبحانه بأمم عتت عن أمره وعصت رسله وغرها بالله الغرور.

والصهاينة الذين يخدعهم اليوم واقعهم في الأرض المقدسة أين هم من سير الأولين ومصائر الظالمين «قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين» آل عمران: آية ١٣٧.

ورسله وجعله متعبدهم، ونوه بأهله وذويه، فكانوا سادة أزمانهم المقدمين على من سواهم في إشادة الله بمن آمن وبر واتقى وأصلح منذ قال لإبراهيم عليه السلام: «لا ينال عهدى الظالمين» البقرة: آية ١٢٤.

وقد أخرج الإمام أحمد بسنده من حديث أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك» قالوا: يارسول الله وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

ولقد ربط الله بين المسجد الأقصى ووقائعه وأحداثه ما ساء منها وما سر وبين الرسالة الخاتمة والأمة الوارثة حين جعل آية الإسراء إليه ونعمة المعراج منه. وإنعقد أبر مؤتمر وأدله على شرف رسول الله ﷺ حيث حشر الله لمصطفاه من آبائه المرسلين وإخوانه النبيين من حفوا في الأقصى به - صلوات الله وسلامه عليهم - وقدموه بالرضى والطواعية وعرفان القدر إماما في صلاة خاشعة وحمد وثناء عليه سبحانه أن اصطفى لكلمته الأخيرة خاتمهم وخيرهم وأفضلهم كما قال خليل الرحمن في أعقاب ثناء محمد بعد ثنائهم واحدا بعد واحد على الله. وإبراهيم يذكر في هذا المؤتمر دعواته هو وإسماعيل يرفعان القواعد من البيت «ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم» البقرة: آية ١٢٩.

وعاش المسجد الأقصى بمكانه ومكانته يتألق في المشاعر ويجل وقعه في الأبصار والبصائر مع البيت الحرام في البلد الآمن المحفوظ بحفظ الله من أمثال أصحاب الفيل منذ كان وإلى آخر الزمان إن شاء الله، فليحذر الذين يطوون جوانحهم على الكيد للإسلام، وأهله وبلده أن يصيبهم ما أصاب الذين من قبلهم «ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل» ألم يجعل كيدهم في تضليل» وأرسل عليهم طيرا أبابيل» ترميهم بحجارة من سجيل» فجعلهم

وأين هم من «عين جالوت»، ويوم «حطين»، وأيام تقص قصصها الأيام والليالي لو عقل الناس وارتفعوا إلى مستوى الإيمان الحق الذي يأمر الله به جنده ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾ محمد: آية ١١.

قال الله تعالى: ﴿قتل أصحاب الأخدود﴾ النار ذات الوقود ﴿إذ هم عليها قعود﴾ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ﴿إن الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق﴾ البروج: الآيات ٤ - ١٠.

ولقد قلت يوم حريق الأقصى عام ١٩٦٩م:

وفى يوم حطين تقرر جنده

بليل صلاح الدين من غير إعلان

فأبصر قوما فى الضوء ومعشرا

يصلى ورهطا يجهرون بقرآن

فقال أصبنا النصر بالطهر والتقى

على طفمة هاجوا حمانا بصليان

وكان نهارا كرم الله وجهه

وددت لو استفاته أهلى وإخوانى

إن القوم يخدعهم اليوم ما يملكون من أسلحة الدمار ووسائل الإبادة والتعفية على الآثار، ويتوارثون خلفا عن سلف أمثال قول ناحوم غولدسمان زعيم المؤتمر اليهودى العالمى، «لقد كان ممكنا لليهود أن يحصلوا على أوغندة أو مدغشقر أو غيرهما من الأقطار لينشئوا فيها وطنا يهوديا، ولكن اليهود لا يريدون على الإطلاق سوى فلسطين، وليس لاعتبارات دينية أو بسبب إشارة التوراة إلى فلسطين، ولا لأن مياه البحر الميت تستطيع أن تعطى عن طريق التبخير ما تبلغ قيمته خمسة آلاف مليون دولار من المعادن والأملاح المعدنية، وليس كما يقول «المستر دالاس» لأن تربة فلسطين الجوفية تحتوى على كميات من البترول تبلغ عشرين ضعف جميع كميات احتياطي البترول فى الأمريكتين فحسب، بل

لأن فلسطين هى ملتقى الطرق بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، ولأنها المركز الحقيقى للقوى السياسية العالمية والمركز العسكرى الاستراتيجى للسيطرة على العالم» (١).

وكم من دول حسبت أن سلطانها يدوم وأن عنفوانها يبقى وهى تضيق بالإسلام ذرعا وتنظر بعين المقت إلى حقه الأبلج ومنهجه الأقوم اليوم والغد، كما كان منذ هدى الله به من ضلالة وعلم من جهالة ويصر من عمى.

إن العرب والمسلمين يتواصلون اليوم بما كان ينبغى ألا يضوتهم فى أيسر لحظة من لم الشمل ووحدة الكلمة واستقامة الصف وتشابك الأيدي المتوضئة وتوكيد العزم على استئصال الباطل من جذوره فى الأرض المقدسة من فلسطين لب الصراع ومجمع أطماع شذاذ الآفاق الذين يحملون بشعارهم «ملكك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات»، وما زالت شفاههم تتحلب وكيدهم يتألب إلى خيبر وتيماء وسيناء ومنازل يابى الله والمسلمون أن يجعل إليها منهم خطوة واحدة.

فتجمعوا أيها اليهود فى الأرض المقدسة وتوسعوا ما استطعتم وعيشوا فى الأوهام ومواريث أوائلكم وقولوا عن عرفات - الرجل كل الرجل - إنه هو الذى صنع بنفسه ماهو فيه من عزلة وانفراد عن شعبه وأمتة لأنه أبى أن يعطى وعدا أو شبه وعد لإسرائيل بذرة تراب من الحدود التى كانت لفلسطين عام ١٩٦٧م.

إن الأقصى ظافر طاهر بعون الله، ولله أوس آخرون وخزرج فكونوهم أيها المسلمون، والله معكم ولن يترككم أعمالكم ﴿والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ العنكبوت: آية ٦٩.

الهوامش:

١ - من تقرير الهيئة العربية العليا فى فلسطين فى ٢٠ صفر ١٣٨١هـ - ٢ أغسطس ١٩٦١م جزءا من بحث بعنوان «المطامع اليهودية الخطيرة - الدينية والسياسية والاقتصادية فى فلسطين والأقطار العربية».

من تاريخ الدعاة

عالمان كبيران يتنافسان في أدب ونزاهة

كنت أحفظ صغيراً قصة الدبة الجاهلة التي أرادت أن تذود الذباب عن وجه صاحبها النائم فرمته بحجر ثقيل هشمه، وقضى على حياته، فكانت بجعلها الغاشم شراً عليه من أعدى أعدائه، وهي خرافة ذات مغزى خلقي، يوحى باجتنب الحمقى ومباعدة الجهلاء مهما صفت منهم القلوب وخلصت التيات ولست اليوم في حديث العدو العاقل بمتخذ طريق الأسطورة، ولكني سأنقل عن صحائف التاريخ لتكون العبرة أوضح، والقدوة أهدى إلى الاتباع.

د. محمد رجب
البيومي

وإخلاص عملي ومجاهدة النفس أمر شاق عسير، لأنها بأهوائها المصطنعة، وغرائزها المتعارضة أقوى وأعنف من أن تنزع إلى التسامح، وتميل إلى الاغضاء، ومن يسيطرون على أهوائهم القاهرة من العقلاء لم يقطفوا الثمرة في راحة وهدوء، ولكنهم كابدوا صراعاً لا هباً يحترق له الدم، ويفلى به الرأس كمرجل تشتعل من تحته النار، حتى استطاعوا بعد جهاد عنيف أن يسيطروا على نوازعهم الغاضبة فتسلس بعد جموح، وتسكن بعد جيشان وغليل.

وقد قرأت في كتاب الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي قصة حقيقية رائعة لضبط النفس وطاعة العقل، ولزوم الجادة بين زعازع الأحداث، وأعاصير الحياة، وبطلاها فقيهان كبيران من أعلام التشريع الإسلامي في الدولة، ولهما قدرهما الملحوظ في الإمامة والقضاء والفتوى، ولكل منهما تلاميذ وأشباع، ومجال التنافس

إن اصطدام الناس - والعلماء منهم - في معارك الكسب والارتزاق وطموحهم إلى منازل الرئاسة ومناصب الجاه يجعل الحياة شبيهة بمعركة حربية طاحنة، ترسم لها الخطط وتعد الذخائر وتهيا الأسلحة، ولا بد أن تنجلي هذه المعارك عن آثار نفسية تقوم مقام الأدواء الجسمية في عنف تأثيرها وشديد احتدامها، ومن الناس من يسترسل مع شهوته في اللجاج ويتمادي في الرعونة فيجر على نفسه شراً كثيراً، حيث أراد الخير المضطرب، بل من الناس من يتأكد وقوع الشر ولكنه يتمادي في طريقه راجياً أن يلحق بغريمه ما يلحقه هو من الأذى جرياً مع المثل القائل «على وعلى أعدائي».

والعاقل كل العاقل من يعلم أن عدوه يشاركه العقل والخبرة والدهاء، فهو إذا نازله بأسلحة الشر فلا بد أن يقابل بقوة تصدم قوته، فتكون الخسائر مشتركة بينهما والسبيل الأحزم أن تتخذ الوسائل لمنع الاصطدام منعاً ينبع عن حس خلقي

بينهما على أشده في عصر مضطرب متشاحن تتنازع الأهواء، وتهب به الزلازل السياسية والاجتماعية بين الآونة والآونة، وإذن فالبحر هائج، والموت مصطخب، والريح عاصفة والسفينة تشق طريقها بعناية ربان بصير فإن نام لحظة واحدة قذفه التيار إلى قرار سحيق.

أما أحد الفقيهيين فأبو حامد المروزي أستاذ أبي حيان التوحيدي، وكان علم الفتيا والقضاء، ذكر ابن خلكان أنه من أئمة الفقه الذين لا يشق

غبارهم، وقال ابن السبكي في طبقات الفقهاء عن بعض الباحثين أن كتابه المعروف باسم «الجامع» أمدح له من كل لسان، لإحاطته بالأصول

والفروع، وجمعه النصوص والوجوه، فهو لأصحاب الشافعي رحمته الله عمدة من العمدة، ومرجع من المراجع، وقد سمت همته فشرح المختصر للمزني شرحا دقيقا كشف به الغامض، ويقول أبو حيان تلميذه عنه أنه كان بحرا يتدفق، حفظا للمسير وقياما بالأخبار واستنباطا للمعاني، ومعنى ذلك أن الرجل يستعين على مسائل الفقه بدراسة التاريخ وإحاطته بسير الرجال ونتائج الأحداث، وهذا بحسب له حين امتد الفقه العلمي إلى مدى تضىء فيه الأنوار بأبهر اللآلئ، وكان يتمتع ببيان واضح يجعله أصبر على الجدل وأثبت في دنيا الخلاف، والجدل هنا جدل الفقهاء لا جدل علماء الكلام، لأن أبا حامد كان ممن يشيخون عن مسائل علم الكلام، وكان إذا ذكر المتكلمون في مجلسه يردد قول الراجز:

ومهمه دليله مطوح

يدأب فيه القوم حتى يطلخوا

ثم يظنون كأن لم يبرحوا

كأنما أمسوا بحيث أصبحوا

ولا يفرق قدر هذا الاستشهاد غير من قرأ

صحائف الجدل الكلامي، ورأى التراشق بالمنطق

والقياس، والاحتكام إلى الجنس والنوع دون أن

يحصل القارئ بعد ذلك على يقين مريح.

ثم يظنون كأن لم يبرحوا

كأنما أمسوا بحيث أصبحوا

وما تقدم عن أبي

حامد يكفى في

التعريف عنه، كما

يكفى في الوقت نفسه

في التعريف عن منابذه

عبدالله بن نصرويه

القاضي الفقيه إذ ضنت كتب التراجم المشتهرة

بالحديث عن حياته، ولكن صموده للمروزي

ومنافسته إياه أربعين عاما في الفتيا والقضاء

مما يلقي تصورا معقولا عن مكانته الدينية، فهو

منه قريب، ويطول عجبى حين أبحث عن أعلام

كبار مثل عبدالله بن نصرويه فلا أجد عنهم ما

يشفى الغليل، على حين أرى صفحات كثيرة تحفل

بتواريخ أناس ليسوا في العير ولا في النفير،

أ يكون الحظ الموهوم أيضا ذا تأثير في كتابة

التراجم بعد الموت كما كان ذا تأثير في ارتفاع زيد

وخمول عمرو وعلى مسرح الحياة؟ تلك مسألة

تتطلب النظر في غير هذا المجال.

عداوة العاقل الذئ وأحلى من صداقة الجاهل

وأبى ظاهر العداوة إلا

باضطغان وقول مالا يقال
 وكان أبو حامد يقول عنه: «والله إنى بباطنه
 فى العداوة أوثق منى بظاهر صداقة غيره، وذلك
 لعقله الذى هو أقوى زاجر له عن مساوءتى، إلا
 فيما يدخل فى باب المنافسة، ولذلك استمر أمرنا
 أربعين عاما من غير فحاشة ولا شناعة، ولقد
 دعيت إلى الصلح فقلت لا تحرك الساكن منا،
 فلقد ديم العداوة بالعقل والحفاظ من الزمام
 والحرمة ما ليس لحديث الصداقة بالتكلف والملق،
 ولقد وقف مرة على ضربة تأتت له على كان فيها
 البوارلى فكف عنها وأخذ بالحسنى، فأديته
 أختها، وكانت خافية عنده، فقال: لولا علمى أنك
 تسبق إلى مثل هذا ما قابلتك بتلك، فقلت هو
 والله ذلك، ووالله - يقول أبو حامد - لقد ضربنى
 ناس كانوا ينتحلون مودتى ويتبادرون فى صداقتى
 لضعف نائزهم، ولؤم غرائزهم، ولقد ثبت هولى
 فى عداوته على عقل وتذمم أفضيا به إلى سلامة
 الدين والنفس والحال، ورد معز الدولة هذا
 المصر، فسأله عنى، فأثنى خيرا وقال: ما قطن
 مصرنا غريب أعظم بركة منه، وأنه لجمالنا عند
 المباهاة، ومفزعا عند الخلاف، وقد سألنى معز
 الدولة عنه سرا، فأثنت خيرا وقلت: أيها الأمير
 والله ما نشأت فتنة فى هذا العصر، إلا كان سبب
 زوالها، وأطفاء ثائرتها وإعادة الحال إلى غضارتها
 ونظارتها فقال معز الدولة سرا لأبى مخلد: كيف
 الحال بينهما؟ يعنينا فقال: بينهما نبو لا ينادى
 وليده، وتعدالا يلين أبدا شديده، فقال: لئن كانا كما
 تقول فإنهما ركنا هذا البلد، وعدتا هذا السواد،
 اجعلهما عينى اللتين أبصر بهما أحوال الناس فى
 هذا المكان، وأعول عليهما فيما يريان ويشيران».

مهما يكن من شىء فقد كان أبو حامد المروزي
 خصيما للفتوى ويقاسمه التلاميذ والأتباع، وقد
 ظل كذلك أربعين عاما يرى أحدهما فى أخيه
 منافسا خطيرا يحاول أن يزيحه عن موضعه
 ليخلو له الجو، وهو شعور مؤلم ينتاب العلماء على
 مدى العصور، فيضطرونهم إلى ما يجب أن يتزهوا
 عنه من التحاسد والتباغض وقد امتحن الرجلان
 فى أصدق امتحان على يد معز الدولة أحمد بن
 بويه حاكم العراق فخرجا من الامتحان بوجه
 مشرق، وصحيفة بيضاء، إذ كشفوا معا عن طهارة
 النفس وارتفاع الهمة، وبعد النظر فزاد قدرهما
 بذلك، وظهر معدنهما الذهبى ساطع البريق بعد
 أن امتحنا فى ملتهب السعير.

كان معز الدولة حاكما جبارا سريع الغضب
 باطش العقاب، يقول عنه معاصره ابن مسكويه
 المؤرخ الفيلسوف «وهو بذى اللسان يكثر سب
 وزرائه وخاصة حشمه ويفترى عليهم»، وقد رأى
 إجماع الناس على حمد القاضيين الكبيرين
 وتقديرهما، فأراد أن يوقع بينهما، ليثور كل قاض
 على أخيه وليكشف للناس ما يضع من قدريهما
 ولكنه اصطدم بعاقليين حسيصين لهما فى دولة
 الخلق مالهما فى دولة العلم، فاضطر إلى إكبارهما
 معا، وقد تحدث أبو حيان التوحيدى فى كتاب
 الصداقة والصديق، عن ذلك ببيان مشرق،
 وتفصيل شاف، ومن أحسن من أبى حيان نصاعة
 قول، وتسلسل بيان وتجدد أفكار، لذلك أوتر أن
 أنقل عنه إذ قال (١): «وكان بين القاضى أبى حامد
 المروزي وبين ابن نصرويه العداوة الفاشية
 والشحناء الظاهرة. فكان إذا ذكر ابن نصرويه
 أنشد القاضى:

ثم قال أبو حامد: وقد تغلغل في أعماق النفس البشرية تغلغلا لا مزيد وراءه: «والله إن عداوة العاقل لألد وأحلى من صداقة الجاهل، ومن فضل صداقة الجاهل أنك لا تستطيع مكاشفته حياء منه وإثارا للدعاء عليه، ومن فضل عداوة العاقل أنك تقدر على معالنته بكل ما يكون منه إليك».

أنقل هذا لحديث على طوله لأظهر للقارئ كيف تكون العداوة إذا لم يكن منها بدٌ مقيدة بحدودها لا تتعدها، فإذا كانت مغالبة النفس من الشدة والعنف بحيث لا يسهل انقيادها إلى المصافاة في كثير من الأحيان فإن التزام الحد في العداة مما يضمن الهدنة الدائمة، ويمنع الأفق من أن يتلبد بالسحب، فتتراكم كي ترسل الصواعق فيما بعد، كما أن لهذا الحديث دلالة واضحة على تمكن فقهاءنا من أمثال أبي حامد المروزي من معرفة الحقائق الأصلية فيما يسمى اليوم بعلم النفس، وقد كان بعض الأعراب يظنون أن هذا العلم من الجدة بحيث لم يهتد إليه من أساطين المفكرين في الإسلام وأهملين أن من يعرف المصطلحات الذائعة من أمثال اللاشعور والكبت والعقدة والانفصام هو حده الذي يعرف دخائل النفس، وقد فات هؤلاء أن المضمون الخالص لهذا العلم ليس وقفا على مصطلحات تتغير بتغير العصور، وأن النفوذ إلى الحقائق النفسية في أعماق الأعماق، هو ما يهدف إليه هذا العلم الطريف التليد، وكم رأينا من يملأ رأسه بمصطلحات مستحدثة في هذا المجال، ثم لا يصل ببصيرته إلى بعض ما يدركه مثقف غير متخصص إذا واصل استتباطه الشخصي في هدى من عقل حصيف، وإلا فمن الذي ينكر خبرة أبي حامد المروزي النفسية حين يستمع إلى قوله: «إنى بباطنه في

عداوته أوثق منى بظاهر صداقة غيره، وذلك لعقله الذي هو أقوى زاجر له عن مساءتي».

أو قوله: «وقد دعيت إلى الصلح فأبيت، إذ لتقديم العداوة بالعقل والحفاظ من الذمام والحرية ما ليس لحديث الصداقة بالتكلف والملق».

أو قوله: «عداوة العاقل ألد وأحلى من صداقة الجاهل، ومن فضل عداوة العاقل أنك على معالنته بكل ما يكون منه إليك، ومن فضل صداقة الجاهل أنك لا تستطيع مكاشفته حياء منه».

فإن صاحب هذه الآراء دارس محنك قد أوتي القدرة على تعرية النفوس، وكشف الأقنعة، وقد عرف بخبرته أن الصداقة بين المتنافسين صداقة ظاهرة، تضرر مالا محيص عنه من الارتياح والحذر، فلم يحرص عليها إذ كانت طلاء خادعا يزيغ الحقيقة ويعمي العين عن النفاذ الدقيق، وقد استعان الرجل بخبرته الشخصية في دنيا المشاعر والأحاسيس فاهتدى إلى مالا يهتدى إليه غير ذوى الإلهام الوقاد، وكانت مسألة العداة بعض ما يشغله فأخذ يوازن بين عداوة وعداوة، وما ذكر أبو حيان عنه قليل من كثير لأن التوحيدى لم يفرغ له وحده بل كان نحلة دائمة الامتصاص من شتى الحداثق، وكما وردت من زهور ونشقت من عبير، ولكنه عرف للمروزي قدره حين قال عنه في خاتمة حديثه عن عداوة العقلاء:

وكان أبو حامد بليل الرقيق، يستحضر كيف شاء بالطويل والعريض والجليل والدقيق، وهو في كل ما قال يعيد إلى ذهنى قول سقراط الحكيم «لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك إذا كان لا يأمنك الصديق».

الهوامش:

١ - الصداقة والصديق ص ٤١ بتحقيق الدكتور:

إبراهيم الكلاتى.

الإسلام ورابطة الإنسانية

لقد زعمت الحضارات الحديثة، والمذاهب المستحدثة، أنها أولت الإنسان عناية كبرى، وأعطته كل حقوقه المادية والمعنوية، وكأنها أوجدت شيئاً جديداً لم يكن له وجود مسبق. لكن المؤمن إذا تأمل تلك المذاهب المختلفة بعين فاحصة ونظرة ثاقبة بعيدة كل البعد عن أى ميل أو انحياز أو هوى، بل بعين الإنصاف والحق والعدل، لوجد أن تلك المذاهب والحضارات ظلمت الإنسان، وهضمت كثيراً من حقوقه التى شرعها الله له رفيقة إنسانيته وقرينة بشريته وأدميته. إنها أهدرت كرامته، ونزلت به إلى مرتبة الحيوان الأعجم الذى همه نزواته وغرائزه.

د / أحمد عبد الرحيم السايح

وأنت إذا تأملت تلك المواضع والمواقع، وجدت أن القرآن الكريم يخص من هذا الكون مخلوقاً هو الإنسان، فيتحدث عنه مرات كثيرة، بل يخصه بالمخاطبة لأنه هو المقصود، ولكنه فى الوقت نفسه يشير إلى موقعه من هذا الكون. فالإنسان أولاً: نوع من أنواع أخرى فى هذا الكون، يشترك معها فى أمور ثم يتميز عنها، فهو مخلوق من تراب فى الأصل. قال الله تعالى فى سورة آل عمران: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب﴾ آية ٥٩، وقال تعالى فى سورة الكهف: ﴿أكفرت بالذى خلقك من تراب﴾ آية ٣٧. وقال تعالى فى سورة الحج: ﴿فإننا خلقناكم من تراب﴾ آية ٥. وقال تعالى فى سورة الروم: ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب﴾ آية ٢٠، فالإنسان مخلوق من تراب بالمعنى الحقيقى الحرفى لهذه الكلمة. وقد جاء فى سورة نوح قوله تعالى: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾ آية ١٧. والإنسان ثانياً: نوع من أنواع الحيوانات، يدخل فى تصنيفها، ويشترك معها فى أمور.

ولسنا هنا فى مجال العرض لهذه المذاهب أو المقارنة بينها وبين الإسلام الذى جاء طبق سنن الله فى الفطرة، وارتضاه الله للناس ديناً، ولكننا بصدد الحديث عن الإنسان فى الإسلام كعلم من الأعلام ومعلم من المعالم.

لقد اعتبر الإسلام الإنسان هو المخلوق المكرم على سائر مخلوقات الله، وتكريم الله للإنسان يبدو واضحاً ويصاحب الإنسانية كلها منذ أبيها آدم، وسيظل معها إلى أن تلقى ربها، وإلى أن تودع دنياها، وترحل إلى آخرها. إن الإنسان فى نظر الإسلام يستحق هذه الكرامة الإنسانية بمقتضى كونه إنساناً لا لونه ولا جنسه، ولا لدينه، ولا لكونه شريفاً أو ذا حسب، أو ذا جاه، بل لكونه إنساناً فقط، ليت الإنسانية ترجع إلى رشدتها، وتعرف أن الإسلام هو الذى كرم الإنسان وحافظ على حقوقه المتعددة من حرية وإخاء ومساواة. وليست هذه أو تلك دعاوى كما يريدون أن يصوروا، إنما هو الإسلام الذى عرف للإنسان كرامته، وأدميته وبشريته بالصورة المثلى التى يجب أن تكون. وقد يكون واضحاً أن آيات القرآن الكريم حفلت بذكر الإنسان والناس والبشر فى كثير من المواضع والمواقع.

قال الله تعالى في سورة النور: ﴿والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع﴾ آية ٤٥. وقال تعالى في سورة السجدة آية ٨: ﴿ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين﴾.

والإنسان ثالثاً: نوع متميز عن الحيوان، كما يبدو في قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾ آية ١٤، وذلك من جهة خلقه وتكوينه الجسمي. كما تشير الآيات أكثر من مرة إلى تسويته ﴿ثم سواه﴾، ﴿فإذا سويته﴾، ﴿فسواك فعدلك﴾.

والإنسان رابعاً: يتميز بجانب روحي: أشارت إليه آيات كثيرة. كقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ آية ٢٩. وفي القرآن الكريم بعد هذا آيات كثيرة في ذكر نفسية الإنسان وما يميل إليه، من زينة الدنيا وشهواتها، وما يضطرب فيها، من مختلف المشاعر والعواطف، وما فيه من الصراع الدائم الذي ابتدأ منذ قصة آدم ولا ينتهي إلا بانتهاء قصة الإنسان كلها على هذه الأرض.

وفي القرآن الكريم آيات أخرى لتوجيه الإنسان في ميوله ومشاعره وحركاته في الحياة.

والإنسان في عقيدة القرآن الكريم هو الخليفة المسئول بين جميع ما خلق الله، يدين بعقله فيما رأى وسمع، ويدين بوجدانه فيما طواه الغيب مما لا تدركه الأبصار والأسماع.

فالإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة تضعه فوق مستوى الكائنات الحية جميعاً. في هذا الكوكب الذي أقامه الله تعالى فيه، ليكون خليفة مسئولاً.

وقد استعمل القرآن الكريم لفظ الإنسان في كثير من الآيات فقال تعالى في سورة الحجر: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون﴾ آية ٢٦.

وقال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين﴾ آية ١٢. وقال تعالى في سورة السجدة: ﴿وبدأ خلق الإنسان من طين﴾ آية ٧.

وكلمة الناس الدالة على الجنس البشري يتكرر استعمالها في آيات متعددة، وكثير منها ورد خطاباً للبشر عموماً كقوله تعالى في سورة الحجرات:

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ آية ١٢. وفي سورة البقرة: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾ آية ٢١.

وكلمة الناس استعملت في القرآن الكريم بمعنى الجنس البشري عموماً لا بمعنى المسلمين أو العرب، بدليل قوله تعالى في الآيات التالية مما لا يمكن حمله إلا على الناس عموماً.

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ آية ٢٤٣.

وقال تعالى في سورة البقرة أيضاً: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس﴾ آية ١٨٩.

وقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وتلك الأيام ندولها بين الناس﴾ آية ١٤٠.

وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾ آية ١٥٨.

فالقرآن الكريم - كما ترى - لا يخاطب قومية معينة، ولا شعباً معيناً. بل يخاطب الإنسان ويتحدث عن الأمم ﴿كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم﴾ الرعد: آية ٣٠.

واستعمل القرآن الكريم كذلك كلمة البشر. للدلالة على الجنس البشري الواحد. وقد استعملت هذه الكلمة في أكثر من موضع. قال الله تعالى في سورة الحجر: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً﴾ آية ٢٨، وقال تعالى في سورة الروم: ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنثرون﴾ آية ٢٠.

والآية القرآنية: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ الحجرات: آية ١٣، تشير في وضوح إلى أن البشرية تتألف من مجتمعات قبلية وشعوب أو أقوام. وكلمة الناس هي تعبير عن الجنس العام الذي يشملها جميعاً.

والآية تشير أيضاً إلى اتجاه تطور البشرية: أسراً أو قبائل وشعوباً في اتجاه التعارف، وهي المعرفة المتبادلة من جميع الأطراف.

إن الإسلام الحنيف جاء - كما يفهم من الآيات القرآنية - ليقم بين البشر جميعاً رابطة الإنسانية القائمة على ارتباط البشر جميعاً بالله الخالق. جل وعلا، فهم جميعاً عباد الله، فالاتجاه الإنساني ظاهر في تعاليم الإسلام وتوجيهاته.

فطرة الإيمان السهلة

لقد رسم الحق سبحانه
لعباده طريق الإيمان واضحا لا
عوج فيه ولا خلل، وجعل هذا
الإيمان مطابقا لما فى الفطرة التى فطر
الناس عليها، حتى لا تضيق به نفوسهم، ولا تمل
منه أرواحهم وعقولهم، فهو الرضا بالقضاء،
والصبر على البلاء، والتواصل والمحبة والتسامح
والعطاء، والإخلاص والوفاء والفداء. والصدق
بين العباد والمعبود.

فمن أخذ هذه الجوانب، أخذ جانب الفطرة وهو
الإيمان وأحس ببسر وسهولة فيما يقوم به من
واجبات دينية، وفرائض روحية ولا يشعر بمشقة
ولا عنت فى اجتناب ما نهى الله عنه، وما
تقتضيه لوازم الإيمان، لأنه بما يعمل
وما يترك إنما يلتقى مع الحق
الأزلى القديم.

أ. د/ عبدالرشيد سالم

شاردون مفسدون فى الأرض لا يستقيمون على
الطريق المتفق مع نهج الله للحياة، وهم متمردون
على الفطرة، عصاة رافضون للحقائق الثابتة فى
الكون والحياة، فكيف يعادلون بالمؤمنين فى الجزء
إنها قضية محسومة فى موازين العباد فكيف لا يكون
حسمها أدق وأصدق فى موازين خالق العباد،
ومدرك الأسرار، ومسير الليل والنهار؟ إنه سبحانه
يقرع أذان عباده باستنكار ما يتصورونه، ويخدعون
به أنفسهم من قدرتهم على الظلم والفساد
والاستبداد والاستعلاء فى الأرض وكأنهم ورثها بلا
فناء، وسادتها بلا نهاية، والمالكون لأمرها بلا رقيب
ولا حسيب.. إنه يستنكر عليهم أعمالهم وأفكارهم،
ويسفه عقولهم وأحلامهم، لأن من غير المنطق
والواقع أن يتعادل الحق والباطل فى كفتين، فكيف
يساوى بين المؤمنين والمفسدين؟ وبين الأعمال

ذلك الحق الذى لا يظلم أحدا فى دنيا ولا آخرة،
ولا يظلم ذرة فى نفس ولا طاقة، ولا يظلم فكرة فى
القلب ولا حركة فى الحياة فيكفها عن الوجود والنشاط
مادامت متفقة مع الحق الكبير الأصيل فى صلب
الوجود وهو الإيمان بالله واحد قهار، له ملك السموات
والأرض، يحيى ويميت ويقدر الأعمار والأرزاق لا تقف
أمامه قوة، ولا يخرج عن إرادته سلطان.

فمن كان مؤمنا بهذه الحقائق سالكا سبله إليها.
فهل من العدل أن يسوى بمن كان على غير ذلك؟
﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾
السجدة: آية ١٨. إن من غير الممكن أن يستوى
المؤمنون والفاسقون فى طبيعة ولا شعور ولا سلوك،
حتى يستووا فى الجزء فى الدنيا وفى الآخرة،
فالمؤمنون مستقيمون الفطرة، متجهون إلى الله
عاملون على منهاجه القومى، والفاسقون منحرفون

الصالحة التي ينتفع بها العباد والأعمال الفاسدة التي تضر الخلائق وتفسد الكون والحياة فقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ سورة ص: آية ٢٨، إن هذا أمر لا يمكن أن يكون ولا يعقل أن يكون من حكيم مدرك بصير بالأمور، فكيف بخالق الأشياء ومسيرها والعالم بأسرارها؟ إنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

إن المنافقين والمفسدين إذا دعوا إلى الحق تكبروا واستعلوا، وادعوا لأنفسهم القدرة على الأشياء لأنهم يملكونها امتلاك زمان ومكان، ونسوا فناءهم وفناء أشيائهم وتغير الأزمان والأماكن من حولهم.

أما الذين فطروا على الإيمان الحق وامتألت قلوبهم بسماحته ويسره فإنهم يستقبلون الدنيا من خلال هذا الإيمان كوديعة أودعها صاحبها لديهم، وأنه وحده صاحب التصرف فيها وقتما يشاء وبالطريقة التي يراها. لذلك فهم مشغولون بحفظ هذه الأمانة وصيانتها والاستعداد لردّها كاملة غير منقوصة عندما يريدّها صاحب الأمانات. واستحقوا لهذا وعد الله الذي لا يخلف ولا ينقص ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ النور: آية ٥٥.

فالأرض ميدان خلافة متداولة يقوم عليها الصالح والطالح، ويتصارع فيها الحق والباطل، ويظل الصراع في مجاريه المعهودة بين نصر وهزيمة، بين عدل وظلم، بين خير وشر، بين إيمان وكفر حتى يحين وعد الله فيمكن المؤمنين الصادقين من عباده من دينهم ودنياهم ويبدلهم بعد الخوف أمنا، ويجعل بين أيديهم السلطان والقوة لا ينتزع منهم ولا يتحول عنهم إلا إذا غيروا وبدلوا في دين الله وكفروا بما أنعم الله عليهم، ونزعوا إلى أهوائهم يعبدونها من دون الله، ويحتكمون إليها، فأولئك هم الفاسقون. الذين

يصمهم الله بأنهم مرضى القلوب، ﴿أَفَى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ النور: آية ٥٠.

وفي الآية الكريمة أسئلة ثلاثة متواليات: السؤال الأول منها لإثبات المرض في قلوبهم لأنهم ابتعدوا عن الله ونسوا وعده. فتبدلت أحوالهم، ونزع الأمن منهم، وأصبحوا أدلة بين الناس يخشونهم كخشية الله أو أشد خشية. وهذا دليل على مرض قلوبهم واضطراب نفوسهم..

أما السؤال الثاني فهو للتعجب!! لأن الريبة تجوز بين العباد.. أما بين العباد والمعبود فهي ضرب من التيه والعبث لا يقدم عليها إلا من التوت فطرته ومرض قلبه ولم يعد يبصر حقيقة خالقه وقدرته عليه في كل حين..

أما السؤال الثالث: فهو لاستكثار أفعالهم وأقوالهم وأحوالهم لأنهم تصوروا أن الله يمكن أن يظلم عباده، فأصبحوا بذلك هم الظالمون الخاسرون.

إن حكم الله هو الحكم الوحيد المبرأ من مظنة الحيف. لأن الله هو العادل الذي لا يظلم أحدا وكل خلقه أمامه سواء، فلا يظلم أحدا لمصلحة أحد. وكل حكم غير حكمه هو مظنة الحيف. فالبشر لا يملكون أنفسهم وهم يشرعون أن يميلوا إلى مصالحهم أفرادا كانوا أم جماعة أم دولة. وحين يشرع فرد ويحكم فلا بد أن يلحظ في التشريع حماية نفسه وحماية مصالحه. وكذلك حين تشرع طبقة لطبقة، وحين تشرع دولة للدولة، أو كتلة من الدول لكتلة، أما حين يشرع الله فإنه يشرع لكل عباده لا فرق عنده بين غنى وفقير أو قوى وضعيف أو أبيض أو أسود لأنهم جميعا عبيده وفي ظلال ملكه. وهذه العدالة الإلهية عبء ثقیل على المشركين والمنافقين والمخدوعين بدنياهم لأنها ترفض تسلطهم وجبروتهم وتضعهم في أحجامهم وتقرعهم بكلمة الحق: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ يس: آية ٢، فكم من قرون مضت

منها ما يعرفون وما لا يعرفون، وانقضى معها أمم ورجال كانوا أكثر قوة وأشد بطشا فهل عاد منهم أحد أو بقي لسلطانهم أثر؟ إنهم يسيرون في ذات الطريق والغرور يملأ لهم ويخدعهم عن رؤية المصير المحتوم، ويتصورون أن لهم من القوة ما يمنعهم من الله.

﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكنهم ظلمتكم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم وتنبؤنكم حتى تعلم المجاهدين منكم والصابرين وتنبؤ أخباركم﴾ محمد: الآيتان ٣٠، ٣١.

إن القلب البشري سريع التقلب، سريع النسيان، فإذا طال عليه الأمد بلا تذكير أو تذكر تبدل وقسا، وانطمست إشراقته فأظلم ودخل صاحبه في تيه قد يجره إلى ضلال وتحول عن الحق، كما حدث لأهل الكتاب قبل الإسلام، لذلك نبهنا المولى سبحانه إلى أنه لا بد من تذكير هذا القلب حتى يذكر ويخشع. ولا بد من الطرق عليه حتى يرق ويشف. ولا بد من اليقظة الدائمة كي لا يصيبه التبدل والفساوة. والقلوب بطبيعتها مفطورة على حب الله والإيمان به والله تعالى لا يكلفها فوق طاقتها ولا يبغى منها غير اليقين به والسير على هداه وهو أمر سهل لين على المؤمنين الخاشعين، ولكنه ثقل صعب على الضالين المفسدين. والله سبحانه يعرف أحوال عباده، لذلك نراه يكثر من مخاطبة قلوبهم، ودعوتهم إلى نقاء عقيدتهم، وتطهير هذه القلوب حتى تستقر فيها حقيقة الإيمان استقرارا تنبثق منه آثاره ونتائجه في واقع الحياة.

لذلك فإن الله سبحانه يكشف لعباده كثيرا من الحقائق الكونية، لتساعدهم على معالجة غفلة قلوبهم أو تهاونها في حقه، ولكي تدفعهم في لطف إلى اليقين به والثقة فيه وفي قدرته وعلمه الذي يحيط بهم، ولا تعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

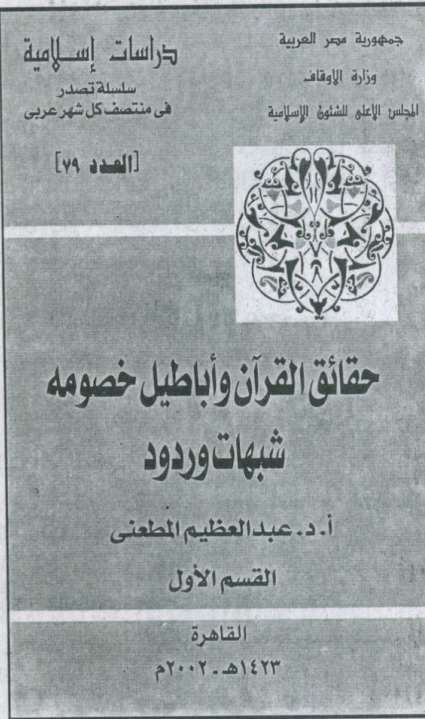
إن سنة الله لا تتخلف، ولا تتوقف، ولا تحابي أحدا من الناس، وإن كثيرا ممن يبتليهم الله بالقوة

والنعمة لتغشى أبصارهم ويصائرهم غشاوة، فلا يبصرون مصارع الأقوياء قبلهم، ولا يستشعرون مصير البغاة الطغاة من الغابرين، عندئذ تحق عليهم كلمة الله، وعندئذ تجرى فيهم سنة الله وتأخذهم أخذ عزيز مقتدر وهم في نعمائهم يتقلبون، وبقوتهم يتخايلون، والله من ورائهم محيط.. وقد يسأل سائل: لقد تاب الرجل وأتاب وسعى إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه من بعده ليقدم صدقته فلماذا لم تقبل منه؟ والجواب: أن الله أخبر رسوله بحالة النفاق التي في قلبه، وأنه خائن للعهد، وقد أعقبه الله نفاقا في قلبه إلى يوم يلقاه لذلك فقد ردت عليه صدقته. قال الله تعالى: **﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين﴾** فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون» التوبة: آية ٧٥، وإن كان الأمر خاصا «بثعلبة» الذي امتنع عن أداء الزكاة، إلا أنه يجري على كل من خان العهد أو خالف أمر الله ونسى أن كل نعمة تأتيه إنما هي تفضل من خالقه صاحب النعم كلها.

إن كثيرا من الناس يعاهد الله لئن أنعم عليه ورزقه ليبذل الصدقة، وليصلح العمل، ولكن هذا العهد إنما كان في وقت فقره وعسره. في وقت الرجاء والطمع. فلما استجاب الله له ورزقه من فضله نسى عهده، وتكرر لوعده وأدركه الشح والبخل فقبض يده، وتولى معرضا عن الوفاء بالعهد. فكان هذا النكث بالعهد مع الكذب على الله سببا في التمكين للنفاق في قلبه.

والقلب المؤمن يطمئن بالإيمان، فلا يخشى الفقر بسبب الإنفاق، لأنه يثق بأن ما عند الناس ينقد وما عند الله باق، وهذا الاطمئنان يدفع به إلى إنفاق المال في سبيل الله تطوعا ورضى وتطهرا، وهو آمن مغبته، والله أبدا لا يفقره ولا يضيعه، إنما يزيد نعمة وأمنا ومحبة.

حقائق القرآن وأباطيل خصومه (شبهات وردود)



لم يستطع خصوم «القرآن العظيم» أن يدفعوا به فدفَعوا إليه!.. أعداء «الإسلام» عندما عجزوا عن إيقاع «كتاب الله، المحكم في تناقض من داخله أو اختلاف، سارعوا بإثارة الغبار على نصه ونظمه، وإشاعة الكذب حول كلماته وإشارات.. لعل ما يثيرونه - عمدا - يحجب!.. ولعل ما يشيعونه - مع سبق الإصرار - يؤجج!..

- لعل ما يثيرونه يحجب الرؤية عن الناس، فلا يرون أنه سبحانه هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله!
- ولعل ما يشيعونه يؤجج ما تنطوى عليه خبيثة أنفسهم من جذوة حقد دفين، وما يعتمل في صدورهم من غل غليل!
شبهات هي من وراء شبهات، أو ظلمات بعضها فوق بعض!.. هكذا أرادها من في قلوبهم مرض حربا شعواء على ذلك الدين القيم، تشكيكا وتحريفا.. تعمية وتعتيما!

إن الإنسان ليعجب من هؤلاء المرجفين المروجين للأباطيل، حيث يشير إليهم الحق بقوله: «ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون» المجادلة: آية ١٨ - نعم... هم كما وصفهم القرآن (كاذبون)، ولأن الموقف جد وما هو بالهزل يتوعدهم رب العزة: «فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون» الطور: آية ١١.

عرض وتحليل: كمال عبد الوهاب

تأليف: أ. د. عبد العظيم المطعني

الإسلامية - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
ونود - بداية - وقيل أن تدور العجلة أن نوضح أن هناك من يتحفظ على استخدام لفظة «الشبهات»، ويرى أنه من الأدق والأصوب استخدام «مزايم»

والكتاب الذي نستعرضه من جزأين يقمان في: (٣٠٢) صفحة من القطع الصغير - سلسلة دراسات إسلامية (تصدر في منتصف كل شهر عربي) - العددان (٧٦، ٧٩) - إصدار المجلس الأعلى للشئون

بدلاً منها، انطلاقاً من أن القرآن (وهو جامع مانع) ليس فيه ماهو مشتبه أو ملتبس. ونحن مع تفهمنا لوجهة النظر هذه لا نرى في استعمال اللفظة الأولى (شبهات) أي حرج، لأننا ندرك أن هذا الاشتباه أو الالتباس ليس منسوباً إلى القرآن، بل هو موجود فقط - في أعين بعض المستشرقين ونظراتهم الحاقدة: «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم» النساء: آية ١٥٧. كما نؤمن - في الوقت نفسه - بأن القرآن الذي نزل بعربية فصيحة مبينة يرقى فوق مستوى أية شبهة تصديقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿قرآنا عربيا غير ذي عوج﴾ الزمر: آية ٢٨.

ونود أن نلفت نظر القارئ - ثانياً - إلى أن المؤلف قد أورد في القسم الأول ثمانى شبهات، وفي القسم الثانى أربع شبهات. وسننتقى من كل منهما عدداً من هذه الشبهات نلقى عليها الضوء بحثاً ودراسة، ونأمل أن يجد القارئ من خلال الاطلاع عليها تجليةً وتصحيحاً وتثبيتاً.

• الشبهة: (الكلام الأعجمي)

كيف يكون القرآن عربياً مبيناً، وبه كلمات أعجمية كثيرة، من فارسية وآشورية، وسريانية، وعبرية، ويونانية، ومصرية، وحبشية، وغيرها؟ ثم ذكروا الكلمات الأعجمية - حسب زعمهم - التي في القرآن، وهي: (على سبيل المثال): آدم، أباريق، استبرق، حور، زنجبيل، سجيل، مشكاة، ماروت، هاروت... إلخ.

- الرد: أفاض المؤلف في الرد على هذه الشبهة بذكر النقاط التالية:

- إن وجود مفردات غير عربية الأصل في القرآن أمرٌ أقر به علماء المسلمين قديماً وحديثاً.
- إن كل ما في القرآن من كلمات غير عربية الأصل، إنما هي أسماء أعلام أشخاص مثل: إبراهيم، يعقوب، إسحاق، فرعون. أو أسماء أعلام صفات مثل: طاغوت، حبر.
- هناك كلمات أخرى وردت في القرآن غير عربية الأصل، مثل: «منسأة» بمعنى عصا في سورة سبأ، «اليم» بمعنى النهر في سورة القصص.
- إن القرآن يخلو تماماً من تراكيب غير عربية،

فليس فيه جملة اسمية أو فعلية غير عربية.

- إن وجود مفردات أجنبية في أي لغة سواء كانت العربية أو غير العربية لا يخرج تلك اللغة عن أصالتها، فالمحدث بالإنجليزية ينطق الأسماء العربية نطقاً عربياً. وكذلك المؤلفات العلمية والأدبية الحديثة التي تكتب بالعربية ويرد فيها أسماء أعلام أو مصادر أجنبية، لا يقال إنها مكتوبة بغير العربية، لمجرد أن بعض الكلمات الأجنبية وردت فيها، والعكس صحيح.

- إن مثري هذه الشبهة يسرفون في نسبة بعض هذه المفردات إلى غير العربية: فالزكاة، والسكينة، وآدم، والهور، والسبت، والسورة.. وغيرها، كل هذه مفردات عربية أصيلة. وقد ورد في المعاجم العربية تأصيل هذه الكلمات عربياً، فمثلاً: الزكاة من زكا يزكو فهو زاك، وأصل هذه المادة هو الطهر والنماء.

- إن هذه المفردات غير العربية التي وردت في القرآن الكريم، وإن لم تكن عربية في أصل الوضع اللغوي فهي عربية باستعمال العرب لها قبل نزول القرآن وفي عصر نزوله، وبهذا الاستعمال فارقت أصلها غير العربي، وعدت عربية. ومن أكثر الادعاءات افتراءً أن يقال إن لفظ الجلالة «الله» عبري أو سرياني، وإن القرآن أخذه عن هاتين اللغتين، والحقيقة أنه ليس لهذا اللفظ الجليل وجود في غير العربية.

• الشبهة: (الكلام المفكك)

كيف يكون القرآن وحياً، وهو متقطع مفروق.. يأتي بعضه في وقت، ويتأخر بعضه الآخر! إن نزوله مفروقاً على مدى ثلاث وعشرين سنة ينفي عنه كونه وحياً من عند الله، وهذا يدل على أنه كلام مفكك.

- الرد: يأتي رد المؤلف على من كانوا وراء هذه الشبهة بأن بادروهم بسؤال: من أين لكم هذا الدليل؟ أنزل عليكم وحى من الله قال لكم فيه إن كل وحى من عندي يكون نزوله دفعة واحدة، وكل ما خالف هذا لا يكون وحياً! هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. ثم إن الكلام المفكك عند العقلاء هو الكلام الذي لا يناسب بعضه بعضاً، من حيث

المفردات والتراكيب، أو من حيث المعاني والدلالات. إن القرآن الذي نزل مفرداً في ثلاث وعشرين سنة ليس له مثيل في إحكام نسجه وصحة معناه وصفاء عبارته وسلامة لغته. ويضيف المؤلف: إن هذا الكتاب قطع عمراً يقترب من الألف ونصف الألف من السنين، ومع هذا فهو كتاب كل عصر يسمو فوق كل كلام قيل بعده أو قبله أو في عصر نزوله. كما أن معانيه تكشف للناس في كل عصر كسفاً في ميادين المعرفة مذهلاً ومدهشاً.. وكفى هذا الكتاب الكريم فضلاً سبقه للحضارات الحديثة في مختلف ميادين المعرفة، ويشير المؤلف في هذا الموضع إلى أن هذا السبق القرآني جاء وفاء بالوعد الإلهي: ﴿سنريهم آياتنا في الأفق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ فصلت: آية ٥٣.

• الشبهة: (الكلام المكرر)

هناك تكرار للقصص في القرآن (سورة الرحمن، وقصة آدم)، فضلاً عن وجود تكرار لبعض العبارات والجمال، وأن القرآن إذا حذف منه المكرر لم يبق منه إلا ما يملأ كراساً واحدة.

- الرد: أورد المؤلف حصراً لوجوه التكرار الذي يقع في القرآن الكريم:

- مرة يكون المكرر أداة تؤدي وظيفة في الجملة بعد أن تستوفي ركنيها الأساسيين.
- وأخرى تتكرر كلمة مع أختها لداع، بحيث تفيد معنى لا يمكن الحصول عليه بدونها.
- فاصلة تكرر في سورة واحدة على نمط واحد.
- قصة تتكرر في مواضع متعددة مع اختلاف في طرق الصياغة وعرض الفكرة.
- بعض الأوامر والنواهي والإشارات والنصح، مما يقرر حكماً شرعياً أو يحث على فضيلة أو ينهى عن رذيلة أو يرغب في خير أو ينفر من شر.
- ثم في إشارة سريعة يوضح المؤلف وظيفة التكرار في القرآن، حيث يشير إلى أن هذا التكرار - مع سلامته من المآخذ والعيوب - يؤدي وظيفتين:

أولاً: من الناحية الدينية: تقرير المكرر وتوكيده وإظهار

العناية به ليكون في السلوك أمثالاً وللاعتماد أبين.

ثانياً: من الناحية الأدبية: تأكيد المعاني وإبرازها.

ثم يعود المؤلف ليتناول بالشرح ما سبق ذكره من وجوه التكرار في القرآن حسب المنهج الذي أثبتته.

❖ تكرار الأداة: من أمثلتها قوله تعالى: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ النحل: آية ١١٠. والظاهر من النظر في الآية تكرار «إن» فيها. وهذا الظاهر يقتضي الاكتفاء به «إن» الأولى، لكن هذا الظاهر خولف وأعيدت «إن» مرة أخرى، ولهذه المخالفة سبب. وهذا السبب هو طول الفصل بين «إن» الأولى وخبرها «لغفور رحيم». وهذا أمر يشعر بتنافيه مع الفرض المسوقة من أجله «إن» وهو التوكيد. لهذا اقتضت البلاغة إعادتها لتلحظ النسبة بين الركنين على ما حقها أن تكون عليه من التوكيد، فضلاً عن أن تكرار «إن» فيه تناسق وقوة. يقول الشاعر ابن الأثير: .. «فيذا وردت «إن» وكان بين اسمها وخبرها فسحة طويلة من الكلام. فإعادة «إن» أحسن في حكم البلاغة والفصاحة»^(١).

❖ تكرار الكلمة مع أختها: من أمثلتها قوله تعالى: ﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ النمل: آية ٥.

فقد تكررت «هم» مرتين، الأولى مبتدأ خبرها: «الأخسرون»، والثانية ضمير فصل جاء به لتأكيد النسبة بين الطرفين، وهي: هم الأولى بالأخسرية.

❖ تكرار الفاصلة (في سورة الرحمن): التكرار هنا في قوله تعالى: ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾، حيث تكررت الآية فيها إحدى وثلاثين مرة، وهذا «يفيد تعداد النعم والفصل بين كل نعمة وأخرى، لأن الله سبحانه عدّد في السورة نعماء وذكر عباده بآلائه، وجعلها فاصلة بين كل نعمة لتعرف موضع ما أسداه إليهم منها. ثم فيها إلى ذلك معنى التبيك والتقريع والتوبيخ؛ لأن تعداد النعم والآلاء من

الرحمن تبيكت لمن أنكرها، كما يبكت منكراً أيادي المنعم عليه من الناس بتعديدها»^(٢).

ثم قد يسأل سائل: إن هذه الفاصلة قد تكررت أيضاً في آيات التهديد والوعيد، مثل: «يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام» فبأي آلاء ربكما تكذبان» الرحمن: الآيتان ٤١، ٤٢. فكيف يستقيم التوجيه إذن، وظاهر هذه الآيات بلاء وانتقام وليس بنعم؟

والجواب: إن المتأمل يدرك أن في الإنذار والوعيد وبيان مآل الضالين عصمة للإنسان من الوقوع فيما وقعوا فيه فيكون مصيره مصيرهم. ومن هنا يتبين أن النعمة نوعان: إيصال الخير، ودفع الشر. وسورة الرحمن اشتملت على كلا النوعين، فلهذا كررت الفاصلة.

❖ التكرار في القصة: يقول صاحب «البرهان» في تكرار القصة في القرآن: «وفائدته العظمى التقرير، وقد قيل: إن الكلام إذا تكرر تقرر»^(٣). كذلك يقول الزمخشري: «إن في التكرير تقريراً للمعاني في الأنفس، وتثبيتاً لها في الصدور».

وهنا يقرر المؤلف حقيقة مهمة، وهي: أن الإشادة بجمال التكرار في القرآن لم يقتصر على العلماء العرب، بل إن كثيراً من المستشرقين قد شهدوا بذلك، منهم «جرونييادام» كما نقل عنه عبد الكريم الخطيب في كتاب «الإعجاز القرآني» (ج ١ ص ٣٨٥). وقد ضرب المؤلف لهذا مثلاً من القرآن الكريم في قصة سيدنا آدم عليه السلام، وقد كررت في سبع سور سبع مرات.

ثم قام المؤلف بدراسة تحليلية لعناصر القصة في كل موضع وردت فيه قصة آدم حسب الترتيب النزولي في سور القرآن «ص. الأعراف، طه، الإسراء، الحجر، الكهف، البقرة».

وبعد هذا التحليل لعناصر القصة في مصادرها الأصلية، نظر المؤلف فيها على الوجه الآتي:

أولاً: المعاني المشتركة في جميع المصادر، مع

التعرض لفروق الصياغة.

ثانياً: المعاني المشتركة في مجموعة دون أخرى، مع التعرض لفروق الصياغة أيضاً.

ثالثاً: المعاني التي لم تتكرر قط.

وهناك عدد من الملاحظات على هامش ما سبق من هذه الدراسة التحليلية والتي أشار المؤلف إلى أنها جديرة بالتسجيل: نتخير بعضاً منها:

١ - إن الإشارة جاءت عابرة عن قصة آدم في سورة الكهف. ولقد جرى بها تمهيداً لإنكار أن يتخذ الناس إبليس وذريته أولياء من دون الله. كما أن هذه السورة اشتملت على جديد لم يصرح به في غيرها، وهو: «إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه» الكهف: آية ٥٠، فنسبته إلى الجن. والحكم عليه بالفسق لم يرد إلا في آية «الكهف». وهذا يعطينا قيمة عظيمة هي أن القصة المتكررة في القرآن لم تغل من جديد وإن قصرت في موضع دون آخر.

٢ - إن اختلاف الصياغة من موضع قرآني إلى آخر أمر اقتضاه المقام ولم يكن مجرد اتفاق. وقد ضرب المؤلف لذلك مثلاً: قال إبليس في سورة «الحجر» معتذراً عن مخالفته أمر ربه: «قال لم أكن لأسجد لبشر خلقتني من صلصال من حمإ مسنون» الحجر: آية ٣٣. في الوقت الذي نسب خلقه إلى الطين في كل من سورة الأعراف وسورة الإسراء وسورة «ص». والطين سابق على الصلصال والحمإ المسنون، فأوثر الصلصال في سورة الحجر لتقدمه في قوله تعالى: «إني خالق بشر من صلصال من حمإ مسنون» الحجر: آية ٢٨. ولعل هذا أيضاً على أن يقول: «من طين»، لأن مبدأ خلق الإنسان هنا قول بمبدأ خلق الجن، أي أنه عندما قال في خلق الجن: «من نار السموم» ناسب أن يكون المقابل له: «صلصال من حمإ مسنون»، لأن الطين إذا قوبل بالنار جف ويبس. أما إيثار الطين في الأعراف والإسراء و«ص»، فحيث لم يقتض المقام سواء، ولأنه أسبق وجوداً من الصلصال.

٣ - إن سورة البقرة وطه اتفقتا في الإشارة إلى توبة الله على آدم واجتباؤه له، وانفردت سورة الأعراف بالحديث عن ندمهما ودعائهما ربهما بالمغفرة والرحمة. فكان مافي البقرة وطه من الإشارة إلى التوبة واجتباء الله لآدم استجابة لذلك الدعاء الذي انفردت به الأعراف خاصة وأن كلا من السورتين (طه والبقرة) نزلتا بعد الأعراف، إذ أن الأعراف هي السورة الثانية التي تحدثت عن قصة آدم بعد سورة ص، وهذا يفسر سر التفصيل فيها لهذه المرحلة أكثر مما ورد في طه.

٤ - إن بعض المعاني تذكر مع بعض معين. فإذا لم يذكر ذلك البعض المحدد لم يذكر - كذلك - ما جرى المنهج القرآني على ذكره معه. فسؤال الله إبليس عن عدم السجود يذكر معه بعد اعتذاره طلب إبليس من ربه أن يجعله من المنظرين. ويذكر معه - كذلك - إعلان إبليس تصديه لإضلال الناس إلا عباد الله المخلصين. وهذا المعنى جاء في كل من سور ص، والحجر، والإسراء. (ولم يرد في هذه السور الثلاث الأمر لهم بالهبوط من الجنة إلى الأرض). وإذا ذكر الهبوط من الجنة إلى الأرض، ذكر معه ترقيب الهدى. فمن اتبعه هداه إلى الحق، ومن خالفه هلك، وقد ذكر هذا المعنى في سورتي البقرة وطه. ولم يختلف هذا المنهج إلا في الأعراف، حيث ذكر فيها الهبوط ولم يذكر ترقيب الهدى. ولعل السر في ذلك أن «طه» نزلت بعد «الأعراف» مباشرة فأرجئ ذلك إليها. إن المنهج القرآني يسير على اعتبارات دقيقة في بناء القصة واثتلاف أجزائها، وتظهر هذه الجوانب الحكيمة كلما أطل الباحث النظر في نصوصه وقارن ودرس واستنتج.

● الشبهة: (تعدد قراءات القرآن)

إن هذه القراءات ما هي إلا تحريفات لحقت بالقرآن بعد العصر النبوي، وكان من آثارها هذه الشبهة يريدون أن يقولوا للمسلمين، إنكم تتهمون الكتاب المقدس بعهديه (التوراة والإنجيل) بالتحريف والتغيير والتبديل، وكتابكم المقدس (القرآن) ملئ بالتحريفات والتغييرات

والتبديلات التي تسمونها قراءات.

إن المحاولة التي قام بها المستشرق اليهودي المجري المسمى «جولد زيهر» هي إخراج القراءات القرآنية من كونها وحيا من عند الله، نزل به الروح الأمين، إلى كونها تخيلات توهمها علماء المسلمين، وساعدهم على تجسيد هذا التوهم طبيعة الخط العربي، لأنه كان في الفترة التي ظهرت فيها القراءات غير منقوطة ولا مشكولة، وهذا ساعد على نطق الياء تاء في مثل «تقولون»، فمنهم من قرأ بالتاء «تقولون»، ومنهم من قرأ بالياء «يقولون»، أما من حيث الشكل، أي ضبط الحروف بالفتح أو الضم مثلا، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا﴾ الفرقان: آية ٤٨، فقد قرأ عاصم: «بُشْرًا» بضم الباء، وقرأها الكسائي وحمره: «نُشْرًا» بالنون المفتوحة بدلا من الباء المضمومة عند عاصم.

وقرأ الباقر «نُشْرًا» بالنون المضمومة والشين المضمومة، على حين كانت الشين في القراءات الأخرى ساكنة (٤).

إن جولد زيهر يشير - في دهاء - إلى أن هذه القراءات تحريفات معترف بها لدى المسلمين خاصتهم وعامتهم، وأن النصوص الإلهية المنزلة على رسولهم أصابها بعض الضياع. إنه لم يقل صراحة بالتحريف، وإنما وضع المبررات لوجود التحريف في القرآن الحكيم. ثم أخذ - بعد ذلك - يورد أمثلة من القراءات وينسبها إلى «الجماعة» بآلة ربه سبحانه وتعالى.

تجرد المصحف من النقط في أول عهده. - تجرد كلماته من ضبط الحروف،

- الرد: أولا: إن من الحقائق الراسخة أن طريق تلقى القرآن كان هو السماع الصوتي.

● سماع صوتي من جبريل لمحمد - عليهما السلام -.

● سماع صوتي من الرسول إلى كتبة الوحي أول الأمر، ثم إلى المسلمين عامة.

● سماع صوتي من كتبة الوحي إلى الذين سمعوه منهم من عامة المسلمين.

● سماع صوتي حتى الآن من حفظة القرآن المتقنين إلى من يتعلمونه منهم من أفراد المسلمين.

هذا هو الأصل منذ بدأ القرآن ينزل إلى هذه اللحظة وإلى يوم الدين، في تلقى القرآن من مرسل إلى مستقبل. وليست كتابة القرآن في مصاحف هي الأصل، ولن تكون. وفي القرآن عبارات أو كلمات يستحيل أن يتوصل أحد إلى نطقها الصحيح لمجرد القراءة في المصحف. وبهذا تهوى الأخطار التي أرجع إليها جولد زيهـر نشأة القراءات إلى الحضيض، وليس لها وزن في ميزان البحث العلمي المقبول؛ لأن المسلمين من جيل الصحابة ومن تبعهم بإحسان لم يتعلموا القرآن عن طريق الخط العربي من القراءة في المصاحف، وإنما تعلموه سماعاً واعياً ملفوظاً كما خرج من فم محمد ﷺ، ثم قيض الله لكتابه شيوخاً أجلاء حفظوه وتلوه، كما كان صاحب الرسالة يحفظه ويتلوه كما سمعه من جبريل أمين الوحي.

ثانياً: إن القراءات الصحيحة مسموعة من جبريل لرسول الله ﷺ، ومسموعة من محمد لكتبة الوحي، ومسموعة من محمد ومن كتبة الوحي للمسلمين كافة في صدر الإسلام الأول، ثم شيوخ القرآن في تعاقب الأجيال حتى يرث الله الأرض ومن عليها. لقد سمع المسلمون من محمد الذي له عصمة من الخطأ في التبليغ، لفظي «فتبينوا» و«فتثبتوا» في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الحجرات: آية ٦. (بالباء والياء والنون). وسمعوها منه «فتثبتوا» (بالتاء والثاء والياء والتاء).. وكلا القراءتين قرآن موحى به من عند الله، وليس كما توهم جولد زيهـر أنهما قراءتان ناشئتان عن الاضطراب الحاصل من خلو كلمات المصحف من النقط والشكل في أول أمره. والقراءتان، وإن اختلف لفظاهما، فإن بين معنيهما علاقة وثيقة: لأن «فتبينوا» من التبين وهو التفحص والتعقب في الخبر الذي يذيعه الفاسق بين الناس، و«فتثبتوا» من التثبت وهو ثمرة التبين. ومن تبين فقد تثبت، ومن تثبت فقد تبين.

بقي في الرد على هذه الشبهة أن نذكر في إيجاز

جهود علمائنا في تمحيص القراءات ووضع الضوابط الدقيقة لمعرفة القراءات الصحيحة التي هي وحي من عند الله، وتلك الضوابط هي:

- ١ - صحة السند.
 - ٢ - موافقة القراءة لرسم المصحف الشريف (الذي أجمعت عليه الأمة في خلافة عثمان رضي الله عنه).
 - ٣ - أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه تراكيب اللغة العربية.
 - ٤ - أن يكون معنى القراءة غير خارج عن قيم الإسلام ومقاصده في الأصول والفروع.
- ولم يكتف علمائنا بهذا، بل وضعوا مصنفات عديدة حصروا فيها القراءات الصحيحة، ووجهوها كلها من حيث اللغة والمعنى.



وفي النهاية.. لقد كما مع واحد من فرسان الكلمة.. رأيناه وهو يجرد حسامه من غمده، ويلوح به في وجه الباطل ويندفع مقتحماً غمار المعركة: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ الأنبياء: آية ١٨.

إن الصراع بين الحق والباطل لم ينته بعد، وفي ظني أنه كان وسيبقى جدالاً منذ الأزل، وسجالاً إلى حين.. فالباطل له أتباع وأعوان وتبرير وإدعاء!.. والحق في مواجهته له - أيضاً - رجال وأنصار وحجة وبرهان!.. ومصير هذا الصراع ليس متروكاً - هكذا - للأقوى فيهما أو الأقدر! ذلك أن المولى - وهو غالب على أمره - قد وعد وتوعد: ﴿فإذا جاء أمر الله قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ غافر: آية ٧٨.

الهوامش:

- ١ - المثل السائر (ج ٣ ص ٧) تحقيق د. بدوي طبانة، د. الحوفي.
- ٢ - خزائن الأدب للحموي: ص ١٤٤، ١٤٥.
- ٣ - البرهان في علوم القرآن: ٩/٣، للزركشي.
- ٤ - انظر: رسم المصحف (٢٩) للدكتور: عبدالفتاح شلبي، مكتبة وهبة.

مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية

أحداث
فلسطين
تلقي
بظلالها على



جانب من جلسة الافتتاح للمؤتمر

فى رحاب الأزهر الشريف وتحت رعاية السيد الرئيس محمد
حسنى مبارك عقد مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الثانى
عشر فى الفترة من ٣ - ٥ صفر ١٤٢٣ هـ - الموافق ١٦ - ١٨ أبريل
٢٠٠٢م برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ
الدكتور محمد سيد طنطاوى. ألقى فضيلة شيخ الأزهر كلمة
بدأها بتحيةة الحضور على تلبية الدعوة والمشاركة فى هذا
التجمع الإسلامى الكريم. وأضاف لقد جئنا من أجل التعاون
على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

أعدده للنشر وأجرى الحوار،
محسن عبدالفتاح
محمد كامل شاهين

الإسلامية لهو من صميم واجباته وتأكيدا لدوره الرائد فكلمنا أديهم الأمر وزاد الخطب كانت الحاجة إلى الأزهر الشريف. وأن أخطر التحديات التي تواجه أمتنا الإسلامية هذه الأيام الأحداث التي تقع في أرض فلسطين من قتل وتدمير وتشريد وتدنيس للأماكن المقدسة. وهذا يتطلب تكاتف شعوب أمتنا الإسلامية وتضافر جهودها للوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني البطل.

كلمة الرئيس مبارك:

أكد الرئيس محمد حسني مبارك في كلمته أن

الهدف من انعقاد

هذا المؤتمر هو

توضيح سماحة

الإسلام وعدالته

وكيف أنه الدين

الذي يعطى كل

ذى حق حقه.

وأضاف

الرئيس مبارك

في كلمته الهامة

التي ألقاها نيابة

عنه الدكتور

عاطف عبيد -

رئيس مجلس الوزراء - في افتتاح وقائع المؤتمر: أن الشريعة الإسلامية اعتبرت الناس جميعا من أب واحد وأم واحدة، وأن الناس جميعا منذ أوجدتهم المولى - سبحانه وتعالى - في هذه الحياة لكي يعمروها بالعمل الصالح وبالسلك الفاضل والتعاون النافع ويتبادل المصالح التي أحلها الله تعالى.

وقال الرئيس مبارك إن الشريعة الإسلامية أكدت على حقائق أساسية هي أن البشر متساوون والفضل بينهم للتقوى، وأنهم خلقوا ليعمروا الحياة، وأن الكون خلق لخدمة الإنسان الذي كرمه الخالق وميزه بالعقل والمنطق وأهله لحمل الأمانة والرسالة، كما أكدت الشريعة الإسلامية حق كل إنسان في الحياة الحرة الكريمة، وصيانة نفس الإنسان وعرضه وماله وجميع حقوقه من أي عدوان عليها.

ولقد رأى المجمع انعقاد هذا المؤتمر في هذه الأيام العصيبة التي تمر بها أمتنا الإسلامية تحت عنوان «هذا هو الإسلام» لتوضح للعالم شرقه وغربه سماحة وعدالة ديننا بعد أن كثرت الاتهامات الكاذبة التي وجهت إليه خاصة بعد أحداث سبتمبر، ورأينا أن من الواجب علينا كعلماء أن نبين الحق ونظهر الحقيقة لأن الإسلام دين يعطى كل ذي حق حقه. ويأمر اتباعه أن يدافعوا عن حقوقهم. وأنهم لو قصروا في هذا الدفاع فإن الله سبحانه سيحاسبهم على هذا التقصير.

وإذا أذن الله لنا

أن ندافع عن

أنفسنا من أجل

نصرة الحق

والإسلام والأرض

والعرض ففى

هذه الحالة فإن

نصر الله قريب

لأن هذه سنته

سبحانه التي لا

تتبدل أو تتغير؛

مادام هناك

الثبات على الحق

والإيمان.

شريعة الإسلام كرمت الإنسان وكفلت له حق التعبير والدفاع عن نفسه ضد الظلم

الرئيس مبارك

بهذه المقاصد الشريفة أقمنا هذا المؤتمر الذي يحضره صفوة الصفوة من علماء العالم الإسلامى الذين تخصصوا ورسخ علمهم فى المسائل الفقهية والشريعة لبيان وجه الإسلام الجميل دين السماحة والعدالة والرحمة، وموقف الإسلام من الآخرين حيث يحضنا على التقارب مع حضارات الغير وليس على التصارع والتصادم، وسوف نوضح للعالم هذه الحقائق من علمائنا لنعلى كلمة الله فى الأرض لتتصف الحق وتزهق الباطل.

كلمة رؤساء الوفود:

ألقاها الرئيس مؤمن عبدالقيوم - رئيس جمهورية مالديف - قال فيها إن مبادرة الأزهر بانعقاد هذا المؤتمر فى هذه الظروف التي تمر بها أمتنا

لا يجوز الصمت أمام الاتهامات الظالمة التي وجهت ضد الإسلام مؤخراً

فضيلة الشيخ طنطاوى

العدل لا يستطيع أن يحيا حياة حقيقية على هذه الأرض. كما أن تحقيق العدل ورفع الظلم عن المظلومين في كل مكان من العالم مطلب إنساني ليس مستحيل التحقيق. وفي الوقت نفسه لابد من العمل على رفع الظلم والتصدي للظالم ووقفه عند حده بل ومعاقبته على ما اقترفت يده.

الدكتور الباز:

أوضح الدكتور أسامة الباز - المستشار السياسى لرئيس الجمهورية - فى كلمته التى ألقاها الهجوم على الإسلام من البعض، وادعاء أنه يسعى إلى تدخل الدين مع الدولة، وأنه يبيح العنف واستخدام القوة بدعوى الجهاد، كل هذه الادعاءات ترجع فى المقام الأول إلى عدم فهم هؤلاء لمبادئ الإسلام السمحة وتعاليمه العادلة، وأن الغرب روج لهذه المفاهيم المغلوطة لخدمة أهدافه التى جعلت «شارون» يعلن أنه يستكمل حرب أمريكا ضد الإرهاب بقتل وتدمير وتشريد شعب فلسطين!

خطيب المسجد الأقصى:

فى كلمته التى ألقاها بالمؤتمر وجه الشيخ يوسف جمعة سلامة - خطيب المسجد الأقصى والقائم بأعمال وزير الأوقاف الفلسطينى نداء إلى الإنسانية المتمثلة فى المجتمع الدولى بضرورة الوقوف أمام ما يحدث من مجازر فى فلسطين، وأكد أن الإسلام هو الدين الذى يستطيع أن يقود البشرية إلى المستقبل المشرق مثلما فعلها فى الماضى، عندما انتشر الإسلام بالأخلاق والقدوة الحسنة. مشيراً فى بحثه الذى تناول «الإسلام دين العدالة والسماحة والرحمة» إلى أن إسرائيل دمرت مبدأ الحرية التى نادى بها الأديان وانتهكت المقدسات الإسلامية والمسيحية. وقتلت وشردت الشعب الفلسطينى بلا رحمة. وهذا يتطلب من المسلمين أن يكونوا مرابطين على قلب رجل واحد مع إخوانهم الفلسطينيين مؤكداً أن فلسطين فى تاريخ الصراع مع اليهود لم تشهد مطلقاً أية

كما أن الشريعة الإسلامية قررت أن فضيلة العدل على رأس الفضائل التى أمر بها الله سبحانه وتعالى فى القول والفعل، والحكم بين الناس، فقد حرم الله الظلم واعتبره رذيلة ممقوتة. كما قال الرسول الكريم ﷺ: «اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة».

كما أن إقامة العلاقات بين المسلم وغير المسلم على أساس من السلام والأمان والتعارف مادام الغير يعاملنا بالمثل ولا يعتدى علينا، كذلك نحن نؤمن بتعاون وتجاوز الحضارات وتقاربها لا بتباعدتها وتصادمها والتباعد فيما بينها.

جلسات اليوم الأول:

حضر جلسات المؤتمر وشارك فى فعالياته أكثر من خمسمائة عالم من علماء المسلمين من شتى أنحاء العالم، وناقش الحضور ٤٥ بحثاً على مدار أيام المؤتمر وجلساته التى عقدت صباحاً ومساءً. تناولت حقيقة الإسلام ونظرته إلى الآخرين وحفاظه على حقوق الغير ومعاملتهم على أساس قاعدة لهم مالنا وعليهم ما علينا.

الدكتور زقزوق:

جلسات اليوم الأول حضر بها عدد من علماء المسلمين من بينهم الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، أكد فى كلمته أن الإسلام يدعو إلى العدل وحرية الإنسان، وكفل للإنسان حق الكفاح لنيل حريته عند اغتصابها من قبل الغير. وحقه كذلك فى التصدي للظلم وإقرارا لحقوقه التى أقرها له الدين واحتراما لكرامته الإنسانية. وهذا يعد واجبا إنسانيا ودينيا فى الوقت نفسه، ولذلك جاء الأمر بالعدل ومقاومة الظلم فى القرآن الكريم صريحا لا يحتمل التأويل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ النحل: ٩٠. كذلك فإن رحمة الله وسعت كل الخلق لا تفرق بين أحد من خلقه. والعدل مرتبط ارتباطا وثيقا بحرية الإنسان، فالإنسان بدون

حرب دينية برغم محاولات اليهود المتكررة للإيقاع والتفريق بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين.

الدكتور التركي وحوار معه:

كما أوضح الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي - الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي - أننا في أزمة يتعرض فيها الإسلام إلى هجمة شرسة، وهذا يتطلب عدم الاكتفاء بتوجيه الخطاب للمسلمين فقط بل للأمم الأخرى لتوضيح أن الإسلام هو رسالة إلهية ختم الله بها الرسالات، وهو دين العدل والرحمة حتى مع غير المسلمين، وأوضح د. التركي في بحثه الذي جاء تحت

عنوان «موقف الإسلام من غير المسلمين» أن الهجوم اليوم على الإسلام ليس أمراً جديداً، وأن التحديات التي ظهرت بعد أحداث سبتمبر يمكن معالجتها بإقامة حوار مع الغرب لتوضيح صورة الإسلام الحقة التي تدعو للتعاون والتعاور مع الغير على أساس الاحترام المتبادل.

هذا وقد التقينا بفضيلة الدكتور التركي بين جلسات المؤتمر واستوضحنا منه كيفية إيصال حقيقة الإسلام كدين يدعو كافة البشر للعيش في سلام ووثام ومحبة فقال علينا أن نوصل هذه الحقيقة

بكل الجهود والسبل المتاحة فرابطة العالم الإسلامي عملت على تشكيل وفود إسلامية سوف تذهب إلى الدول الغربية للحوار إليهم بلغتهم والاجتماع معهم في مؤسساتهم التعليمية والبرلمانية، والمراكز الإعلامية على أي استفسار ودحض أية شبهة لتوضيح صورة الإسلام السمحة.

وعن الأحداث في فلسطين وكيفية مساندة الشعب الفلسطيني ضد الآلة العسكرية الإسرائيلية قال الدكتور التركي يجب علينا كمسلمين مساندة إخواننا في فلسطين في هذه الظروف بكل ما هو متاح بالنفس والمال والكلمة في المحافل الدولية، فالهجمة شرسة ويجب الوقوف معا والتصدي لها.

جلسات اليوم الثاني:

اليوم الثاني من أيام المؤتمر حفلت بلساته طوال اليوم على العديد من البحوث القيمة، فتحت عنوان «الإسلام يدعو إلى الحوار والتعارف» أكد سماحة آية الله الشيخ عبدالأمير قبلان - نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بالجمهورية اللبنانية أن نظرية الصدام

بين الحضارات التي نادى بها بعض مفكرى الغرب وحتمية المواجهة بين الحضارتين الغربية والإسلامية هي جزء مما يثار حول الإسلام من شبهات، وليس افتثاتا ناجما عن جهل بالإسلام العظيم ومبادئه السمحة التي توجب الحوار محل الصدام.

وطالب بإنشاء ميثاق ثقافي عالمي يعمل على تقليص مساحة الأمية الثقافية، ويوفر فرصا أكبر للحوار بين المجتمعات، مشيرا إلى أن الإسلام خلافا لما يرمى به فهو دين ينادى بالتسامح والبعد عن التعصب والحوار مع الغير لأن الحوار منهج إسلامي وأسلوب قرآني.

الدكتور واصل:

وفي عرضه لبحث «الإسلام ورعايته لحقوق الإنسان» قال د. نصر فريد واصل - المفتي السابق - وعضو مجمع البحوث الإسلامية إن ما يحدث الآن في فلسطين هو انتهاك لكل الحقوق الإنسانية التي نادى بها الشرائع السماوية، وتدميرها أمام العالم الذي يدعى التحضر من أجل تحقيق مصالح مادية، دون النظر لأية حقوق إنسانية موضعا فضيلته أن الحقوق الإنسانية تظل مأمونة في ظل العمل

بالشريعة الإسلامية التي تحقق العدل، وأنها تنتهك عند ضياع العمل بالإسلام ومبادئه، وأن التاريخ لن يغفر أبدا للدول العظمى التجاوز في حقوق الإنسان في فلسطين، وأن الدائرة ستدور عليهم بعد ذلك من نفس المعتدى!

مفتى تونس:

من جانبه أكد فضيلة مفتى تونس الشيخ محمد كمال الدين جعيط في بحثه الذي ألقاه أمام الحضور أن الأحداث الجسام التي يمر بها عالمنا اليوم أدت إلى قيام تكتل واسع بزعمامة الولايات المتحدة غايته محاربة الإرهاب، وفي نفس الوقت توجهت أصابع الاتهام بغير دليل إلى المسلمين عامة، وزادت الدعوة إلى محاربة الإسلام؛ كما تم ترويج مفاهيم خاطئة ألصقت بديننا الحنيف، لذلك أصبح لزاما على علماء الأمة التصدي لهذه الأكاذيب ودحض تلك الشبهات وتوضيح صورة الإسلام الحقة.

الدكتور القرصاوي:

وفي كلمته التي ألقاها بالمؤتمر ولاقت طريقها إلى

**كلما ادلهم الأمر
وزاد الخطب كانت
الحاجة إلى
الأزهر الشريف
الرئيس عبدالقيوم**

قلوب وعقول الحضور طالب فضيلة الشيخ يوسف القرضاوى المؤتمر بإعلان موقف محدد تجاه قضية العرب الأولى القضية الفلسطينية وبضرورة تبني الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية والعمل على دعمها بكل السبل. وأكد أنه يجب على مؤتمر الأزهر أن يعلن أن الجهاد مشروع، وأنه أصبح واجبا الإقدام على جهاد الدفع الذى يدفع العدو الغازى للأرض الإسلامية، وليس المطلوب الآن جهاد الطلب لأن الجهاد الآن أصبح فرض عين على الأمة وكل مسلم حسب قدرته.

وأضاف فضيلته فى كلمات ساخنة سخونة الأحداث بوجوب إعلان مقاطعة البضائع الإسرائيلية والأمريكية، وأن هذا واجب على الشعوب قبل الحكومات، خاصة وأن أمريكا تقف وراء إسرائيل وتنظر لشارون على أنه رجل

سلام! وأن كل قرش يذهب لأمرىكا وإسرائيل يتحول إلى رصاص لقتل الفلسطينيين، وأن دعم أهلنا فى فلسطين بالمال واجب شرعا ولا يجب أن نسميه تبرعا لأن التبرع إحسان وهذا واجب شرعى.

سلام! وأن كل قرش يذهب لأمرىكا وإسرائيل يتحول إلى رصاص لقتل الفلسطينيين، وأن دعم أهلنا فى فلسطين بالمال واجب شرعا ولا يجب أن نسميه تبرعا لأن التبرع إحسان وهذا واجب شرعى.

الإسلام كفل للإنسان حق الكفاح لنيل حريته عند اغتصاب الغير لها

د. زقزوق

وحذر المؤتمر من العواقب الوخيمة للحملة الظالمة التى تشنها الصهيونية العالمية ضد الإسلام خاصة على التعليم الدينى الإسلامى الأمر الذى يؤكد أهمية حوار الثقافات بدلا من الصراع.

وأكد البيان أن الإسلام والمسلمين يروا أن الكتابات والممارسات التى تهين الإسلام وحضارته - كمباراة الحرب الصليبية والتفوق الحضارى الغربى على البربرية الإسلامية وغيرها - تعد سببا من أسباب فتنة الناس فى دينهم وأنها سبب من أسباب الأذى والتحريض ضد الجهاد.

كما حذر المؤتمر من تسرب اليأس أو القنوط إلى نفوس المسلمين جراء العدوان الصهيونى الوحشى الإسرائيلى ضد إخواننا فى فلسطين، وما تمارسه الصهيونية العالمية ضد الإسلام ودعا إلى ضرورة تشييط اليقظة الإسلامية واكتمال مقومات نهضتها، والأخذ بأسباب التقدم العلمى - كما طالب العرب والمسلمين بضرورة التضامن والوحدة فى مواجهة التحديات التى تواجه الأمة العربية والإسلامية، مؤكدا أن التضامن والوحدة والتكاتف هى طريق العزة فى عالم لا يحترم إلا الأقوياء.

الشيخ الراوى:

فضيلة الشيخ محمد الراوى - عضو مجمع البحوث الإسلامية - ألقى خطبة أشار فيها أن الهجمة الشرسة ضد الفلسطينيين تستهدف ديننا وليس الأرض الفلسطينية وذلك يرجع إلى أننا بعدنا عن المنهج الإسلامى فحققنا آمالهم وطالب الداعية الإسلامى الشيخ الراوى الصهاينة بتطبيق الحق الذى جاء به موسى والأنبياء والمرسلون جميعا، وأكد أن اليهود لا يحتكمون لمبدأ مما يدعوننا إلى الرباط الكامل فى سبيل الله لنصرة هذا الدين، وأن نكون جميعا يدا واحدة.

البيان الختامى:

دعا مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية فى ختام أعماله أحرار العالم لمناصرة الشعب الفلسطينى ودعم مقاومة ومساندة صموده وتخصيص زكاة المال لهذا العام لدعم صموده.

الحروب الاستعمارية المستمرة .. والعودة إلى الإسلام

في كتابه (٥٠٠ عام - الغزو مستمر) يرصد (نعوم تشومسكي) مستشار الأمن القومي الأمريكي الهجمة الأوروبية على العالم منذ ٥٠٠ سنة أي منذ طُرد المسلمون من أوروبا وسقطت غرناطة آخر المعاقل الإسلامية وذلك سنة ١٤٩٢م. فمنذ هذا التاريخ وما تلاه من حركة الكشوف الجغرافية، وحذف البرتغال وأسبانيا ثم بريطانيا وفرنسا على العالم، من أجل استغلال موارده الخام، واستنزاف طاقاته وفرض السخرة والتخلف على شعوبه، وفي المقابل صناعة التقدم الأوروبي من موارده وعقول أبنائه وسواعدهم. ومازال الاستعمار مستمرا بأشكال مختلفة حتى وإن خرج إسميا وقانونيا.

د/ عبد الحليم
عويس

أسطورة النهضة الأوروبية حملت في طياتها اضمحلال الإنسان وتحلل الرغبة الجماعية من أجل الفرد ورفض القيم المطلقة

اضمحلال الإنسان وفقهه وتحلل الرغبة الجماعية من أجل الفرد ورفض لكل القيم المطلقة.

ويرى جارودي أنه بهذه الطريقة ولد عصر النهضة الذي تميز برفض الوحدة الإنسانية بسبب هيمنة الغرب ورغبته في تدمير الثقافات الأخرى.

وقد قامت الثقافات الغربية على ثلاثة افتراضات للحداثة، واعتقد البعض أن نهاية التاريخ في انتصارها.

١- في العلاقات بالآخرين: الفلسفة الإنجليزية لآدم سميث الذي افترض «إذا كان كل شخص تقوده مصلحته الشخصية فإنه يسهم في الرخاء العام».

٢ - في العلاقات مع الطبيعة: «الفلسفة الفرنسية لديكارت» يجعل منا أسيادا ومالكي الطبيعة.

٣ - في العلاقات مع المستقبل: الفلسفة الألمانية

وإذا تركنا تحليل (نعوم تشومسكي) فإننا نجد (رجاء جارودي) يلتقى معه إلى حد كبير، ففي كتابه (كيف صنعنا القرن العشرين) يشير جارودي إلى أن النهضة الأوروبية كانت بمثابة ميلاد للرأسمالية والاستعمار في آن واحد وراء قناع التجدد الفلسفي للازدواجية الفلسفية الإغريقية من خلال انفصال أوروبا التي تصورت نفسها مركز العالم. وحدها القادرة على وضع القيم، لأنها تدعى لنفسها كل الاكتشافات العلمية والتكتيكية في سائر أنحاء العالم.

كما يشير جارودي إلى أن زيادة عدد السكان في أوروبا وازدهار الصناعة قام على أجساد العبيد الذين تم نقلهم إليها لتحقيق هذه النهضة، لذلك فإن أسطورة النهضة الأوروبية وبداية انقسام العالم من خلال النهضة الاستعمارية وتزايد القطيعة حتى في أوروبا، وبداية هؤلاء الذين يملكون والذين لا يملكون تحمل في طياتها

لفاوست «ياأيها الإنسان كن إلها بعقلك الجبار والسيد والمهيمن على كل العناصر»^(١).

ومن خلال هذه الافتراضات الثلاثة يتضح جليا جوهر الحضارة الغربية وحقيقتها فهي حضارة عنصرية زائفة قامت على أنقاض الإنسان وأطلقت العنان للمصلحة الشخصية في الهيمنة على مقدرات الإنسان في قارات العالم الجديد لصالح الآلة، ثم استخدمت نتاج هذه الآلة في الهيمنة مرة أخرى على الثقافات والأجناس الأخرى، ولعل هذه الفلسفة الاستعمارية هي المحرك الرئيسى لمسيرة الرأسمالية الغربية

منذ خمسة قرون وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ومؤتمر بريتون وويز الذى كان نقطة تحول الهيمنة على العالم الرأسمالى من انجلترا إلى الولايات المتحدة من خلال سيادة الدولار والذرة^(٢).

ونكاد نرى التطابق بين وجهتى النظر السابقتين؛ لأنهما ينبعان من رؤية قريبة للواقع الأوروبى والأمريكى، ومن نظرة موضوعية علمية لا تتطرق من تلك العنصرية التى ينطلق منها كثير من الكتاب والمفكرين الذين ينتمون للحضارة الأوروبية ويبررون كل فتوحاتها ويلغون العطاء الحضارى للآخرين وكأن بلاد الصين والهند على اتساعها وبلاد الإسلام التى تمتد فى قارتي آسيا وأفريقيا وبلاد شرق آسيا. كل هذا العالم الذى قاد الحضارة حتى مطلع القرن السادس عشر لم يترك بصماته ولم يكن له تأثير ولم يقدّم بتعليم أوروبا وتثقيفها وتحويلها من الهمجية والبربرية والإقطاعية ومفاسد العصور الوسطى الكنسية والسياسية - إلى مرحلة احترام الفرد والعقل التى

قادت أوروبا إلى الرأسمالية.



إننا نحترم هذين الرأيين اللذين قدمهما مفكران كبيران هما (تشومسكى، جارودى)، ومازال الغزو مستمرا تحت عباءة العولمة التى تحمل راية الاستعمار القديم والجديد، وتوشك أن تنتهى بالإنسانية إلى إبادة أربعة أخماسها ليعيش الخمس الباقى حياة مترفة، أو كما يقول (جارودى) فى وصفه لهذا المصير الإنسانى الذى انتهينا إليه مع بداية القرن الحادى والعشرين:

«إننا نعيش مرة أخرى مرحلة تعفن التاريخ، تلك التى تتميز بالسيطرة التكتليكية والعسكرية القاسية لامبراطورية لا تدعو لأى مشروع إنسانى قادر على

إعطاء معنى للحياة وللتاريخ»^(٣).

ونحن نعتقد أن الموقعين المتميزين لتشومسكى وجارودى يعطى كلامهما قيمة خاصة، ولا يمكن اتهامهما بالتحيز فهما من صميم الحضارة الأوروبية!!



ومع ذلك فنحن نقدم بعض الرؤى والأفكار الأخرى التى تكتمل بها الصورة ويتحقق التفاعل بين الآراء، فمن وجهة نظره يرى العلامة مالك بن نبي أن الاستعمار يعتبر من الوجهة التاريخية (نكسة) فى التاريخ الإنسانى، لأننا إذا بحثنا عنه فسنجد أصوله تعود إلى روما، حيث وضعت المدينة الرومانية طابعها الاستعمارى فى سجل التاريخ^(٤).

ومالك بن نبي هذا ينتمي إلى الجزائر التي احتلتها فرنسا ١٣٠ سنة، وقد كتب كتاباته هذه حين كان يعيش في قلب باريس البلد الذي يستعمر وطنه، بل إنه ليعزو إلى الجرائم الاستعمارية الكبرى صحوة الدول المستعمرة، يقول مالك: «ولنتأمل.. ما الذي بعث العالم الإسلامي من نومه قرناً من الذي أيقظه من خمسين سنة تقريباً؟

من الذي قال له قم!!

إنه الاستعمار.. نعم إنه قد خلع علينا بابتنا وزعزع دارنا، وسلب منا أشياء ثمينة. لقد أخذ منا حريتنا وسيادتنا وكرامتنا، وكتبنا المنسية، وجواهر عروشنا^(٥).

وعلى الدرب نفسه يتحدث إلينا مسلم هندي عاش مثل نظيره العربي الجزائري في قلب الحضارة الأوروبية، وحصل منها على أعلى الدرجات العلمية والأوسمة وعرضت عليه أكبر المناصب.. إنه الشاعر والفيلسوف الهندي محمد إقبال..

لقد أبصر إقبال عن خبرة عميقة ومعايشة دقيقة جوانب الضعف الأساسية في مركب الحضارة الأوروبية، والفساد الذي عجت به طينتها، لاتجاهها المادي، وثورة أصحابها على الديانات والقيم الخلقية والروحية في عصر النهضة، وقد عزا فساد القلب والفكر الذي اتسمت به الحضارة الأوروبية إلى أن روح هذه المدنية ملوثة غير عفيفة، وقد جردها تلوث الروح من الضمير الطاهر والفكر السامي والذوق السليم، وقد تسلط عليها - رغم المدنية الباذخة، والحكومات القوية، والتجارة الرباحة - القلق الدائم، ولقد أظلم الجو في عواصمها بدخان المصانع المتصاعد الكثيف، ولكن بيئتها - على كثرة أنواعها - غير متهيئة لفتح جديد في الفكر وإشراق من عالم الغيب، كما نوه

بأساس حضارتها اللاديني، وبأنها عجت مع الثورة على الدين، فهي في خصومة دائمة مع الدين والأخلاق، وبالتالي فهي عاكفة على آلهة المادة، وتؤسس في كل يوم معبداً جديداً لها^(٦).

ويقول إقبال في يأس وأسى من الحضارة الأوروبية: إن شعار هذه الحضارة: الغارة على الإنسانية، والفتك بأفراد النوع البشري، وإن شغلها الدائم: التجارة. إن العالم لا يسعد بالسلام والهدوء، وبالحب البريء، والإخلاص لله، إلا حين تنهار هذه الحضارة الجديدة^(٧).

وإذا كنا قد ذكرنا رؤية مالك بن نبي من العالم العربي، ورؤية الفيلسوف محمد إقبال من العالم الهندي - فإننا نورد هنا رأى ممثل العالم التركي هو المفكر بديع الزمان سعيد النورسي المتوفى سنة ١٩٦٠م.

إننا نجد النورسي يقدم نموذجاً موضوعياً للتقويم الحضاري، فلهذا نراه يفرق بين إيجابيات الحضارة الأوروبية وسلبياتها بطريقة نقدية خلاقة، فيقدر لها إبداعها العقلي وصناعاتها ووسائل اتصالها التي قربت المسافات، وجعلت الكرة الأرضية قرية واحدة، لكنه في الوقت نفسه يرفض لأوروبا المتعفنة بالفلسفة المادية والوثنية الفارقة في الأغلال والحيوانية.

يقول النورسي: إن أوروبا اثنتان:

- إحداهما: هي أوروبا النافعة للبشرية، بما استغاضت من النصرانية الحققة، وأدت خدمات لحياة الإنسان الاجتماعية، بما توصلت إليه من صناعات وعلوم تخدم العدل والإنصاف، فلا أخاطب - في هذه المحاور - هذا القسم من أوروبا، وإنما أخاطب أوروبا الثانية، تلك التي تعفنت بظلمات الفلسفة الطبيعية وفسدت بالمادية الجاثية، وحسبت سيئات الحضارة حسنات لها، وتوهمت مساوئها فضائل، فساقت البشرية إلى

السفاهة وأردتها في الضلالة والتعاسة^(٨).

وبالوضوح نفسه، والتحذير نفسه.. راح النورسي يخاطب الحضارة الأوروبية ممثلة في هذا الشق اللا ديني اللا أخلاقي. قائلًا لها وللمفتونين بها:

يا أوروبا الثانية (١١).

اعلمى جيداً أنك قد أخذت بيمينك الفلسفة المضلة السقيمة، وبشمالك المدنية المضرة السفیهة، ثم تدعين أن سعادة الإنسان بهما، ألا شلت يداك، وبئست الهدية هديتك، ولتكن وبالا عليك، وستكون.

آيتها الروح الخبيثة التي تنشر الكفر وتبث الجحود!! ترى هل يمكن أن يسعد إنسان بمجرد تملكه ثروة طائلة. وترفله في زينة ظاهرة خادعة، وهو المصناب في روحه وفي وجدانه، وفي قلبه بمصائب هائلة؟ وهل يمكن أن نطلق عليه أنه سعيد^(٩)!!

لقد طغت أوروبا الثانية - أو كادت - على أوروبا الأولى، وأسوأ مافى الأمر أن العالم الإسلامي يقتبس أكثر ما يقتبس من أوروبا الثانية، وتدفعه أوروبا نفسها بعيداً عن طريق أوروبا الأولى، فتمنع عنه علمها الإبداعى الدقيق، وتغدق على أبنائها أوراقاً تسمى الشهادات الجامعية!!

إن أوروبا الثانية هذه تكاد تقضى على أوروبا الأولى؛ لأنها تحمل في أحشائها جرائم الظلم.. وجرائم الدمار والفناء لنفسها ولل بشرية.. إنها تأسست على خمسة أسس سلبية مدمرة:

١ - فنقطة إسنادها: القوة بدل الحق.

٢ - وهدفها وقصدتها: منفعة خسيصة بدل الفضيلة.

٣ - ودستورها في الحياة: الجدال والخصام بدل التعاون.

٤ - ورابطتها الأساسية بين الناس: العنصرية

التي تنمو على حساب غيرها.

٥ - وخامستها: هي أن خدمتها الجذابة، تشجع الأهواء والتوازن، وتذلل العقبات أمامها، وتشبع الشهوات والرغبات، وشأن الأهواء والنوازع دائماً: مسخ الإنسان وتغيير سيرته، فتتغير بدورها الإنسانية وتمسخ مسخاً معنوياً^(١٠).

ومع هذا فإن النورسي - وكل مفكرى العروبة والإسلام - يعترفون بأيادى أوروبا على البشرية، وبإسهاماتها الحاسمة في الرقى العقلى والتنظيمى والتكنولوجى والديموقراطى، مع إصرارها على حرمان غيرها من هذه الميزات. يقول النورسي:

إن البشرية التي أخذت تصحو وتستيقظ بنتائج العلوم والفنون الحديثة، أدركت كنه الإنسانية وماهيتها، وتيقنت أنه لا يمكنها أن تعيش هملاً بغير دين.. إن العلم الصحيح نفسه يدعو إلى العودة للدين وإلى الإسلام.

الهوامش:

- ١ - روجيه جارودى: كيف صنعنا القرن العشرين ص ٤٢ ومابعد، دار الشروق ص ١ - ٢٠٠٠ م - ١٤٢٠ هـ.
- ٢ - جارودى: المرجع السابق.
- ٣ - جارودى: نفس المصدر.
- ٤ - مالك بن نبي (شروط النهضة) ص ١٤٨، طبع لبنان.
- ٥ - المصدر السابق ص ١٤٩.
- ٦ - أبو الحسن على الحسين الندوى: روائع إقبال طبعه المجمع الإسلامى العلمى (ندوة العلماء) لكهنؤ (الهند) الطبعة الرابعة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ص ٨٢.
- ٧ - أبو الحسن على الحسين الندوى: روائع إقبال ص ٨٢.
- ٨ - بديع الزمان النورسي - اللغات - ترجمة آ. إحسان قاسم الصالحى ص ١٧٦ - ١٧٧، ط ٢، ١٤١٣ هـ - القاهرة.
- ٩ - اللغات ص ١٧٧.
- ١٠ - النورسي: الكلمات - طبع مصر سوزلر - الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ، ص ٨٥٥. وانظر النورسي: صيقل الإسلام - مصر سوزلر ط ٣ ١٩٩٩ م، ص ٣٥٧.

شيخ الأزهر ووزير الأوقاف في ختام الموسم الثقافي؛

القرآن والسنة مصدران أساسيان في توجيه الخطاب الديني



مستبصر يسوعي



فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ووزير الأوقاف في ختام الموسم الثقافي

تصوير: سيد الزهزاف

نحتاج إلى خطاب يعتمد على جوهر الدين ونقاء مصادره ويصح للناس مسيرة حياتهم

المؤسسات الدينية مسئولة عن مواكبة الأحداث والتفاعل مع المتغيرات في المرحلة التاريخية الراهنة التي حفلت بمتغيرات متعددة الأشكال والألوان في جوانب الحياة بكل صوره، قد كان الخطاب الديني من قبل رسول البشرية محمد ﷺ يتسق مع الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وكان الموقف الحضاري الرائع للإسلام من

حرية اختيار العقيدة وهو اختيار يدل على أصالة هذا الدين ورحابة انسانيته التي لم تعرف الجور ولم تفترض ظلما للآخر ولكنها رفضت أن يقبل المسلم القهر أو يصمت إزاء الظلم وكان منطلق الخطاب الديني بإدنا من: منطق المساواة وحرية الإنسان واحترام التعامل بين البشر ولنا أن نتأمل حال المجتمع مع تجديد الخطاب الديني الذي يرقى به إلى أعلى درجة يتوقعها أبناؤه بدءاً من الدعوة المؤكدة بحسن العلاقة بين البشر.

من هنا جاءت المحاضرة الختامية للموسم الثقافي الذي ينظمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمسجد النور بالعباسية لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي حول تطوير أسلوب الخطاب الديني والتأكيد على أسسه ومعالجه ودور العلماء والدعاة في هذا التطوير بلغة عصرية مواكبة لإيقاع الحياة تجلية للحقائق وكشف الأباطيل وبيان الزيف الذي يحيط بالإسلام وكيف أننا بحاجة إلى تجديد الخطاب الديني القويم بعثا لسيرة السلف الصالح ممن أسسوا له وأصلوا لمقوماته بعيدا عن المزيادات أو الإساءة إلى الإسلام.

حقيقة التجديد:

في بداية اللقاء الذي شاهده الدكتور أحمد الطيب - مفتي الديار المصرية - والأستاذ الدكتور طه مصطفى أبو كريشة - نائب رئيس جامعة الأزهر - وجمع من العلماء والدعاة أوضح الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف - أن قضية الخطاب الديني كانت موضع نقاش في المحافل الدينية والثقافية على مدى الشهور الماضية وفي لجنة الشئون الدينية في مجلس الشعب مشيرا إلى أن البعض قد تخيل أن هناك ربطا بين أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي - في أمريكا - وبين الدعوة إلى تطوير الخطاب الديني وبدأ البعض يتوهم أن هناك تعليمات خارجية لهذا الأمر.

وأكد وزير الأوقاف أن تطوير وتجديد الخطاب

الديني قضية إسلامية أصيلة منذ بدأ الإسلام وإلى أن ينتهي الزمن، والدليل على ذلك أن النبي ﷺ في حديث له يقول: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها»، فالتجديد سمة هذا الدين، وهو سنة الحياة وسمة يتميز بها الإسلام.

وأضاف وزير الأوقاف: إننا نعلم جيمعا أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان، ونعلم أن الإمام الشافعي عندما أتى إلى مصر بدأ يعيد النظر في فتاواه نظرا لتغير ظروف الزمان والمكان، ومن هنا فالدعوة إلى تجديد وتطوير الخطاب الديني هي دعوة إسلامية أصيلة وليست مستوردة.

وأشار د. زقزوق إلى وضوح منهج الإسلام في الدعوة ولا يستطيع أحد أن يبدل أو يغير فيه شيئا، وغاية ما هناك هو تجديد في الأسلوب وفي المضمون من حيث الموضوعات التي يكون لها الأولوية ويجب أن تراعى هذه الأولويات وفق المتغيرات والظروف حتى لا يكون المتحدث في الدين في واد والمستمعون في واد آخر، فالإسلام دين للحياة بكل أبعادها وبالتالي فكل أمر يتعلق بهذه الحياة هو من الدين ولذلك لا بد أن يكون هناك ثوابت والتزام واتفاق بين الظروف والمتغيرات في العالم الذي نعيش فيه وبين الخطاب الديني الذي نتوجه به إلى الناس لنقوم بتوعيتهم التوعية الدينية السليمة حتى يتعرفوا على دين الله بالطريقة الصحيحة.

وخير من يتحدث ويزودنا بالمعلومات التي تقيدها في مسيرتنا الدينية الإسلامية وخير من يتحدث في جميع المجالات الإسلامية كما عودنا دائما هو فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر:

مقومات الخطاب الديني:

وأوضح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أن أمتنا تحتاج إلى خطاب ديني جلي يقف من الدين عند جوهره وصفاء مصادره وأصوله يوضح للناس أصول حياتهم ويصحح لهم مناهج فكرهم وطرائق علاقاتهم ليؤتي

ثمارة في تنمية وعي المخاطب وإثراء فكره وتعميق فهمه مما يؤصل لمنطق الانتماء والولاء للمعتقد الديني عبادة وعملا وسلوكا ومنهج حياته.

وقال: إن الخطاب الديني إنما يصدر عن المتخصصين في العلوم الدينية والشرعية من أقوال ومن أحكام، فهو أشرف خطاب لأنه خطاب الرسل - عليهم الصلاة والسلام - إلى أقوامهم فكل رسول أرسله الله سبحانه وتعالى إلى الناس كلمته الأولى التي يوجهها إلى قومه أن يقول لهم: يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره.

ويؤكد فضيلة

الإمام الأكبر أن للخطاب الديني مقومات وأصول يعتمد عليها وعلى رأسها القرآن الكريم الذي يجب أن يستمد منه الخطاب الديني التوجيهات ليرشد الناس إلى ما

يسعدهم في دينهم ودنياهم، والذي أنزله الله على رسوله ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام﴾ المائدة: آية ١٦. إن كل من يريد أن يتحدث بالخطاب الديني لابد أن يكون حافظا للقرآن الكريم حتى لا يكون خطابه ناقصا.

الخطاب الديني والسنة النبوية

ومن المقومات الأساسية للخطاب الديني أن يكون مستمدا من السنة النبوية الشريفة التي تشمل أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته التي هي وحى من الله بمعناها وإلهام من الله بألفاظها، إن الذين يشككون في السنة بين الحين والحين هم جاهلون، فالرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، وللسنة النبوية وظائف

متعددة مؤيدة للقرآن من أمر أو نهى، فالقرآن الكريم يأمرنا بالصدق وينهانا عن الكذب فتأتي السنة النبوية فتؤكد هذه الحقيقة في عشرات الأحاديث النبوية ومنها قوله ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا».

وفي السنة النبوية تفصيل لما جاء مجملا في القرآن الكريم الذي

حدثنا عن الصلاة في عشرات الآيات لكنه لم يذكر لنا عدد ركعات كل صلاة، ومتى تكون الصلاة جهرية ومتى تكون سرية والذي أوضح لنا ذلك هو سيدنا وشفيعنا رسول الله ﷺ وهو القائل:

«صلوا كما رأيتموني

أصلي» والسنة مؤيدة لما جاء في القرآن الكريم من أمر أو نهى، فالخطاب الذي يخلو من الاستشهاد بالقرآن الكريم والسنة النبوية لا يكون خطابا دينيا وإنما هو خطاب بين الناس بعضهم البعض.

مواكبة المتغيرات

ومن مقومات الخطاب الديني أن يكون مواكبا للأحداث التي يعيشها المسلمون ويرد على الشبهات التي تثار ضد الإسلام وأن يكون حيا بمعنى ألا يكون الخاطب في واد والناس في واد آخر، وأن يؤثر ويتأثر بالأحداث، وأن يتفاعل مع المستجدات، فأصحاب الباطل يتكاتفون حول باطلهم ويتعاونون على الإثم والعدوان فأولى بمن يحسنون الخطاب الديني أن يتكاتفوا ويتعاونوا من أجل تبليغ الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة.

د. محمود حمدي زقزوق:

التجديد سمة الإسلام وسنة من سنن الحياة

ولابد أن يكون الخطاب الديني صادقا ومبنيا على الحقائق الثابتة وأن يخاطب العقول بجانب الشعور وأن يكون مبنيا على الاعتدال والتوسط مشتملا على الترغيب والترهيب بدون إسراف وأن يكون موضوعيا محددا البداية والنهاية ويجب على المتحدث بالخطاب الديني أن يكون متواضعا فإذا كان مغرورا فلا خير ولا بركة في خطابه.

وأعلن الإمام الأكبر أن جميع المؤسسات الدينية في مصر تنطق بلسان واحد وتتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، لأن أصحاب الخطاب الديني في الأزهر الشريف وجامعته ووزارة

الأوقاف ودار الافتاء المصرية يتكاتفون ويتعاونون وينطقون بكلمة الحق.

ومن مقومات الخطاب الديني أن يكون قائما على الصدق فإذا كان الكذب جريمة

بالنسبة لمن ينطق به

فهو أكثر جرما بالنسبة لمن يتحدث في الخطاب الديني بالكذب فإذا كانت هناك بعض الفئات تبالغ في الأمور وتأتى بكلام ليس له أساس من الصحة فإن الخطاب الديني ينبغي أن يكون بعيدا كل البعد عن أى حديث غير صادق لأن الله سبحانه وتعالى من صفاته الصدق ﴿ومن أصدق من الله قيلا﴾ النساء: آية ٨٧، ﴿ومن أصدق من الله حديثا﴾ النساء: آية ١١٢.

والصدق من صفات الرسل - عليهم الصلاة والسلام -، كذلك من مقومات الخطاب الديني أن يكون مبنيا على الحقائق والثوابت وأن يخاطب العقول فالقرآن الكريم يقيم الأدلة على وحدانية الله في آيات متعددة.

فالحقائق التي يسوقها القرآن الكريم تخاطب العقل وتخاطب العواطف والوجدان، وفي نفس

الوقت تؤكد التحدى ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ لقمان: آية ١١.

ويجب أن يكون الخطاب الديني مبنيا على الاعتدال والوسطية. يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ النحل: آية ١٢٥.

القضية الفلسطينية

إن ما يحدث على أرض فلسطين المحتلة على أيدي اليهود يستحق من العالم كله صحوه كبرى إن كان ثمة بقية ضمير أو

بقية إنسانية مما يتجاوز حد الاستكار والرفض إلى التدخل الصريح والمباشر تحت مسمى إنقاذ حقوق الإنسان التي ماتت في زحام حضارة زائفة.

حول الأوضاع المتردية والبطش الصهيونى وواجب

الأمة العربية والإسلامية فى مواجهة العدوان الإسرائيلى يقول فضيلة الإمام الأكبر: إن ما يحدث الآن فى فلسطين من هدم للمنازل ومحاصرة أهلها ومن عدوان سافر ظالم يتطلب أن نساند أهلها وأن يكون الخطاب الدينى هو المساند الأول بالكلمة وأن نقدم لهم يد العون بالمال وبكل ما نستطيع أن نقدمه لهم من عون فالقرآن الكريم يوضح لنا أن العون قد يكون بالنفس، وبالمال وغيرها من ألوان المعاونة والمساعدة.

نحن نؤكد أن الخطاب الدينى له دور فى حث الناس على تقديم يد العون لإخواننا فى فلسطين عون يستطيعون به أن يواجهوا أعداءهم ويردون عليهم إلى أن يقيموا دولتهم الحرة المستقلة بإذن الله ه.

تجديد الخطاب الدينى دعوة إسلامية أصيلة وليست مستوردة

قبول دفعة جديدة من حملة المؤهلات العليا بمراكز الثقافة الإسلامية بالأوقاف

جائزة المدن من أجل السلام لمدينة بخارى

حصلت مدينة بخارى بجمهورية أوزبكستان على جائزة المدن «من أجل السلام» التي تمنحها منظمة يونيسكو للمشاركة الفعالة في تطوير ثقافة الحوار مرة واحدة كل عامين. وقال المدير العام لمنظمة «يونسكو» السيد كوثيتشيرو ماتسورا أن جائزة المدن من أجل السلام للمنظمة قد تأسست في عام ١٩٩٦م من أجل المساهمة في تطوير بناء المدن وحماية البيئة وإنشاء البنية التحتية للمشاريع الثقافية وتطوير نظام التعليم، وتقوم هيئات التحكيم الإقليمية التي تضم بلدان عربية وأفريقية وآسيوية وحوض المحيط الهادي وأوروبا وأمريكا الشمالية، وأمريكا اللاتينية وبلدان حوض البحر الكاريبي باختيار المدن الفائزة بالجائزة التي تبلغ ٢٥ مليون دولار أمريكي. وقد فازت بهذه الجائزة من قبل خمس مدن على مستوى العالم من بين ٧٦ مدينة تم ترشيحها لنيل الجائزة. وقد مثلت مدينة بخارى المشهورة باسم «لؤلؤة طريق الحرير» قارة آسيا وحوض المحيط الهادي باعتبارها من أعرق وأقدم المدن في العالم.

تقرر قبول دفعة جديدة من حملة المؤهلات العليا غير الأزهرية ودار العلوم المسبوقة بالثانوية الأزهرية للقبول بمراكز الثقافة الإسلامية «معاهد إعداد الدعاة».

وصرح د. محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف أنه لا يشترط للقبول بالمركز الثقافي بالقاهرة والأقاليم سوى الحصول على مؤهل عال غير أزهرى وألا يزيد سن المتقدم على ٤٥ عاما.

وأوضح أن المتقدمين ستجرى لهم اختبارات في حفظ القرآن الكريم ويشترط في المتسابق إجادته في حفظ ثلاثة أجزاء على الأقل إلى جانب الإلمام بفقه العبادات والسيرة النبوية المطهرة والمعلومات العامة.

وستبدأ الاختبارات صباح السبت ٢٠٢٢/٦/٨م وتنتهى ٢٠٢٢/٦/١٣م ويشرف عليها جميع قيادات الدعوة والتدريب بالوزارة ويقوم بالتدريس في مراكز الثقافة الإسلامية نخبة من أساتذة الجامعات وجامعة الأزهر في شتى التخصصات والمعارف والعلوم الدينية. يأتي ذلك في إطار نشر الثقافة الصحيحة وإتاحة الفرصة للراغبين في الدراسات الدينية السليمة والتي تحرص الوزارة على نشرها واستمرارها.

الأزهر يناقش قضية الاقتباس في الشعر من القرآن الكريم

يومنا هذا على تحريم كل عمل ينال من المحافظة على القرآن الكريم ويؤدي إلى إيمتهانه. ويشير البحث إلى أن ترجيح القول بالتحريم سدا لذريعة المفاصد التي يمكن أن تؤدي إلى التهاون في عدم إسناد النص القرآني إلى الله عز وجل أو بيان موقعه في المصحف لذلك ينبغي أن يترجح القول به. ويؤكد البحث أن الفقهاء متفقون على تحريم الاقتباس من القرآن الكريم إذا كان النص القرآني مختصا بحديث الله عن نفسه، أو كان الاقتباس في سياق هزلي لا يتفق مع سياق النص القرآني أو يتنافى مع جلال رسالة القرآن الكريم أو إن خرج بالنص القرآني مخرج الاستخفاف والاستهزاء.

في إطار تحديد المفاهيم وخاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم تناقش لجنة البحوث الفقهية بالأزهر الشريف قضية الاقتباس في الشعر من القرآن الكريم، وصرح الشيخ مصطفى وهدان - مدير شئون مجلس مجمع البحوث الإسلامية - بأنه تقدم أحد أعضاء المجمع ببحث إلى اللجنة حول هذا الموضوع يفيد ترجيح القول بتحريم الاقتباس من القرآن الكريم مطلقا وذلك لعدة أسباب أهمها صيانة كتاب الله من العبث والتغيير في زماننا هذا الذي أصبح التحول فيه واجبا لقلّة الوازع الديني وانشغال الناس عن حفظ انقرآن الكريم، وعدم اكتراث الكثيرين من حملة الأقلام والكتاب بقدسية النص القرآني، كما أن أدلة القائلين بجواز الاقتباس معارضة بالإجماع الثابت من عهد رسول الله ﷺ وحتى

نافذة على الإنترنت

Website Address: [http:// WWW.islamic. Council. org](http://WWW.islamic.Council.org)
 E-mail Addresses: Coun 11 @ hotmail. com
 council @ alazhr. org
 Postal Address: 9, El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.
 Tel. Nos.: (202) 7951238- 7951494
 Fax No.: (202) 7954005

موقع المجلس
الأعلى للشئون
الإسلامية على
الشبكة الدولية

إعداد: منى القاضي

حجم المعلومات على شبكة الإنترنت

توجد على شبكة الإنترنت كميات ضخمة من المعلومات، تتوزع على شكل صفحات، وتنمو بمعدل سريع للغاية. ففي عام ١٩٦٩م بلغ النمو ٤٠٠٪، وفي أوائل عام ١٩٩٨م كان هناك أكثر من ٥٠٠ مليون صفحة على شبكة الإنترنت، وفي أواخر عام ٢٠٠٠م وصل العدد إلى حوالي مليار صفحة. وذكرت آخر التقارير أن عدد الصفحات على الشبكة في عام ٢٠٠٢م وصل إلى مليار ونصف المليار صفحة، وأن عدد الصفحات التي يتم تحديثها يوميا تقدر بحوالي مليون. وهذا يدل على أن معدل نمو الإنترنت يتضاعف بشكل سنوي.

أنواع المعلومات على الإنترنت:

٤ - الكتب: وهناك العديد من المواقع التي تقوم

١ - المعلومات المتجددة: مثل الصحف اليومية والمجلات، والمواقع الإخبارية، وهذه المعلومات تلقى رواجاً عالمياً.

٢ - المعلومات الحكومية والرسمية: وهي من أوثق المصادر للإحصائيات والمعلومات المتعلقة بدولة معينة.

٣ - الثقافة العامة: وهي المعلومات العلمية والترفيهية والتاريخية وصفحات الهواة والخاصة بالأدباء والفنانين.

بشر نسخ مجانية من كتب ومواد علمية.

٥ - أخبار المال والأعمال: وهي متخصصة لرصد

أخبار الشركات وحركة الأسهم والبورصة.

٦ - معلومات للمستهلكين قبل الشراء.

٧ - معلومات طبية.

٨ - معلومات أرشيفية متميزة: مثل مكتبة

الكونجرس الأمريكية والموسوعة البريطانية.

● نافذة على الإنترنت ● نافذة على الإنترنت ● نافذة على الإنترنت ● نافذة على الإنترنت ● نافذة على الإنترنت

فيروسات الكمبيوتر أيضاً.. لها تاريخ!

إذا كنت لا تعرف تاريخ فيروسات الكمبيوتر الشخصي، فإليك تذكرة سريعة ببعض أكثر الفيروسات الشرسة في تاريخ الكمبيوتر.

١٩٨٦م: تم وضع فيروس سمي بالمش (Brain) في باكستان، وهو أول فيروس في مجال الكمبيوتر الشخصي. وقد كان باستطاعة هذا الفيروس إصابة الأقراص المرنة وتدميرها بالكامل. وكان الفيروس الأول الذي يتسلل خلسة محاولاً إخفاء نفسه عن الأنظار.

١٩٨٧م: أطلق العنان لفيروسى Jerusalem & Lehigh وكليهما يصيب الملفات، مما مكثهما من مهاجمة الملفات التنفيذية للبرامج.

١٩٨٨م: كتابة فيروس Cascade في ألمانيا، وهو أول فيروس متخف في العالم، مما جعل التخلص منه مستحيلاً.

١٩٨٩م: تم اكتشاف فيروس Frodo في إسرائيل، وهو مصمم للإضرار بالقرص الصلب، إذا اشتغل في يوم ٢٢ سبتمبر من أى سنة.

١٩٩٢م: حدوث أول حالة من نوعها من المبالغة الإعلامية حول الفيروسات، عندما تم اكتشاف فيروس Michaelan-gelo وكما يحدث عادة في الشائعات، فإن هذا الفيروس في الحقيقة أصاب أجهزة حاسب آلى قليلة جداً وليس كما ادعت وسائل الإعلام.

١٩٩٤م: أصدرت المملكة المتحدة قائمة أخبار الفيروسات عندما ظهر فيروس Pathogen في أراضيها.

١٩٩٦م: سنة حافلة بالفيروسات إذ ذاعت شهرة Concept الفيروس المعروف جداً في كل العالم حتى يومنا هذا، كما نال الفيروس المسمى Boze شرف أن يكون الأول، المصمم خصيصاً من أجل الويندوز ٩٥.

١٩٩٩م: أحدث فيروس الماكرو Me-lissa ضجة كبيرة باستخدامه برنامج مايكروسوفت وورد لإصابة الكمبيوتر، وقد عبر الأوتلوك إكسبريس.

٢٠٠٠م: قاد فيروس I love you العالم إلى حد الجنون. فلمرة الثانية يتم إرسال فيروس عبر البريد الإلكتروني وبشكل تلقائي، وفور فتحه يرسل نفسه إلى كل الأشخاص الذين يضمهم دفتر عناوين البريد الإلكتروني.

٢٠٠١م: ظهور فيروس Kourmiko-va حيث يتكرر في صورة لعبة التنس المشهورة «أناكورنيكوسا» وله نفس أضرار فيروس I love you.

معلومة غير معلومة

ثقافتنا على الإنترنت

ذكرت دراسة للمجالس القومية المتخصصة عن الثقافة العربية على شاشات الإنترنت، أن عدد مستخدمي الإنترنت في العالم بلغ ٦٠ مليوناً، وأن عدد المواقع في ١٠ دول عربية بلغ ٢٧٩٧ موقعاً، بينما يبلغ عدد المواقع في إسرائيل وحدها ٢٩٥٠٢ موقع. أما عدد المواقع الثقافية العربية مجتمعة فلا يزيد عن ١٨ موقعاً.

كما أن عدد المواقع المخصصة للثقافة الإسلامية ٢٢٨ موقعاً، في حين يبلغ عدد المواقع المخصصة للثقافة اليهودية ٧٠٢ موقع.

تعليم الإنترنت

WWW.itep.co.ae/itportal/arabic/main.asp

يقدم هذا الموقع معلومات مفيدة ودروساً للمبتدئين في استخدام الإنترنت، وتغطي هذه الدروس مجموعة متميزة من الموضوعات من بينها ماهو الإنترنت؟

وماهى طرق الاتصال بالإنترنت؟ وكيف يمكن تشغيل برنامج الإنترنت؟ وماهى الويب WWW، وماهى الروابط (links)، وماهى البريد الإلكتروني وكيف يعمل وأدب الإنترنت.

ويقسم الموقع المعلومات والدروس الخاصة بالإنترنت إلى ثلاثة مستويات «مبتدئ ومتوسط ومتقدم».

ويقدم من خلالها كل ما يتعلق ببرامج الإنترنت ومحركات الويب وكذلك تصميم الصفحات.

الشبكة

على

جولة

مع التوسع المستمر للإنترنت في العالم العربي، يبدو ضرورياً إنعاش ذاكرة جمهور الإنترنت وتذكيره برموز الدول العربية على الشبكة الدولية للكمبيوتر. ويوضح رمز الدولة في أول مقطع من يمين العنوان، وفيما يلي قائمة برموز ٢٠ دولة عربية:

رموز الدول العربية على شبكة الإنترنت

اسم الدولة	الرمز على الإنترنت	اسم الدولة	الرمز على الإنترنت
البحرين	Bh	عمان	Om
مصر	Eg	فلسطين	Ps
العراق	Iq	قطر	Qa
الأردن	Jo	الصومال	So
السعودية	Sa	السودان	Sd
الكويت	Kw	سوريا	Sy
لبنان	Lb	تونس	Tn
ليبيا	Ly	الإمارات	Ae
موريتانيا	Mr	اليمن	Ye
المغرب	Mo	الجزائر	Ag

مواقع تهتمك

١- موقع إلى الحج WWW.Tohajj.com

ويضم كل التفاصيل الدقيقة التي يحتاج إليها أى مسلم لأداء فريضة الحج والعمرة على أكمل وجه، ويستخدم التقنيات الحديثة في عرض جولة مجسمة للأماكن المقدسة، مع استعراض مناسك الحج في عرض حركي مصور، ويتم تقديمه بثمانى لغات مختلفة ضماناً لوصوله لأكبر قدر من المستخدمين في العالم كله.

٢- موقع الحرمين WWW.alharamain.com.sa

ويعتبر هذا الموقع بوابة إسلامية متميزة على الإنترنت بفضل التصميم الجيد وثنائية اللغة العربية والإنجليزية التي يقدم بها المعلومات، ويدخل الموقع الأحكام الدينية للعمرة والحج والزيارة.

مولد الهادي

شعر: حسن أبو الفيط

الأنبياء جميعهم أعلامُ
جاءوا مناراً للهداية واحداً
نور من الله الذي من نوره
نور تبدي فاستمد وجوده
وجميعهم منهاجه الإسلامُ
وموحداً فعلى الجميع سلام
نحيا ولولاه الحياة ظلام
كل الوجود ولم يعد إعدام

جاء النبي محمد من بعد ما
شملت هدايته الحياة جميعها
عظم البلاء وعمت الأسقام
وتطهرت في بحر الأيام

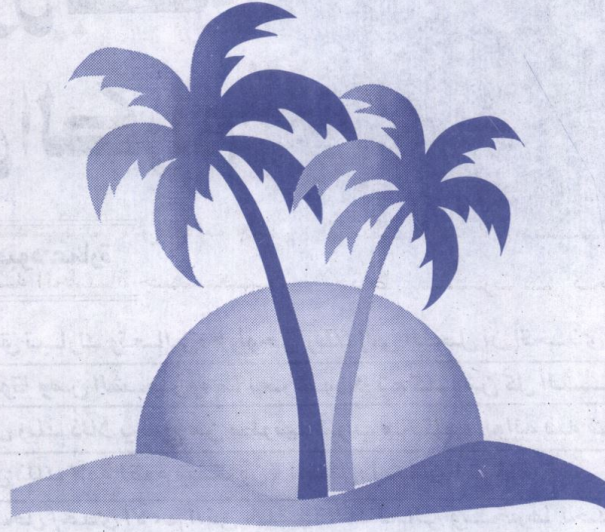
يا من ولدت فمات كل مولدٍ
يا من قدمت فكنت خير مقلدٍ
وتأصلت في أصلك الأحكام
وتثبتت بثباتك الأقدام

وولدت يا خير الأنام فهلت
وتصدع الأعداء وانجاب الدجى
أفراح أرواح لها أحلام
وتجمع الأحباب والخدام
شقيت كثيراً قبله الأيام
في الختم «آمنة» وكان ختام
حظيت بها من بعد أزمنة مضت

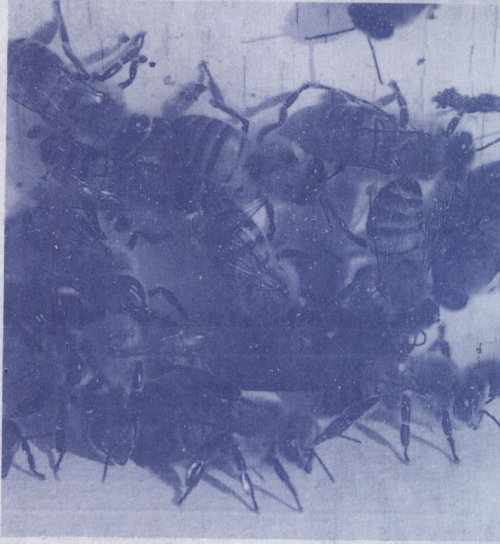
لم تلق ما تلقى النساء بحملها
ورأت خروج النور حالة وضعها
فالحمل نور كله وسلام
فأضاء «بصري» ما حوتها الشام
مشهودة وشهودها أعلام
وازدادت الأنوار بعد ولادة

هذا احتفاء واحتفال من هنا
صلى عليك الله يا نوراً لنا
وهناك كم حفلت بك الأيام
ولغينا يا من له الإكرام
بهداية عنوانها الإسلام
صلى عليك الله يا من جاءنا

الحضارة والعلوم



- فى العسل شفاء نزل به القرآن الكريم
- الجوار الإسلامى مع أوروبا أسسه
ومعالمه
- المؤتمر الدولى السابع للفلسفة
الإسلامية
- الإعلام وحوار الحضارات



في العسل شفاء نزل به القرآن الكريم

أ.د/ عبدالمعبود عمارة

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَيْكَ إِلَىٰ النَّحْلِ أَنَّ اتَّخِذْ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۖ ثُمَّ كُلِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۖ فَاسْلُكْ سَبْلَ رَيْكَ ذَلَّا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل: الآيتان ٦٨، ٦٩.

ومملكة النحل إحدى الأمم التي خلقها الله تعالى وسخرها لخدمة الإنسان، فيها الحاكم والمحكوم، فيها الذكور والملكات والشغالات وكل يعرف دوره في الأسرة ويقوم به خير قيام بدون أي تقصير أو تراخ، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ الأنعام: آية ٣٨.

الثالثة فقال: «اسقه عسلا»، ثم أتاه فقال: فعلت، فقال ﷺ: «صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا» فسقاه فبرأ (عمدة القاري ج ٢١ ص ٢٣٢).

وعسل النحل غذاء مع الأغذية، ودواء مع الأدوية، وشراب مع الأشربة، وحلو مع الحلو، وكان النبي ﷺ يشربه بالماء على الريق، وفي الأثر «عليكم بالشفاءين العسل والقرآن» فجمع بين طب الأرض وطب السماء، وفي تكرار قوله ﷺ: اسقه عسلا معنى طبي بديع وهو: أن الدواء يجب أن

وأضفى القرآن الكريم على العسل صفة الخلود فجعله غذاء للمؤمنين في الجنة فقال سبحانه: ﴿وَأَنهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ محمد: آية ١٥.

وعسل النحل خير علاج للمبتطون فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: أخى يشتكى بطنه - وفي رواية مسلم استطلق بطنه - فقال - عليه الصلاة والسلام -: «اسقه عسلا»، ثم أتى الثانية فقال: «اسقه عسلا»، ثم أتاه

يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء. فلما أمره ﷺ أن يسقيه العسل: سقاه مقدارا لا يفي بمقاومة الداء ولا يبلغ الغرض. فلما أخبره: علم أن الذي سقاه لا يبلغ مقدار الحاجة. فلما بلغه برأ المريض بإذن الله، ومن هذا يؤخذ أن تكرار جرعة الدواء لازمة حسب حالة كل داء.

مكونات عسل النحل

يحتوى عسل النحل على نسبة عالية جدا من السكريات والمعادن كالمغنسيوم والكبريت والفوسفور والحديد والكالسيوم والكلور واليود والصوديوم. كما يحتوى عسل النحل على الخمائر اللازمة للهضم والتمثيل الغذائي كالداسيتيز والأنفرتاز ومجموعة كبيرة من الفيتامينات. ولما كانت هذه العناصر موجودة في النباتات والزهور فقد سخر الله من بين حيوانات الأرض ما يقوم بجمع هذه العناصر من النباتات والزهور ثم يخرجها عسلا مصفى سائغا للشاربين، وحينما يتناوله المريض فإنه يعوض العناصر الناقصة في الجسم البشري، والتي هي سبب الداء لأن الإنسان مخلوق من عناصر الأرض ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ طه: ٥٥، وما نقص في جسم الإنسان تعوضه عناصره الأولى والتي هي من الأرض.

العسل يحتوى على الفيتامينات:

فيتامين (ج): وهو يساعد في علاج نزلات البرد وأمراض الدم والأسقريوط.

فيتامين (ك): وهو مضاد للتخثر والتئام الجروح.

فيتامين (د): مضاد للكساح ولين العظام ومفيد للحوامل والرضع والأطفال.

فيتامين (ب): وهو يعالج التهاب الأعصاب

الطرفية ويمنع مرض البرى برى ويمنع هبوط القلب.

فيتامين (ب١): ويمنع التهاب الفم وتقرحات اللسان واللثة وقرنية العين.

فيتامين (ب٢): المضاد للالتهابات ويساهم في التمثيل الغذائي الخاص بالسكريات والمكافح للشيوخوخة المبكرة.

فيتامين (ب٣): وهو هام لإتمام التمثيل الغذائي.

فيتامين (أ): وهو ضرورى للإبصار وتجديد البشرة ومفيد في مرض العشى الليلي.

الفوائد الطبية للعسل:

أولا بالنسبة للجهاز الهضمي:

العسل ملين طبيعى، مطهر للأمعاء ويفيد في أمراض الحميات والالتهابات المعوية ويقتل جميع بكتريا الجهاز الهضمي ما عدا البكتريا النافعة «B. Cali» لأنه يعتبر من المضادات الحيوية.

كما يساعد العسل على شفاء قرحة المعدة والاثني عشر وينظم حموضة المعدة، كما أن العسل يعالج بعض أمراض الكبد ويساعد على تجديد خلاياها وكذلك أمراض المرارة، ويزيد من مقاومة الجسم للأمراض، ويستعمل ضد اضطرابات القولون ويعالج الإمساك ويستعمل كحقنة شرجية لتنظيف الأمعاء مع الأدوية الأخرى، ويستخدم العسل كمضاد للتسمم إذا أخذ بكمية كبيرة.

ثانيا: بالنسبة لأمراض الجهاز التنفسي:

العسل يعالج الأمراض الصدرية كالحساسية الصدرية ومفيد في حالات الربو الشعبي ويعالج الإنفلونزا ونزلات البرد وأمراض الفم والبلعوم والتهابات الحنجرة وذلك بتناوله كغذاء وشراب دافئ، كما يساعد العسل في علاج السعال

من الإعجاز في خلق النحل:

- النحل مفيد في تلقيح النباتات لأنه يقوم بنقل حبوب اللقاح من الزهور المذكرة إلى الزهور المؤنثة، وهذا مفيد في إنتاج الثمار والبذور.
- عسل النحل هو رحيق الأزهار ويستخرج الشمع من الخلايا.
- يوجد أكثر من ١٩٠٠٠ نوع من النحل.
- تخرج الإناث من البيض الذي تضعه الملكة وتخرج الذكور من بيض الشغالات، ويوجد في كل خلية حوالي ٦٠٠٠ شغالة.
- تقوم الشغالات بالهجرة مع ملكة واحدة لتكوين مستعمرة جديدة، وهذا يحدث عندما تزدهم الخلية بأعداد كبيرة عندما تصعب وسائل المعيشة المريحة لأفراد الخلية.
- عندما تحصل النحلة على مصدر مناسب للغذاء، فإنها تقوم بأداء عدة رقصات لترشد بقية الشغالات إلى هذا الموقع الغذائي الجديد.
- سرعة الرقصة تعبر عن مكان الغذاء فإذا كانت سريعة فالغذاء قريب وإذا كانت الرقصة بطيئة فإن المسافة تكون بعيدة، ولكل رقصة تعبير مفهوم لدى أسرة النحل، فسبحان من خلق فسوى والذي قدر فهدي والذي أخرج المرعى.

المراجع:

- ١ - كتاب الله تعالى.
- ٢ - الطب النبوي: للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي المعروف باسم ابن قيم الجوزية - ٧٥١هـ. تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلنجي - دار التراث القاهرة.

«الكحة» ويضاف إلى جميع أدوية الكحة وينقى الجهاز التنفسي من البلغم «يساعد في طرد البلغم» كما ينقى الأحبال الصوتية ويساعد في علاج السعال الديكي.

ثالثاً: بالنسبة لأمراض الجلد والجراحات والأمراض الأخرى:

العسل يساعد على التئام التقرحات والأنسجة الملتهبة ويوضع على الجلد الملتهب فيكون أنسجة جديدة بسرعة، وينبه غدد الثدي لإفراز اللبن ويفيد الطفل الرضيع حيث يعمل كمدر للبن الأم. كما يحافظ العسل على جمال الوجه ويزيد من قوة الإبصار ويساعد الجروح على الالتئام، ويعالج لين العظام والكساح.

ويعالج فقر الدم، وينصح به في طور النقاهة من الأمراض وكذلك عند الشيخوخة، ووهن القوة، كما أنه منوم معتدل ومهدئ جيد، إذا أخذ قبل النوم، ومضاد للأرق والصداع. كما يعالج حب الشباب والقرح الجلدية بجميع أنواعها، وسُـلـ الجلد، وتشقق الأيدي، والبثور الجلدية، والجرب والحكة الجلدية، والعسل يحتوى على الفوسفور لذا فهو مفيد للمفكرين وسم النحل يعالج أمراض الروماتيزم وضغط الدم، وبعض أمراض الغدة الدرقية وغذاء ملكات النحل يقوى ويعالج الضعف الجنسي.

كما يساعد عسل النحل في علاج قرح الجلد السرطانية، وعموماً فإن عسل النحل مفيد في علاج الكثير من أمراض الجسم فلا يوجد جهاز واحد في الجسم لا يحتاج في علاجه إلى عسل النحل، وليس له أية مضاعفات جانبية أو أعراض سمية لأن فيه شفاء نزل به الوحي وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿فيه شفاء للناس﴾.

الجوار الإسلامي مع أوروبا أسسه ومعالمه

الجوار الإسلامي مع أوروبا هو الشعلة
الوهاجة التي أتاحت لأبناء تلك القارة
الخروج من ظلمات حياتهم في العصور
الوسطى إلى ما ينعمون به اليوم من سبق في
ميدان الحضارة والتقدم العلمي. ذلك أن
الجوار الإسلامي نعمة من النعم الكبرى التي
حملها هذا الدين الحنيف إلى البشرية، على
امتداد مواطنها المحلية والإقليمية والعالمية،
حيث يكفل للجميع في ظل الأمن الإسلامي
كافة أسباب العيش الكريم.

وجاءت هذه الخاصية الرفيعة المستوى
للجوار الإسلامي وليدة القواعد الراسخة
والتعاليم السامية التي قررها القرآن الكريم،
وأكدتها عمليا السنة النبوية المطهرة، فالجوار
في الإسلام يتمثل في ثلاث دوائر رئيسية:
دائرة الأسرة والجيران، دائرة الأصدقاء وزملاء
العمل، ودائرة المسلمين وغيرهم.

أ.د/ إبراهيم أحمد العدوي

حيث تدور كلها في نطاق المصطلحات الإسلامية
المشهورة: «صلة الأرحام»، ومعناها دوام المودة
والعطف، والمساعدة، والمتابعة لجميع الأقارب،
وكذلك في ظل قول الرسول الكريم ﷺ: «ما زال
جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»،
وهو ما يعني أن الجار امتداد للأسرة، وبالتالي
فإن البشرية جميعاء عبارة عن أسرة واحدة، من
أصل واحد، عليها أن تعيش في ظل قوله تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ
اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات: آية ١٣.

وحدد الرسول الكريم هذه الدوائر الثلاث
قائلا: «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وجار له
حقان، وجار له ثلاثة حقوق، فالجار الذي له
ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم، له حق
الجوار وحق الإسلام وحق الرحم، وأما الذي له
حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام،
وأما الذي له حق واحد فالجار المشرك له حق
الجوار»، فأكد الرسول الكريم بذلك اتساع نطاق
حقوق الجوار، بما يشمل المسلمين وغير
المسلمين.

وأوضح الإسلام حقوق الجوار للدوائر الثلاث،

ووصل هذا الجوار الإسلامي بقواعده وتعاليمه النبيلة إلى أوروبا منذ فجر الإسلام، على عهد الرسول الكريم ﷺ، حين قام ببناء كل من الجماعة الإسلامية والدولة الإسلامية.. فقد تطلب الامتداد الجغرافي للدولة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية، تنظيم العلاقات مع القوى المجاورة لتلك الدولة الفتية، وهو الأمر الذي تمثل في إعداد الرسول الكريم لمجموعة من السفراء للهجرة - إلى ما جاوره من زعماء العالم المعاصرين له، يدعوهم فيها إلى الإسلام، وإقرار العلاقات معهم على أساس الجوار الإسلامي، وأسسها الراسخة الأوتاد.

ووجه الرسول الكريم، منذ فجر الدعوة الإسلامية سفارة من سفاراته الكبرى إلى أوروبا، إيماناً منه بأهمية هذه القارة ومكانتها في الجوار من الدولة الإسلامية الفتية، واتجهت تلك السفارة الإسلامية الأولى إلى أوروبا قاصدة القسطنطينية عاصمة دول الروم البيزنطيين، صاحبة السيادة العليا على أوروبا. وكان على رأس تلك السفارة الإسلامية إلى أوروبا، دحية الكلبي، وهو أحد الصحابة المقربين إلى الرسول الكريم، وأوسعهم خبرة بشئون البيزنطيين وأحوالها بأوروبا، فهو ينتمي - كما يدل عليه لقبه - إلى قبيلة كلب التي كانت مضاربها تمتد، قبل الإسلام وبعده، في بلاد الشام، التي تمثل أعظم الجسور إلى أوروبا، والمدخل الرئيس لتلك القارة الشاسعة وبلادها المطلة على البحر المتوسط، بقسميها الشرقي والغربي على حد سواء.

وبدأت قواعد الجوار الإسلامي مع أوروبا ترتفع مع سفارة دحية الكلبي على الأسس الثلاثة التالية:

الأول: الحوار الديني، وهو الذي وضع الرسول الكريم ﷺ بنفسه المبادرة إليه مع أوروبا، في الرسالة التي حملها سفيره دحية الكلبي إلى هرقل، امبراطور الروم، حيث حددت أبعاد هذا الحوار الديني وأهدافه في نص الكتاب التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت، فإنما عليك إثم الأريسيين، **﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾** آل عمران: آية ٦٤.

وانطلقت هذه المبادرة للحوار الديني مع أوروبا على نحو ما جاء في كتاب نبي الإسلام ﷺ من القرآن الكريم، موجهاً الخطاب إلى النبي - عليه أفضل الصلاة والسلام - : **﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾** آل عمران: آية ٦٤، فهذه الدعوة القرآنية دعوة صريحة إلى الحوار الديني بين طرفين: الجانب الإسلامي وجانب أهل الكتاب من المسيحيين واليهود، وأن القضية التي يدور حولها الحوار وهي القضية المحورية في الدين أساساً، هي قضية الألوهية.

ولا يكتفى القرآن الكريم بمجرد المبادرة، بل يرسم أسلوب الحوار، فالحوار سيؤدي إلى مناقشات ومجادلات، ولكنها ينبغي أن تلتزم بأداب الحوار، ومن هنا يقول القرآن الكريم في ذلك: **﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي**

أحسن العنكبوت: آية ٤٦، كما جعل القرآن الكريم الجدل بالحسنى أحد المناهج التي يتحتم على الدعاة إلى الإسلام اتباعها، لا مع أهل الكتاب فقط، بل مع كل الناس: **«ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن»** النحل: آية ١٢٥.

ويمتاز موقف الإسلام فى هذا الحوار الدينى بميزة كبرى لا تتوافر لغيره من الأديان، وهو إيمانه بكل الديانات السماوية السابقة، وهذه ميزة تجعله متحررا من العقد والحساسيات والتفورات الذى قد يشعر به الآخرون فى مثل هذه الأحوال. وفضلا عن ذلك دعا القرآن الكريم - من أجل أن يكون هناك حوار مثمر وتعاون وثيق بين الجماعات البشرية أيا كانت انتماءاتها - إلى ضرورة تعرف كل جانب على الجانب الآخر وتفهم مواقفه على قاعدة المساواة التامة، وهو ما تعبر عنه الآية الكريمة: **«ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا»** الحجرات: آية ١٣.

وهذه الآية الكريمة تبرز المعنى الإنسانى فى الجوار الإسلامى، فالمرء يتعرف على الآخر من خلال تعرفه على نفسه، الأمر الذى يؤكد وحدة الإنسانية، وهى تلك الوحدة التى مصدرها الله سبحانه وتعالى. وقد أكد الإسلام على هذه الوحدة تأكيدا لا يقبل التأويل حين اعتبر الإساءة إلى أى فرد من أفراد الإنسانية يعد إساءة إلى الإنسانية كلها، وفى المقابل يعد تقديم الخير إلى أى فرد واحد من أفراد الإنسانية بمثابة تقديم الخير إلى الإنسانية كلها، وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة: **«من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا»** المائدة: آية ٣٢.

والتزم الرسول الكريم ﷺ أيضا فى مبادرته فى الأساس الأول من الجوار الإسلامى مع أوروبا بالشروط الكفيلة لإنجاح أى حوار على المستوى الدينى الذى هو أعقد أنواع الحوارات على الإطلاق، لأنه لا يمس أمور الحياة الدنيوية العادية التى يمكن التساهل فيها، ولكنه يمس أمور العقيدة الدينية المترسخة فى النفوس والمتغلغة فى الأعماق، فهى بطبيعتها أمور حساسة، ومع ذلك فلا ينبغى أن يكون هناك تهيب أو خوف من إجراء حوار حولها إذا ما توفرت الشروط الضرورية لذلك:، فإذا لم تفلح محاولات الحوار الدينى فى الوصول إلى نتائج فليس معنى ذلك أن تكون هناك قطيعة مع الآخرين، فليحتفظ بمعتقدده، **«لكم دينكم ولى دين»** الكافرون: آية ٦. **«اشهدوا بأننا مسلمون»** آل عمران: آية ٦٤، وهو أمر يجعل طريق الحوار والتفاهم حول ما يجمع الإنسانية طريقا مفتوحا، ويدعو إلى بقاء الأمل منشودا.

وأثمر كتاب الرسول الكريم فى مبادرته بإقرار الحوار الدينى ليكون الأساس الأول من الجوار الإسلامى لأوروبا. ذلك أن هرقل امبراطور الروم استجاب إلى تلك المبادرة بالعمل على تفهم الدين الإسلامى، ومعرفة مايرتبط بنبى هذا الدين كذلك، فاتحا الطريق أمام أهل أوروبا، على اختلاف طبقاتها، العليا والدنيا على حد سواء، لدراسة أحوال هذا الدين السماوى، الذى هو خاتم الرسالات السماوية. ذلك أن الامبراطور هرقل كان - كما ذكرته المصادر - له علمٌ بالملاحم والنجوم وأخبار النبيين، وأنه كان عالما من علماء النصرانية الذين يريدون أن ينتشر الحق فى ذاته.

وتركت تلك المبادرة من الحوار الدينى التى

﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كُلِّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾
البقرة: آية ٢٠٨، ويقول تعالى: ﴿وَأَنْ جَنَحُوا
لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ﴾ وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك
الله ﴿الأنفال: الآيات ٦١، ٦٢، ويقول تعالى: ﴿لَا
يُنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ
يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الممتحنة: آية ٨.

وتجلى التطبيق المثالي للجوار الإسلامي مع
أوروبا لمبدأ السلم بدلا من التخاصم في وضع
حد لما قد تشب من حروب بين الدولة الإسلامية
وأعظم جيرانها في أوروبا، وهى دولة الروم
البيزنطيين، وكانت ذات مصالح حيوية مع الدولة
الإسلامية سواء من حيث التجارة أم ضرورة
إقرار علاقات حسن الجوار بينهما، فقد خرجت
السفارات من العواصم الإسلامية إلى أعظم
عواصم أوروبا وهى القسطنطينية لإقرار السلام
 وإعادة الاستقرار، وإطلاق سراح الأسرى، الذى
جرى المصطلح الإسلامى على تسميته باسم
«الفداء» واستقبلت الدولة الإسلامية بدورها
سفراء جيرانها من شتى القوى الأوروبية شرقا
وغربا، لتوثيق أواصر المودة، وتهيئة كافة أسباب
العيش الآمن المطمئن.

وكانت تجرى مراسيم استقبال السفراء
الأوروبيين فى الدولة الإسلامية بما يدعم معالم
الجوار الإسلامى مع أوروبا، مع تعريف أولئك
السفراء بمزيد من المعلومات عن الدين
الإسلامى الحنيف. وكانت امبراطورية الروم
بدورها تظهر إجلالها للجوار الإسلامى بالحفاوة
بالسفراء المسلمين، واحترام التعاليم الإسلامية،
وبخاصة فيما يتعلق بأسرى المسلمين فى

حملها كتاب النبى إلى هرقل أعظم الأثر فى
نفوس كثيرين من رجال الدين الأوروبيين، وعلى
رأسهم بطريق العاصمة نفسها.. إذ يروى أن
«هرقل عندما جاءه كتاب رسول الله ﷺ أعطاه
لكبير الأساقفة، الذى كان صاحب أمرهم
يصدر عن رأيه وعن قوله، فلما قرأ الكتاب،
قال: هو والله الذى بشرنا به موسى وعيسى الذى
كنا ننتظره، قال هرقل: فما تأمرنى، قال الأسقف
أما أنا فمصدقته ومتبعه، فقال هرقل إنه كذلك،
ولكنى لا أستطيع، إن فعلت ذهب ملكى وقتلتى
الروم.

والأمر الجدير بالملاحظة هنا هو أن مبادرة
الحوار الدينى التى استهلها كتاب الرسول الكريم
ﷺ إلى هرقل فتحت الباب أمام أهل أوروبا
للإقبال على جيرانهم الجدد من المسلمين، والعمل
على إقامة المزيد من علاقات حسن الجوار معهم،
وذلك على نحو ما شجعهم عليه الأساس الثانى
من أسس الجوار الإسلامى مع أوروبا.

وتمثل ذلك الأساس الثانى: فى إقرار الإسلام
لمبدأ السلم بدلا من التخاصم أساسا لتنظيم
علاقات الجوار، فالإسلام يعتبر السلام هو
الحياة الدائمة، وأن الحرب أمر طارئ، ولم يعول
الإسلام فى جميع أدوار الدعوة فى مكة أو المدينة
إلا على الحجة ولم يلجأ إلى السيف إلا دفاعا.
فلم تكن الدعوة الإسلامية فى حاجة لنقض
السلم لتعيش، ولا كانت فى وقت من الأوقات
مفعولة على الإكراه فى الدين لتنتشر، ولا رضيت
بالحرب لغرض الدنيا ومنافعها وسلطانها، ولا
لسيادة جنس على جنس، ورجحان طبقة على
طبقة.

واستند هذا الأساس الثانى الداعى إلى السلم
إلى القواعد التى قررتها الآيات الكريمة التالية:

القسطنطينية. ومن أشهر تلك السفارات الإسلامية الخاصة بإقرار الجوار الإسلامي مع أوروبا سفارة نصر بن الأهر إلى القسطنطينية سنة ٢٤٦هـ - ٨٦١م، وكانت رداً على سفارة بعث بها امبراطور الروم، وهو ميخائيل بن ثيوفيل سنة ٢٤٥هـ - ٨٦٠م، وطلب فيها إقرار السلام بين الدولتين، وإجراء تبادل للأسرى.

وروى السفير الإسلامي نصر بن الأهر تفاصيل دقيقة عن سفارته تكشف عن إجلال الروم البيزنطيين للمسلمين، حيث سمحوا له بالدخول على الامبراطور، والجلوس بالقرب منه، وذلك على حين أجلسوا غيره من السفراء من بلاد أوروبا نفسها بعيداً عن عرش الامبراطور، وخصصت السلطات البيزنطية للسفير الإسلامي مقصورة إلى جانب مقصورة الامبراطور، وذلك حين أقاموا له حفل ترفيه في ملعب القسطنطينية.

وتفقد السفير الإسلامي أحوال أسرى المسلمين الذين تقرر إطلاق سراحهم، وأشاد باحترام السلطات البيزنطية للتعاليم الإسلامية، حيث لم يكرهوا أحداً من أولئك الأسرى على أكل لحم الخنزير، وأن تلك السلطات أعدت أيضاً لأولئك الأسرى الموائد الحافلة بالأطعمة الشهية في الأعياد البيزنطية، وبخاصة في حفلات «أعياد الميلاد» وعلى رأس تلك الموائد الحار والبارد أمر عظيم، ثم ينادى منادى الملك فيقول: وحياة رأس الملك ما في هذه الأطعمة شيء من لحم الخنزير، وينقل إليهم تلك الأطعمة في صحاف من الذهب والفضة. وقد استغرقت عملية فداء الأسرى المسلمين سبعة أيام عاد بعدها السفير الإسلامي إلى العاصمة إذ ذاك، وهي بغداد، مؤكداً في تقاريره جلال الجوار الإسلامي مع أوروبا.

واشتهر من السفارات الإسلامية إلى أوروبا أيضاً سفارة الخليفة هارون الرشيد إلى شرلمان، وهو امبراطور دولة الفرنجة، التي قامت فيما يعرف اليوم باسم فرنسا. إذ تكشف هذه السفارة عن امتداد معالم الجوار الإسلامي إلى غرب أوروبا نفسها في هذه الفترة المبكرة من حياة الدولة العباسية. وحملت السفارة الإسلامية معها هدية تساعد على جلب الإعجاب مع توثيق أواصر المودة. فكان من تلك الهدايا: فيل عظيم أبيض، وأقمشة فاخرة من الموشى المنسوج بالذهب، وبسط ديباج من طبرستان وعطور من اليمن والحجاز، ومسك وصندل وأعواد ند من الهند، هذا فضلاً عن مزولة كبيرة تبين الأوقات. واستقبل الامبراطور شرلمان سفارة هارون الرشيد استقبالا حافلا، مؤكداً بذلك امتداد جلال الجوار الإسلامي إلى غرب أوروبا، على نحو ما وصل إليه هذا الجلال أيضاً في شرق أوروبا.

وقد تجلت أخيراً الثمار المبكرة واليافعة لهذا الجوار الإسلامي مع أوروبا شرقاً وغرباً في بناء فكر إنساني رفيع المستوى، جدير بأن يكون اليوم موضع تقدير وتطبيق كافة الأطراف الإسلامية والأوروبية، وهو الفكر الذي عبر عنه بطريق القسطنطينية «نيقولا ميستكوس» في رسالة خالدة بعث بها إلى حاكم جزيرة كريت أيام تبعيتها للمسلمين، في القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي، جاء فيها:

«إلى الأمجد الأعز الأشرف - حاكم جزيرة كريت:

«إن أعظم قوتي العالم أجمع، قوة العرب وقوة الروم، تعلوان وتتالقان كالشمس والقمر في السماء، ولهذا وحده يجب أن يعيش إخوة، على الرغم من اختلافنا في الطبائع والعادات والدين.

«الإسلام والغرب»

المؤتمر الدولي
السابع للفلسفة
الإسلامية



أ.د. محمود حمدي
زقزوق وعن يمينه
أ.د. حامد طاهر،
أ.د. أحمد هؤاد
باشا، أ.د. أحمد
كشك، وعن يساره
أ.د. أحمد الطيب،
أ.د. عبدالمقصود
عبد الغنى أثناء
الجلسة الافتتاحية
للمؤتمر

د. زقزوق: واجبنا تصحيح الصورة المشوهة للإسلام لدى الغرب

في رحاب الجامعة الأم - جامعة القاهرة - وفي رحاب كلية دار العلوم ذلك المعهد العلمي العريق، الذي سلخ من عمر الزمان أكثر من مائة وثلاثين عاماً، ومازال يواصل عطاءه العلمي المتدفق، جامعا في موقعه العلمي المكين بين الأصالة والمعاصرة. يواصل قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة مؤتمره الدولي السابع تحت عنوان «الإسلام والغرب»، وهو موضوع شديد الأهمية، بالغ الحيوية، يضرض نفسه على ساحة الفكر والواقع، وتتجلى آثاره في الاقتصاد والسياسة والثقافة والعلاقات الدولية، وهذا الموضوع يتواصل مع موضوعات سبق للقسم تقديمها في المؤتمرات السابقة.

وقد كان من شأن هذا الموضوع أن تتعدد حوله الاجتهادات، وتختلف الرؤى، وتتباين المواقف في بعض الأحيان، وهذا أمر طبيعي لا غرابة فيه فقد عقد المؤتمر بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة على مدار يومي ٢٠، ٢١ أبريل الماضي ثماني جلسات تحدث فيها ما يقرب من خمسين متحدثا من أساتذة الجامعات في مصر وخارجها.

تابع المؤتمر: حسن أحمد خليل

جلسة الافتتاح:

افتتح أعمال المؤتمر الأستاذ الدكتور عبدالحميد مذكور - أستاذ الفلسفة الإسلامية - بدار العلوم، فأوضح أن الاختلاف بين البشر سنة كونية من شأنه أن يدفعهم للتعارف والتكامل والتسامح وتقبل الآخرين واحترام فكرهم، دون زعم بامتلاك الحقيقة المطلقة من دون الناس.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور أحمد كشك - عميد الكلية ورئيس المؤتمر - موضحاً أن محاور المؤتمر غطت في جوانبها قضايا الموضوع المطروح للبحث داخل أروقة المؤتمر متمنيا التوصل إلى الصيغة التي

تجعل الحوار بين الإسلام والغرب تؤدي إلى تحقيق الهدف المأمول، وأن يكون حرف «الواو» في عنوان المؤتمر «الإسلام والغرب» للمعية لا للمغايرة، وأن تكون توصيات المؤتمر معبرة عن

الهدف المنشود للمؤتمر ونابعة من مناقشاته.

كلمة وزير التعليم العالي:

ألقى الدكتور حامد طاهر - نائب رئيس الجامعة - كلمة الأستاذ مفيد شهاب - وزير التعليم العالي والبحث العلمي - حيث أوضح أن علاقة الغرب بالإسلام والمسلمين تمر خلال هذه الفترة بمنعطف تاريخي بالغ الخطورة، وتتعرض للكثير من المخاطر التي تكاد تعصف بها، مطالباً بالحفاظ على هذه العلاقة من كل عوامل التخريب من خلال المواجهة القوية والشجاعة بالحق والمنطق العقلي، مؤكداً على أهمية دور المشتغلين بالفلسفة الإسلامية الذين يجمعون بين أصالة الماضي وتراثه، وبين معاصرة الحاضر في تحقيق تلك المهمة.

وأكد د. مفيد شهاب على الحاجة إلى فلسفة إسلامية توضح أن الإسلام دين عالمي يستوعب

الشعوب والثقافات وأن مبادئه العليا وتعاليمه السامية تظل دائماً فوق اختلاف الأمم والشعوب وأنه قادر على جمع أصحاب المذاهب الأخرى، كما أننا اليوم بحاجة إلى فلسفة إسلامية تستلهم روح الفيلسوف الكبير ابن رشد الذي عقد تصالفاً رائعاً بين الفلسفة والدين، ثم بينهما وبين الحياة التي منحها الله للإنسان، ليجعل منها رحلة تؤدي إلى السعادة.

ثم أوضح أن العالم ينشغل خلال هذه الأيام بالعديد من القضايا التي تتعلق بالإسلام والمسلمين، وتجعل منهم هدفاً للكثير من حملات التشويه والتشهير، الأمر الذي جعلهم يتخذون موقف الدفاع عن الذات بدلاً من

أن يكونوا مشاركين في بناء الحضارة الإنسانية ومساهمين فاعلين في تقدمها وازدهارها، وأشار إلى أن المرحلة الحالية والمقبلة تحتاج إلى تبصير

الشباب بأن الحق واحد ولكن الطرق إليه قد تكون متعددة ليس فقط بالنسبة لأفراد النوع الإنساني وإنما أيضاً لكل فرد على حدة في فترات متعاقبة من حياته.

الحوار الحضاري:

ألقى الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف - كلمة في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر حيث أكد أن أحداث ١١ سبتمبر الماضي أضرت ضرراً بالغاً بصورة الإسلام في أذهان الغربيين ونحن في حاجة ماسة إلى بذل جهود مكثفة من جانب المسلمين لتصحيح الصورة المشوهة عن الإسلام في الغرب نتيجة هذه الأحداث حتى يمكن أن تستمر العلاقة بين الإسلام والغرب مرتكزة على وقائع تاريخية دون أن تكون هناك قطيعة فكرية أو ثقافية.

د. مفيد شهاب: علاقة الإسلام بالغرب تمر بمنعطف تاريخي بالغ الخطورة

الشرق والغرب: بين الاختلاف الواقع، والحوار المأمول:

فى هذا العنوان تحدث الأستاذ الدكتور عبدالحميد مذكور - أستاذ الفلسفة الإسلامية بالكلية وعضو لجنة الفكر الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - موضحاً أن الكوكب الذى نعيش عليه يواجه مشكلات عامة تواجه البشرية كلها وهى تقتضى التعاون من أجل التغلب عليها مثل مشكلة الأوزون وما يمكن أن يترتب عليها من كوارث طبيعية وبيئية وهناك قلة المياه ونُدرة الموارد الطبيعية مقارنة بالتكاثر السكانى ثم إن الغرب حاضِر فى الشرق بأفكاره وعلومه ومنتجاته ومدارسه وجامعاته ونظمه، وهناك ترجمات لفكر الغرب وعلومه ورحلات علمية لمفكرى الشرق وقادة الرأى فيه إلى الغرب، ولدينا الكثير من العلماء حصلوا على شهاداتهم الجامعية من الجامعات الغربية، ومن هؤلاء شيوخ الأزهر وكبار علمائه، فضلاً عن وجود مسلمين فى الغرب من أصول وأعراق مختلفة شرقية وغربية، وهم يحملون إلى الغرب نمطاً مختلفاً للحياة وتحديداً مغايراً للثوابت والأولويات غير أن وجودهم هناك يفرض عليهم الأخذ بدرجات من التوفيق والمواءمة والتفاعل مع هذه الحضارة التى يعيشون فى ظلها، وهكذا يمثل الحوار ضرورة إنسانية وطوق نجاة للبشرية.

الدور الصهيونى فى تزييف حقائق الإسلام:

حول هذا العنوان تحدث الدكتور خالد السيوطى - الأستاذ بكلية الآداب جامعة جنوب الوادى - موضحاً أثر الدور الاستعماريّ عمومًا والصهيونى خصوصاً فى النيل من الإسلام عقيدة وشريعة، فمنذ ظهور عبدالله بن سبأ؛ لم يفتأ اليهود فى محاولاتٍهم الدءوبة فى تزييف حقائق الإسلام.

وفى عصرنا الحديث حاولت الصهيونية العالمية تشجيع العقائد الخارجة عن الإسلام مادياً ومعنوياً وارتبطت أصحاب هذه العقائد بالصهيونية ارتباطاً وثيقاً ومنها البايه والبهاية وغيرها من العقائد الخارجة عن الإسلام.

ثم أوضح د. زقزوق أن علاقة الإسلام بالغرب علاقة قديمة جداً قبل أن يلتقى المسلمون بالغربيين وجهاً لوجه، فلو رجعنا إلى القرآن الكريم نجده يخبرنا أن حرباً قامت بين الروم المسيحيين والفرس الوثنيين ولم يكن للمسلمين فيها ناقة ولا جمل، ولكن حزن المسلمون لهزيمة الروم المسيحيين على أيدي الفرس الوثنيين، وتمنوا انتصار الروم المسيحيين، وقد بشر الله المسلمين بانتصار الروم فى سورة أنزلت باسم الروم: ﴿الم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون فى بضع سنين﴾ الروم: الآيات ١-٤.

وإذا كان الإسلام قد دعا إلى الحوار فقد تحقق عملياً بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة حيث قابل وفد نجران وهم من النصارى وأقام الرسول معهم حواراً يعد الأساس الحضارى الراسخ لأى حوار آخر، كما سمح لهم الرسول بالصلاة حسب شعائريهم فى مسجده ﷺ.

ثم ذكر د. زقزوق أن المسلمين كانوا منذ البداية منفتحين على الثقافة الأوروبية، وترجموا الفلسفة والعلوم اليونانية إلى العربية، ودرسوا وطوروا وأضافوا الكثير من ابتكاراتهم، وأن الشرق والغرب كان بينهما تواصل دينى وثقافى مستمر بصرف النظر عما كان بينهما بين الحين والآخر من صدامات تحدث بين الحضارة الواحدة.

الجهاد فى الإسلام:

تحت هذا العنوان تحدث الأستاذ الدكتور محمد أزهرى - الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمغرب - حيث أوضح من خلال هذا البحث مفهوم الجهاد فى الإسلام وأنواعه وفلسفته مبرزاً المقاصد السامية المتوخاة من الجهاد، والتى يأتى فى مقدمتها إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، ورفع راية الحق، ورد عدوان الكفار والأعداء ثم نشر العدل والفضائل الإسلامية متناولاً آداب الجهاد فى الإسلام والوقوف على ما حث الإسلام المجاهدين على التحلى به من صفات أثناء الجهاد مع إظهار آثار الجهاد على المسلم فرداً وجماعة سواء فى الحياة الدنيا أو فى الآخرة.

موقف الإسلام من الآخر:

تحدث تحت هذا العنوان الأستاذ الدكتور يوسف الصديقي - رئيس قسم أصول الدين بكلية الشريعة - بقطر موضعا أن موقف الإسلام من الآخر يوضح لنا الارتكاز الحضاري للإسلام الذي هو امتلاك الأمة المسلمة للقيم السماوية إلى جانب قيامها والتزامها بالاعتداء بصاحب الرسالة ﷺ في معاملته ودعوته للآخر، وأن هذه القيم المعيارية الحكيمة وضعت في شريعة الإسلام أن الحوار الحضاري سنة اجتماعية وعلامة بارزة للحياة واستمراريتها وامتداد للإنسانية وحضارتها.

وفي نهاية المؤتمر أرسل المشاركون برقية شكر وتأييد للرئيس محمد حسنى مبارك معبرين فيها عن آيات الشكر والتأييد لسياسته الحكيمة الرشيدة تجاه قضايا أمته وخاصة القضية الفلسطينية. ثم أرسل المشاركون برقية أخرى تحية لأبناء الشعب الفلسطيني في الأرض الفلسطينية المحتلة هذا نصها:

رسالة تأييد إلى أبناء الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة

يحيى المجتمعون في المؤتمر الفلسفى السابع بكلية دار العلوم والمنعقد بتاريخ ٢٠ - ٢١ أبريل ٢٠٠٢م كفاحكم النبيل وجهادكم المشروع وصمودكم البطولى النادر أمام العدوان الشرس والاحتلال الهمجى، ويستنكر المجتمعون حصار الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات الذى يعد رمزا لصمود الشعب الفلسطينى وما يحدث لأبناء الشعب الفلسطينى من قتل لأبنائه وتدمير لأبنيتة وتجريف لأرضه وكل صور الاحتلال النازى الدنىء ويعلنون أن قلوبهم معكم ويدعون لكم بالنصر حتى تتحقق إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشريف.

توصيات المؤتمر:

١. يؤكد المؤتمر ترسيخ قيم الحوار والتواصل والتخلى عن عوامل الصراع والقطيعة ونفى الآخر وأن يبحث كل منا عن عوامل الالتقاء والاجتماع بدلا من البحث عن عوامل الافتراق والخلاف.

٢. يناشد المؤتمر جامعة الدول العربية أن تنهض بمسئوليتها الإعلامية عن تصحيح صور الإسلام والغرب وذلك من خلال تأسيس وإنشاء قنوات فضائية موجهة إلى الغرب وأمريكا تخاطبهم بلغاتهم الإعلامية.

٣. يناشد المؤتمر السفارات العربية والإسلامية - عن طريق الملحقين الثقافيين بها - إعداد برامج دورية وندوات ثقافية ومؤتمرات إسلامية بالجامعات ومراكز البحوث والمؤسسات الإعلامية ومواقع الحضور الجماهيرى فى البلاد التى توجد بها، تلقى خلال هذه اللقاءات الأضواء على حقيقة الإسلام والشرح لقضاياها. وحقيقة الموقف الفلسطينى وأن ما يقوم به الفلسطينيون إنما هو دفاع مشروع ضد الاحتلال وليس إرهابا للمدنيين.
٤. يناشد المؤتمر حكام الغرب ومفكريه أن يعيدوا النظر فى موقفهم ورؤيتهم للإسلام بعيدا عن التأثير بما خلفته العصور الوسطى من روايب تاريخية وأن يفتحوا عقولهم وقلوبهم لمعرفة حقائق الإسلام من مصادره الأصلية وعلمائه ومفكريه تمشيا مع المنهج العلمى الذى ينادون به.
٥. يناشد المؤتمر الغرب وعلماءه أن يتفهم حقيقة موقف الشعب الفلسطينى الذى طرد من أرضه وسلبت كل حقوقه الإنسانية وحق الفلسطينيين فى الدفاع عن وطنهم وأنفسهم بكل الطرق والوسائل المتاحة وأن ما يقوم به الفلسطينيون مما يتاح لهم من هذه الوسائل ليس داخلا فى دائرة الإرهاب.
٦. يوصى المؤتمر بأن تقوم رابطة العالم الإسلامى والأزهر الشريف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وجميع المؤسسات المعنية باختيار أهم الكتب لكبار المفكرين المتخصصين فى الفكر الإسلامى وقضاياها وترجمتها إلى اللغات العالمية الحية للإسهام فى التعريف بالصورة الصحيحة للإسلام وتوضيح مفاهيمه ومبادئه.
٧. ضرورة تنقية التراث الإسلامى من كل ما لحق به من أوشاب تسمى إلى موقف الإسلام الصحيح، ويتخذها بعض المفكرين فى الغرب مدخلا للهجوم على الإسلام والمسلمين.
٨. ضرورة أن يتولى الأزهر أو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية إصدار مجلة ذات طبعات متعددة اللغات، توجه للعالم الغربى، تكون تعبيرا صحيحا عن حقائق الإسلام وتكون تحت إشراف جهة علمية. من ناحية الموضوعات. وجهة عربية أو إسلامية عليا من ناحية التمويل.

واقع العالم الإسلامى يفرض نفسه فى الدورة التدريبية حول:

«الإعلام وحوار الحضارات»



الدكتور
عبدالله شحاته
فى حوار مع
الحضور وإلى
يمينه الدكتور
على عجوة وإلى
يساره الدكتور
على جمعة

د. مفيد منظومتنا الإعلامية توازن بين الانفتاح شهاب: على الثقافات والاحتفاظ بالهوية

الحوار سمة أصيلة من سمات الإسلام الحنيف الذى جعل منه سبيلا للتعایش بين البشر وطريقا للتواصل بين الحضارات والتآلف بين الأمم والشعوب. وبين دفتى كتاب الله العظيم درر مكنونة من بلاغة الحوار المعجز، والحوار المقتن الهادف الذى يبذل الزيف ويكشف الأباطيل ويجلو الحقائق بيضاء ناصعة، فى رقى بالكلمة وسمو بالعقل لم تعرفه حضارة من قبل. وفى ظل ذلك الطوفان الهادر من أنواع البث الفضائى المتشعب وثورة المعلومات التى لا حدود لها، لم يعد ممكنا أن نغلق الحدود أمامها وندير ظهورنا لها فلسنا نعيش فى جزر منعزلة أو فى كواكب مهجورة... فقط علينا أن نحافظ على هويتنا مصونة، وعلى أصالتنا شامخة، وننتقل فى حوار يبنى ولا يهدم، يقرب ولا يشتت.

متابعة وإعداد: مصطفى إبراهيم خيان

وفى هذا الصدد عقدت اللجنة الوطنية للعلوم والتربية والثقافة الدورة التدريبية للإعلاميين عن «الإعلام وحوار الثقافات» بمقر كلية الإعلام جامعة القاهرة والتي تضمنت محاضرات نظرية ودروسا عملية تهدف للارتقاء بالمستوى العلمى والتقنى للصحفيين والإعلاميين وتأهيلهم ليقفوا على مستجدات العصر وهم يستشرفون المستقبل. أقيمت الندوة تحت رعاية الدكتور مفيد شهاب - وزير التعليم - وشارك فيها رئيس جامعة القاهرة، والدكتور على عوجة - عميد كلية الإعلام - ونخبة متميزة من العلماء والمفكرين.

الحفاظ على هويتنا الثقافية

فى بداية الدورة وجه الدكتور مفيد شهاب - وزير التعليم العالى والبحث العلمى - كلمة ألقاها

نيابة عنه السيدة انتصار مشالى - أمين عام مساعد اللجنة - أشاد فيها بدور الصحافة معبرا عن اعتزازه بدورها باعتبارها مكونا أساسيا من مكونات المجتمع المصرى.

وقال الوزير علينا أن نسعى لتقوية الهوية الثقافية القومية والوطنية بالموازنة بين الحق فى الاتصال وحرية التعبير والتواصل وبين حق الثقافات فى حماية نفسها وأجيالها وهويتها، فالحضارات الإنسانية تأخذ من بعضها وتتفاعل مع بعضها البعض، وقد قامت مصر بإنشاء منظومة إعلامية حديثة من أجل تحديث محتوى البرامج التى تقدمها فى مواجهة هذا الكم الجارف من البرامج التى تبثها القنوات الفضائية للحفاظ على هويتنا وقيمنا الثابتة، وهذا لا يعنى أن نقف بعيدا ولكن أن ننفتح ونأخذ وننقل مع احتفاظنا بهويتنا وقيمنا ثابتة فى جو من التفاعل الحر المفعم بالحيوية والثراء

د. عبدالله شحاته :

التفاعل الحضارى المرن أهم عناصر القوة فى الثقافة الإسلامية

الفكرى، ومن الحوار البناء المثمر الذى فرض نفسه بقوة على فعاليات المحور الثانى - الإسلام وحوار الثقافات - لما للدين من قدسية بعيدة الأثر فى النفوس والوجدان.

وسجل المشاركون أداء راقيا كان بمثابة النموذج التطبيقى الذى بدت فيه مساحة الرأى واسعة أثراها الضيوف بفكرهم الناضج المستدير الذى يستوعب مستجدات العصر ويدفع عن الإسلام أباطيل خصومه وزيف ادعاءاته ويقدم الوجه السامع الأصيل لديننا الحنيف بالدليل القاطع والبرهان الساطع، ونال اللقاء

تجاوب واستحسان الحضور وانقشع الضباب عن مفاهيم كانت مغلوطة.

الحوار المحمود والحوار المذموم

فى البداية استهل الدكتور عبدالله

شحاته - الأستاذ بكلية دار العلوم - حديثه بتعريف الحوار وقال إن الحوار يعنى المناقشة والجدال، وإذا كان الحوار من أجل العلم فهو حوار محمود ومقبول، أما إذا كان للمكابرة فهو مرفوض ومذموم مشيرا إلى أن القرآن عامر بصور الحوار الهادف البناء.

الحوار مع النفس

وفى كل صور الحوار يقف الإنسان على الحقائق ويتبين الحق ويهتدى إلى سواء السبيل بل إن هناك حوارا قد يجريه الشخص مع نفسه من مثل هذا الحوار الطريف الذى حاور فيه إبراهيم نفسه رغبة فى هداية قومه؛ فقدم لهم طائفة من الحجج والبراهين على صحة عبادة الخالق الرازق ونبذ عبادة ما سواه مما لا ينفع ولا يضر.

فالحوار الهادف والعقلانى فى الإسلام يتسق مع عالمية دعوته «يا أيها الناس إنا خلقناكم من

ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» الحجرات: آية ١٣ .
فقد جاءت دعوة الإسلام إلى كل البشر على اختلاف مشاربهم وألوانهم.

وعلى ذلك فالحوار البناء بين الأديان يجب أن يكون مظهراً من مظاهر التعايش بين الشعوب والالتقاء بين البشر.

قاعدة التعايش الثقافي

وأكد الدكتور عبدالله شحاته أن الثقافة العربية الإسلامية وقفت صلبة راسخة أمام المحاولات المشبوهة لأصحاب المذاهب والفلسفات في البلاد التي فتحوها واستطاعت بفضل مقوماتها الصلبة، وخصائصها المتفردة أن تفسح لنفسها طريقاً إلى قلوب الآخرين، فوجدنا - كما يضيف - العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين والمفكرين المسلمين، ينهلون من ثقافات هذه الأمم؛ فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، وتلك إحدى سمات الثقافة الإسلامية التي ازدادت تنوعاً وخصوبة وثراء وتفتحت في ظل دعوة الإسلام إلى التعارف بين الأمم والشعوب، بما يقتضيه ذلك من التقارب بكل معانيه إلى جانب النهي عن الإكراه في الدين، وهو المبدأ القرآني الذي يمكن أن يكون قاعدة للتعايش الثقافي والفكري في إطار وحدة الأصل الإنساني، وكان التفاعل الثقافي المرن المتفتح، أهم عنصر من عناصر القوة في الثقافة الإسلامية ودافعاً نحو الانفتاح على الثقافات الأخرى وضمها واستيعابها وتكييفها مع روح ثقافتنا العربية الإسلامية، كذلك كان حافظاً على فهم طبائع الأمم والشعوب، ووسيلة لتحرير الشعوب والأمم من

د. إسماعيل الدفتار :

**تواصل الحضارات سمة إسلامية..
والصراع لا يكون إلا بين الحق والباطل**

الخرافات والوثنيات والعصبية والمظالم، حتى استقامت هذه الشعوب على كلمة الله الحق بالتوحيد واستمدت من القرآن قيمها الأساسية.

التعايش بين الأديان كيف؟

وعن كيفية التعايش بين الأديان دعا الدكتور عبدالله شحاته إلى الحفاظ على القوائم الأساسية لكل دين عند التطرق إلى الحوار بين هذه الأديان مثل الإيمان بالله والملائكة والرسل والقيم والشرائع والعبادات.

ولكن هناك أموراً فرعية تتلاقى عليها كالحفاظ على نظافة

البيئة والنهوض بالقطاعات المتخلفة والبسيطة؛ فهناك ميادين كثيرة للتعايش بين الأديان تقوم على معنى «عش ودع غيرك يعيش»؛ فلكل دينه وعليه أن يحترم

دين الآخر ولا يحتقره، وفي هذا يقول تعالى: ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدَاوَةً بَغِيرَ عِلْمٍ﴾ الأنعام: آية ١٠٨ .

القيم الثابتة

ومن ثم فالإسلام يدعو للتعايش والتفاهم وليس هناك ما يمنع أن نأخذ من الآخرين مادام لا يمس عقيدتنا أو قيمنا بسوء؛ وهناك الكثير مما يمكن أن نأخذه عنهم وما يمكن أن نقدمه لهم.

والرئيس البوسني على عزت بيجوفيتش يقول: ليست الحضارة الغربية كلها فاسدة، بدليل تقدمهم في مجالات العلم والتكنولوجيا الحديثة.. وحذر الدكتور عبدالله شحاته من أن تبقى على غفوتنا وسباتنا العميق وقال: إن علينا أن نفيق ونعترف بتقصيرنا وتراجعنا الكبير في العديد من مجالات الحياة.

محصلة النشاط الإنساني

وتعرض الدكتور إسماعيل الدفتار - أستاذ الحديث بجامعة الأزهر - للعلاقة بين الحضارات الإنسانية، مفندا مزاعم البعض ممن يقولون بصراع الحضارات، وتساءل إذا كانت الحضارة في أبسط صورها هي محصلة النشاط الإنساني ماديا ومعنويا وأديبا لخير الإنسانية وصالحها فكيف تتصارع؟ ويعقب قائلا: لا يعقل أن يكون الشيء النافع للإنسانية محورا للصراع كما أن انتقال الحضارة بين الشعوب يتم بصورة انتقائية وليست قسرية وبالتالي فالإدراك أن يخلق ذلك تعايشا بينها وليس صراعا كما يحلو للبعض أن يروج له.

والذي يقرره الدين ويقرره الفلاسفة أيضا أن الصراع لا يكون إلا بين الحق والباطل أو بين الخير والشر، والإسلام رسالة شاملة جاءت لخير البشرية جمعاء، وبالتالي فنظراته شاملة، والصراع لا يكون إلا من جانب من في نفوسهم مرض أو غرض تجاه حضارة الإسلام الشاملة، فهم يناصبونها العداء لأنها لا تتفق وأهواءهم وأباطيلهم يقول الله تعالى: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين﴾ الفرقان: آية ٣١.

مكارم الأخلاق في الإسلام

وأشار الدكتور الدفتار إلى أن الإسلام يعتمد فكرة تواصل الحضارات وليس تنافسها فهو يؤكد على أن الرسالة جاءت مؤكدة لرسالات الرسل السابقين لقوله تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك.....﴾ الشورى: آية ١٣، فذلك نوع من تواصل الرسالات التي يقررها الإسلام الحنيف.

وأضاف الدكتور الدفتار قائلا: إن الإسلام لم يهمل مكارم الأخلاق حتى مع من هم على غير دين الإسلام، والرسول ﷺ، يقول: «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا».

فالإسلام دين الفطرة للبشرية، ولكن على المسلم أن يبحث عن الخير ليعمل بمقتضاه بعيدا عن الشر واجتنباً له.

حوار الطرشان

وأوضح الدكتور على جمعة - أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر - أن الحوار لابد أن يستند على أرض مشتركة بين المتحاورين، وبدون تلك الأرضية يصبح الحوار «حوار الطرشان»، حيث تختل المصطلحات بين كلا الطرفين، ويتعذر بالتالي نقل الأفكار بين الأذهان، وتفقد اللغة وظيفتها في دعم الحوار.

وأشار فضيلته إلى أن الدعوة إلى الحوار بين الأديان والثقافات ظهرت منذ مايزيد على أربعين سنة، وكان ظهورها مع منظمات حقوق الإنسان من جانب وبعض المنظمات المشبوهة من جانب آخر.

وفي عام ١٩٩٤م أصدر البابا خطابا سماه روعة الحقيقة، يرد على الاتجاه العلماني الذي شاع في الأرض ودعا إلى الإيمان بالله الواحد ولكنه بنى كل ذلك على التبشير وأصبح مفهوم الحوار هو تنصير العالم في خلال خمس سنوات بحيث يتنصر العالم كله مع قدوم عام ٢٠٠٠م، زاعما أن الدخول في النصرانية لا يعني بالضرورة الانتقال من العقائد الأخرى إلى النصرانية ولكن يكتفى بالصلوات الجماعية.

تحديد الأهداف أولا

وأكد الدكتور على جمعة أننا نريد بالفعل حوار الثقافات ولكن علينا أن نحدد الأهداف والوسائل والمفاهيم.

وأضاف قائلا: إننا نريد حوارا للثقافات لأن الإسلام بنى على أن الأمة أمة إجابة ودعوة.. أمة إجابة لمن آمن بمحمد ﷺ واستجاب إليه وأمة الدعوة هي كل الأرض في كل زمان وكل مكان وكل

الأشخاص في جميع الأحوال، فالإسلام إذا علمى الدعوة، ومن ثم فلا بد لنا من الحوار والنقاش، وعلينا أن نعرف أسس تلك الدعوة التي يجب أن تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن﴾ النحل: آية ١٢٥.

المحاور الذكى

وعلى المحاور الذكى أن يدرك قدرا من حقائق الإسلام والواقع المعاش حولنا، ومن حقائق الإسلام الباهرة أن هناك ثمانين غزوة وسرية قد تمت على عهده أربع وعشرون منها حضرها الرسول، وقاتل بالسيف في سبع منها، وكان حصيلة من قتلوا خلالها ٢٥٦ فردا خلال عشر سنوات «أى أقل من ضحايا حوادث المرور في باريس لمدة شهر»، فأين الدم؟ وكل ذلك كان على سبيل الدفاع عن النفس وإرهاب العدو وهو ما يسمى بقوة الردع الآن.

وفي عام ١٠٠ هجرية كان عدد المسلمين لا يشكل أكثر من ١٪ من عدد سكان مصر فأين السيف؟ وأين الإكراه؟

إبادة الشعوب أصبحت صناعة، وشرعت وقننت بالفعل لن يكون هذا وسيلة من وسائل الحوار، إنما لابد من أن نفهمها ونتعلم منها حتى لا نكون في غفلة أو انضباع - وهى تلك الحالة من الغيبوبة التى تكون عليها فريسة الضبع حيث تساق لتلقى حتفها الأخير وهى مستسلمة وبلا أدنى مقاومة.

أمة جعلت من العبيد حكاما

وفند الدكتور على جمعة مزاعم الغرب التى أثاروها حول العديد من القضايا التى اتهموا فيها الإسلام ظلما وعدوانا قائلا: لو قارنا وضع العبيد فى الإسلام وعندهم لوجدنا عجبا، فنحن أول أمة جعلت من الرقيق حكاما لها خلال فترة حكم

المماليك الطويلة، كالمماليك البحرية والجركسية والبرجية وغيرهم، ولم يحدث فى الدولة التى تدعى عراقا الديمقراطية أن تولى الحكم لديهم امرأة أو أسود بل استقدموا السود من افريقيا يسومونهم سوء العذاب ولننظر إلى محاكم التفتيش التى عانت منها شعوب الغرب طويلا، ولم تعرفها الأمة الإسلامية أبدا.

أرض مشتركة

لابد إذا من أرض مشتركة كي نجرى الحوار بيننا وبينهم وعلى أن أدرك قدر نفسى وأدرك المقابل، أى أدرس النموذج المعرفى الإسلامى وفى ذات الوقت أدرس النموذج المعرفى المقابل، فأنا أومن بالفطرة وهو يؤمن بالخصائص وليس الخصائص الطبيعية ولكنه يريد أن يلعب ويجعل للرجل أو المرأة حرية الاختيار أن يتحول أو تحول إلى الجنس الآخر.

وعلىنا أن نستوعب سمات العصر الذى نعيشه وأن نبدأ دون إبطاء بشهوة ورغبة فى المعرفة لتدارك أحوالنا وللحاق بركب العصر.

أما المحور الثانى للدورة فقد تناول: «الإعلام وتعزيز حوار الحضارات»، وفيه دار النقاش حول الدور الذى يمكن أن يساهم به الإعلام فى خلق حوار بناء مع الثقافات الأخرى وكيفية الحفاظ على هويتنا الثقافية.

ثم اختتمت أعمال الدورة بالمحور الثالث عن «تكنولوجيا الاتصال ودعم الحوار» حيث تناول الحديث الإسهامات الحديثة لثورة الاتصالات فى حوار الحضارات بما يزيد من فعالية مشاركتنا فى ظل الوضع العالمى الجديد الذى نعيشه.

وفى نهاية الدورة تم توزيع الشهادات على المتدربين من الإعلاميين الذين شاركوا بفعالية فى نجاح الدورة.

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

قراءة القرآن مقابل أجر مادي

وجفوة له. والأكل به هو أخذ المقابل له كسلعة تباع، والاستكثار به يكون بالرياء والتفاخر والتعالى. وذلك على بعض ما شرح به الحديث. وكذلك في مثل هؤلاء يقول الحديث الذي رواه أحمد والترمذي «اقرأوا القرآن واسألوا الله به، فإن من بعدكم قوما يقرءون القرآن يسألون به الناس».

وأصحاب الأصوات الحسنة الذين يقصدون من قراءاتهم إدخال السرور على السامعين، سواء كانت المناسبة أفرحا وأعيادا أم عزاء مثلا، مع الالتزام بكل الآداب المطلوبة من القراء والسامعين - إن كانت هناك مساومة على الأجر يمكن أن ينطبق عليهم حديث النهي عن الأكل والتسول بالقرآن وعن الاستكثار والتفاخر بالصوت الجميل، أما إذا لم تكن مساومة وأعطيت كهدية فلا مانع من قبولها، وقد يثاب فاعلها إن قصد بها تكريم القرآن وحامله إن كان غنيا، أو مساعدته إن كان محتاجا للمساعدة.

هذا، وأما انتفاع الميت بالقرآن الذي قرئ بأجر ووهب ثوابه له فالرأى الصحيح لا يصل ثوابه إليه، لأن القارئ أخذ ثوابه وهو الأجر الدنيوي.

السؤال من القارئ/ مصطفى محمود
عبد الكريم حسن، أسيوط - ديروط - أبو
الهدى، يقول:

ما رأى الإسلام في الذي يمتن قراءة
القرآن مقابل أجر مادي ويشترط المبلغ؟

الجواب: موضوع الأجر على قراءة القرآن طويل فصلته في «أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام» المجلد الثاني وأختصر هنا ما يمس السؤال فأقول:

قراءة القرآن تقربا إلى الله لها ثواب أخروي إذا خلت من الرياء، ولا يجوز مطلقا أن يتعاقد القارئ على أجر في مقابل هذه القراءة. كالصلاة، لكن لو قدمت له هدية من أجل تكريمه وتشجيعه على الطاعة فلا مانع من قبول الهدية، للترغيب في قبولها، على شرط ألا يكون متطلعا لها عند قراءته. وفي مثل هؤلاء المتاجرين بالقراءة والمرائين والمتسولين به يقول الحديث الذي رواه أحمد: «اقرأوا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه، ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به»، والغلو فيه والجفوة عنه هو في التطبيق، مغالة في التمسك أو تقصير

عصمة الأنبياء من الأخطاء

السؤال من القارئ/ رمضان إبراهيم إبراهيم،
إخنا وإي - غربية، يقول:

هل للأنبياء أخطاء وما حكم خطأ موسى في
القتل وكذبات الخليل إبراهيم الثالث؟

الجواب: جاء في تفسير القرطبي «ج ١ ص ٣٠٨»
أن الأنبياء معصومون من الكبائر باتفاق العلماء،
وكذلك من كل رذيلة فيها شين ونقص. أما الصغائر
فقال الطبري وغيره من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين:
تقع منهم، خلافا للرافضة حيث قالوا: إنهم معصومون
من جميع ذلك. وقال جمهور من الفقهاء من أصحاب
مالك وأبي حنيفة والشافعي: إنهم معصومون من
الصغائر كلها كعصمتهم من الكبائر جميعها، لأننا أمرنا
باتباعهم في أفعالهم وأثارهم وسيرهم أمرا مطلقا من
غير التزام قرينة، فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن
الاقتداء بهم.. قال الأسفراييني: واختلفوا في
الصغائر، والذي عليه الأكثر أن ذلك غير جائز
عليهم، وصار بعضهم إلى تجويزها، ولا أصل لهذه
المقالة.

وقال بعض المتأخرين ممن ذهب إلى القول الأول
وهو عصمتهم من الصغائر - إن الله أخبر بوقوع ذنوب
من بعضهم، ونسبها إليهم وعاتبهم عليها.. وكل ذلك
مما لا يزرى بمناصبهم، وإنما تلك الأمور وقعت منهم
على جهة الندور وعلى جهة الخطأ والنسيان، أو تأويل
دعا إلى ذلك فهي بالنسبة إلى غيرهم حسنات، وفي
حقهم سيئات، بالنسبة إلى مناصبهم وعلو أقدارهم،
ولقد أحسن الجنيذ حيث قال: حسنات الأبرار سيئات
المقربين.

أما ما حدث من موسى ﷺ حيث قتل رجلا
لا يستحق القتل عندما كان يتشاجر مع رجل من قومه،
فالجواب أن هذا العمل أولا كان من موسى قبل أن
يكون نبيا، فنبوته جاءت بعد خروجه من مصر إلى
مدين. وثانيا: لم يكن هناك تعمد للقتل أبدا، والخطأ

عند الله مغفور، وكون موسى استعظم ما حدث منه
ونسبه إلى الشيطان وعده ظلما - لا يقدر في العصمة
- فالصغيرة المعفو عنها ممن صلتهم بالله وثيقة
يعدونها من عظام الأمور، على ما ذكرنا من أن
حسنات الأبرار سيئات المقربين.

وأما إبراهيم ﷺ الذي جاء في صحيح
الروايات أنه كذب ثلاث مرات، فالأولى عندما كسر
الأصنام وسأله «أأنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم»
قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون»
الأنبياء: الآيتان ٦٢، ٦٣، والجواب أنه لم يكذب، بل
أثبت أنه صادق. ولكن بطريقة غير مباشرة، أو كان
صدقه قضية تحمل معها دليلها، كما لو كنت مثلا
خطاطا ماهرا لا يجيد الكتابة غيرك، وسألك شخص
أمرى غير مجيد للكتابة: أنت كتبت هذا؟ فقلت له
باستهزاء: بل أنت الذي كتبت، فالغرض أثبات الكتابة
لك مع استهزائك بالسائل، ولذلك لما أجابهم إبراهيم
بأن الذي كسر الأصنام هو كبيرهم رجعوا إلى أنفسهم
يتهمونها بالغباء، لاعتقادهم ألوهية من لا يتكلم ولا
يسمع ولا يبصر ولا يرد كيدا عن نفسه.

والمرة الثانية: من إبراهيم قوله عند نظره في
النجوم: «إني سقيم» الصافات: آية ٨٩، وكان سليما
بدليل أنه كسر الأصنام، والجواب أنه كان بالفعل
سقيما ولكن سقمه نفسى، من تماديهم في الضلال
على الرغم من قوة الحجة، وهذا القول من المعارض
التي فيها مندوحة عن الكذب.

والمرة الثالثة قوله عن زوجته سارة إنها أخته،
والجواب أنها أخته في الإسلام، وذلك ليخلصها من
ظلم فرعون كما جاء في صحيح الروايات، هذا، وما
نسب إلى الأنبياء من مخالفات تتنافى مع عصمتهم
مذكور في كتابي «المصطفون الأخيار»، مع مراعاة أن
عصمتهم تكون بعد اختيارهم رسلا، أما قبل ذلك
فالمتمفق عليه أنهم معصومون من الكبائر، وكذلك من
الصغائر التي تحط من أقدارهم على الرأى المختار.

تخطى الرقاب

قال العلماء: يستثنى من النهي عن تخطى الرقاب الإمام إذا قام ليرقى المنبر للخطبة، وكذلك إذا كان في الصفوف الأمامية فرجة ويريد الداخل أن يصل إليها، أو إذا قام الجالس من مكانه لضرورة ثم أراد الرجوع إلى هذا المكان، واستدلوا على ذلك بما رواه البخاري وغيره أن النبي ﷺ عندما انتهى من صلاة العصر قام مسرعا فتخطى الرقاب إلى بعض حجر نسائه ففزع الناس من سرعته، فخرج عليهم وقال «ذكرت شيئا من تبر - ذهب لم يضرب - كان عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمته».

ومن هذا يعرف جواب السؤال، حيث كان التخطى للماء فراغ قصير في ملئه من كانوا في صفه.

السؤال من القارئ
عبد الرحمن عبد الله، ميت غمر - دقهلية، يقول:
دخل المسجد أثناء الخطبة ووجد في الصفوف الأمامية فراغا فهل يجوز له تخطى الصفوف للوصول إلى الأماكن الخالية؟

الجواب: معروف أن تخطى الرقاب يوم الجمعة منهي عنه، ففي حديث رواه ابن ماجه والترمذي «من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا إلى جهنم»، وفي حديث رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما أن النبي ﷺ رأى رجلا يتخطى رقاب الناس وهو يخطب فقال له «اجلس فقد آذيت وآذيت»، أي إبطأت وتأخرت.

في الزكاة

للذهب، وهو في هذه الأيام حوالى ثلاثة آلاف جنيه.
فالذى عنده هذا النصاب الزائد عن حاجاته وحال عليه الحول وجبت فيه الزكاة وهي ربع العشر، يعنى كل ألف جنيه يُخْرَج عنه خمسة وعشرون جنيها في كل سنة. فإذا لم يوجد النصاب الزائد عن حاجاته فلا تجب زكاة، وإذا وجد النصاب ثم نقص قبل مرور سنة فلا تجب على الباقي زكاة.

السؤال من القارئة: أ. س. أم من محافظة القاهرة، تقول:
أسرة لها دخل كبير، يكفيها ولا تدخر منه شيئا؟ فما نوع الزكاة المفروض عليها أداؤه؟
الجواب: الزكاة واجبة على من عنده فائض من المال يزيد على نفقته ونفقة أسرته، ومن يعولهم ويبلغ نصابا، وهو ثمن حوالى خمسة وثمانين جراما من الذهب، والثمن يقدر حسب تغير السعر

الأرمل والقائمة

السؤال من نور الدين أحمد، من القاهرة، يقول:
توفيت زوجتي عن طفلين صغيرين ويصا لى بنى والد زوجتي المتوفاة بـ «سدس» القائمة فهل يجوز؟

الجواب: تتلخص المسألة في أن امرأة توفيت وتركت زوجا وطفلين وأبا، فيقسم الميراث - ومنه قائمة العفش - على النحو الآتى:
للزوج الربع فرضا لوجود الفرع الوارث وهو الطفلان، قال الله تعالى: ﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين﴾ النساء: آية ١٢.

وللأب السدس فرضا لوجود الفرع الوارث، وكذلك لو كانت للمتوفاة أم أيضا فلها السدس، قال الله تعالى: ﴿ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد﴾ النساء: آية ١١.

والباقي يكون للولدين الذكرين تعصيبا بالتساوى، فإذا قسمت القائمة أربعة وعشرين جزءا كان للزوج ستة أجزاء وللأب أربعة أجزاء، وللأم - إن وجدت - أربعة أجزاء، والباقي للولدين وهو أربعة عشر جزءا إن لم توجد أم، أو عشرة أجزاء إن وجدت أم، يقسم هذا الباقي بين الولدين مناصفة بالتساوى

تحية المسجد

السؤال من محمد محمود
العطار، كمر الشيخ، يقول:
ما حكم صلاة «تحية المسجد»
أثناء خطبة الجمعة؟

الجواب: روى مسلم أن سلياً الفطفاني جاء يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب، فجلس، فقال له «ياسلي، قم فاركع ركعتين وتجاوز فيهما» ثم قال: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجاوز فيهما»، وفيه عدة روايات.

يقول النووي في شرح صحيح مسلم: هذه الأحاديث كلها صريحة في الدلالة لمذهب الشافعي وأحمد وإسحاق، وفقهاء المحدثين أنه إذا دخل الجامع يوم الجمعة والإمام يخطب استحب له أن يصلي ركعتين تحية المسجد، ويكره الجلوس قبل أن يصليهما، وأنه يستحب أن يتجاوز فيهما لسمع بعدها الخطبة، وحكى هذا المذهب أيضاً عن الحسن البصري وغيره من المتقدمين.

قال القاضي: وقال مالك والليث وأبو حنيفة والثوري وجمهور السلف من الصحابة والتابعين: لا يصليهما وهو مروى عن عمر وعثمان

وعلى - رضى الله عنهم - وحجتهم الأمر بالإنصات للإمام، وتأولوا هذه الأحاديث على أنه - يعني سلياً - كان عريانا فأمره النبي ﷺ بالقيام ليراه الناس ويتصدقوا عليه. وهذا تأويل باطل يردده صريح قوله ﷺ «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة..» وهذا نص لا يتطرق إليه تأويل، أى لأنه عام لا يخص سلياً وحده، ولا أظن عالماً يبلغه هذا اللفظ صحيحاً فيخالفه.

ثم قال النووي (شرح صحيح مسلم ج ٦ ص ١٦٤): وفي هذه الأحاديث أيضاً جواز الكلام في الخطبة لحاجة، وفيها جواز للخطيب وغيره، وفيها الأمر بالمعروف والإرشاد إلى المصالح في كل حال وموطن. وفيها أن تحية المسجد ركعتان، وأن نوافل النهار

ركعتان، وأن تحية المسجد لا تقوت بالجلوس في حق جاهل حكمها، وقد أطلق أصحابنا - الشافعية - فواتها بالجلوس، وهو محمول على العالم بأنها سنة، أما الجاهل فيتداركها عن قرب، لهذا الحديث.

والمستبطن من هذه الأحاديث أن تحية المسجد لا تترك في أوقات النهي عن الصلاة، وأنها ذات سبب تباح في كل وقت، ويلحق بها كل ذوات الأسباب، كقضاء الفائتة ونحوها، لأنها لو سقطت في حال لكان هذا الحال أولى بها، فإنه مأمور باستماع الخطبة، فلما ترك لها استماع الخطبة وقطع النبي ﷺ لها الخطبة وأمره بها بعد أن قعد، وكان هذا الجالس جاهلاً حكمها - دل على تأكدها وأنها لا تترك بحال ولا في وقت من الأوقات. انتهى ما قاله النووي.

من هذا نعلم أن تحية المسجد وقت الخطبة من الأمور الخلافية، فلا ينبغي التعصب لرأى خلافي، فمن صلاها قبل أن يجلس والإمام يخطب لم يرتكب إثماً، وكذلك من دخل وجلس ولم يصل التحية لم يرتكب إثماً، ومن جلس ولم يصل ثم قام يصلي أثناء الخطبة وكان جاهلاً بذلك فيوجه برفق لا شوشرة فيه.

صلاة النفل

السؤال من كامل خيرى عبد العزيز، جامعة الأزهر، يقول:

هل تجوز صلاة النفل وراء جماعة الفرض؟ وهل تجوز صلاة الفرض وراء صلاة النفل أو السنة؟
الجواب: الإمام الشافعي أجاز الاقتداء بأى إمام يصلى أية صلاة، فرضاً كانت أو نفلاً، قضاء أو أداء، مادامت صلاة الإمام ذات ركوع وسجود، والمنعوت عنده هو صلاة فرض أو نفل خلف من يصلى صلاة الجنازة، لخلوها من الركوع والسجود، وخلف صلاة الكسوف.

أما عند غير الشافعي فقد جاء في فقه المذاهب الأربعة أنه لا يجوز اقتداء المفترض بالمتنفل إلا عند الشافعية، وأن من شروط صحة الإمامة اتحاد فرض الإمام والمأموم، فلا تصح صلاة ظهر خلف عصر، ولا ظهر أداء خلف ظهر قضاء ولا عكسه، ولا ظهر يوم السبت خلف ظهر يوم الأحد وإن كان كل منهما قضاء، وذلك عند الأحناف والمالكية، أما الشافعية والحنابلة فقالوا: يصح الاقتداء فى كل ما ذكر، إلا أن الحنابلة قالوا: لا يصح ظهر خلف عصر ولا عكسه ونحو ذلك.

الله ورسوله أعلم

أعلم، فسكت حتى ظنوا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال «أليس ذا الحجة؟» فقالوا: بلى، وحدث مثل ذلك حين سألهم عن اليوم وعن البلد. ولم ينكر عليهم هذه العبارة.

وفى الحق أنها عبارة صادقة، فالله سبحانه هو أعلم من كل خلقه على الإطلاق، كما أن رسول الله ﷺ أعلم من الصحابة ومن أرسل إليهم بالأحكام الدينية التي تلقاها عن الله، والتي أذن له بإصدارها وأمرنا بطاعته فيها، والنصوص كثيرة فى ذلك، منها قوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ الحشر: آية ٧.

وقوله: ﴿ومن يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ النساء: آية ٨٠، وقوله: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ إن هو إلا وحي يوحى﴾ النجم: الآيتان ٤، ٣. بهذا وبغيره لا يوجد مبرر لاعتراض بعض الناس على عبارة «الله ورسوله أعلم».

السؤال من القارئ س. أ. ع، من محافظة القاهرة، يقول:

نسمع بعض العلماء يقولون أو يكتبون بعدما يجيبون على سؤال ديني، أو يبحثون قضية دينية «والله ورسوله أعلم» فاعترض بعد الناس على هذه العبارة، وقالوا: إنها من الشرك، فهل هذا صحيح؟

الجواب: بعد التحذير من الإسراع فى الحكم على أى شئ بدون علم دقيق وبخاصة فى الأمور الدينية، أقول: إن كتب الدين مملوءة من قديم الزمان بهذه العبارة، وبخاصة فى الأحكام الاجتهادية التى ليس فيها نص قاطع، ولم يعترض عليها أحد ممن يوثق فى علمهم، مما يوحى بالإجماع على جوازها. والأصل فى ذلك قبل الإجماع أنها قيلت أمام الرسول ﷺ ولم يمنعها، فقد روى البخارى ومسلم أنه فى حجة الوداع سأل فى خطبته يوم النحر بمنى قاتلا للصحابة «أى شهر هذا؟» فقالوا: الله ورسوله

العاقرة والرضاعة الطبيعية

مشبعة، والمهم أن يكون العدد متيقنا، ويستوى فى ذلك أن تكون جرعة اللبن طبيعىة أو بأجهزة صناعية تدر اللبن، فالمهم أن لبنها وصل إلى جوف الرضيع.

وإذا ثبت الرضاع بالصورة المذكورة ثبتت بنوة الرضيع لمن رضع منها، فلا يحل له الزواج منها أو من بناتها أو أخواتها، لأنهن من المحارم، والله يقول فى المحرمات ﴿وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة﴾ النساء: آية ٢٣، والحديث يقول: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب».

السؤال من القارئة نادية. أ. م. ن، من كفر الشيخ، تقول:

امرأة عاقرة وتبنت طفلا وعلمت أن بالخارج جهازا لاستدراار اللبن لإرضاع الطفل طبيعيا، فهل يعتبر الطفل بعد أن يكبر ويبلغ كابن لها ويحل التعامل لها معه؟

الجواب: إذا رضع طفل من امرأة لبنا وهو فى سن الحولين، وكان عدد الرضعات خمس مرات على رأى الشافعى المفتى به، صار هذا الطفل ابنا لهذه المرضع حتى لو كانت مرة الرضاع قليلة غير

○ مع القراءة ○ مع القراءة ○ مع القراءة ○ مع القراءة ○ أ. حسين السكري □ مع القراءة

بالعلم والعمل ترقى الشعوب

طه: آية ١١٤، وكان ﷺ حريصا على طلب العلم فقال: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع»، وقوله - صلوات الله وسلامه عليه - : «طلب العلم فريضة على كل مسلم». وقوله ﷺ: «الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»، وكان ﷺ يحترم ذوى الخبرة ويأخذ برأيهم عند المشورة، وقد اتخذ المسلمون الأوائل العلم منهجهم وطريقتهم فسادوا العالم وأنشأوا أقوى الحضارات وأروعها وانتهل العالم كله من فيض علومهم المختلفة التي كان لها الأثر العظيم في شتى المجالات.



العلم فعلا هو أساس الحضارة والتقدم والمعرفة
والبنيان الأخلاقي والمادى، وبدون العلم ينتشر
الجهل والفساد والتأخر والتخلف، وكل هذا يؤدى
إلى انحطاط الأمم وتقاعسها وتخلفها؛ لأن العلم
يجعل الدول المتقدمة والمسلحة به تسبق غيرها من
الدول الأخرى، وحبذا لو اتجهت بهذا العلم اتجاها
فاضلا يخدم الأخلاق ويرقى بالشعور والإحساس
ويسمو بالكيان البشرى إلى العالم الأفضل كما
أراد القرآن الكريم وحث عليه السنة المحمدية،
ومن هنا يصبح العلم أداة فعالة إلى الخير والرشد
والإصلاح.

للقارئ/ عبدالحليم حافظ أحمد - ليسانس
أصول الدين - عقيدة وفلسفة - أسويوط - الغنايم -
المشابعة.

لن تسعد الأمم ولن تصل إلى التقدم إلا بالعلم خاصة في هذا العصر، عصر التقدم والعولمة، فالعلم مفتاح الرقي في شتى الميادين وهو مشعل يدير الطريق إلى مجد الأمة ويرشدها إلى مكان عزها وكرامتها، والجهل هو أساس التخلف والضياع، وصدق الله - تعالى - حينما بين أنه لا مساواة بين العلم وعدمه فقال - جل شأنه -: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾ الزمر: آية ٩، ولذلك كانت معجزة الإسلام معجزة عقلية علمية برهانية مستمرة مهما طال الزمان، وذلك يدل على أن بناء الإنسان يبدأ بالثقافة والعلم، ولنعلم أن أول ما نزل على نبينا محمد ﷺ قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ خلق الإنسان من علق ﴿**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ**﴾ الذي علم بالقلم ﴿العلق: الآيات ١ - ٤﴾، وبحث الله - تعالى - جميع بنى الإنسان على العلم والتفكير فقال - عز وجل -: ﴿**قُلْ انظُرُوا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**﴾ يونس: آية ١٠١، وقد أمر نبيه ﷺ بطلب الزيادة من العلم، ولنا فى ذلك الأسوة الحسنة فقال - سبحانه -: ﴿**وقل رب زدنى علما**﴾

الإيمان والحياة

للقارئ / شوقي السعيد حامد سليمان -
المطرية - دقهلية

على كل مسلم مؤمن أن يضع أمامه حقيقة الإيمان باليوم الآخر وما فيه من بعث ونشر وثواب وعقاب وحساب لأن الدنيا حصاد لما زرعه ابن آدم من أعمال، ومهما امتد به العمر فهو إلى زوال، إن الدار الآخرة دار بقاء، فالإنسان فيها يجنى ثمار عمله وما قدم في حياته، فالرسول ﷺ يقول: «نعم المطية للآخرة الدنيا الصالحة»، وعلى كل مؤمن أن يضع الموت نصب عينيه في كل تصرفاته، لأنه الشيء القريب منه المباحث له في أى لحظة وأى مكان وفي أى عمر صغيراً أو كبيراً، وأن يعلم الإنسان أنه سيحاسب على ما قدم من أعمال طوال حياته، والموت والبعث والحساب حقيقة يجب أن يحاسب الإنسان نفسه في كل عمل قام أو سيقوم به وأن تكون أعماله خالصة لله - تعالى - فيكف الأذى ويترك المجاهرة بالذنوب ويعمل بقول الرسول ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء» قلنا يابى الله إنا لنستحي والحمد لله، قال: ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا وآثر الآخرة على الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء»، ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الذين هم في صلاتهم خاشعون ♦ والذين هم عن اللغو معرضون ♦ والذين هم للزكاة فاعلون ♦ والذين هم لفروجهم حافظون ♦ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ♦ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ♦ المؤمنون

الآيات ١ - ٧.

♦♦♦

ليت المسلم المؤمن يعى كل هذا ويتمسك به ويحرص عليه؛ فهذا ما نادى به الشريعة الإسلامية وحث عليه القرآن الكريم والسنة

المحمدية وتعارفت عليه الأخلاق الحميدة والقيم الرفيعة لأنه يجعل الإنسان فى منأى عن الشرور والآثام ويكسبه ثوباً قشيباً من ثياب النعمة والجزاء ويجعل الناس يكونون له كل الحب والتقدير والاحترام، لأنه بأعماله تلك ينال رضا الله واحترام الجميع، وهذا كل ما يامله العبد ويطمح فيه.

دواء الذنوب

للقارئ/ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس - شيخ مقرة وإمام وخطيب بمسجد كفر الجرايدة - كفر الجرايدة - بيل.

وقف أعرابى أمام طبيب يصف الدواء للمرضى، فقال له: أيها الطبيب: أعندك دواء لداء الذنوب يرحمك الله.. فأطرق الطبيب برهة وأخذ يفكر ثم قال: عليك بهذا الدواء إن عملت به شفاك الله - تعالى - : خذ عروق الفقر وروح الصبر وامزجهما برقائق الفكر واجعل معهما قدراً مساوياً من التواضع والخشوع ثم دق المخلوط فى مهراس التوبة والخضوع وبلله بماء الدموع وضعه فى وعاء التذلل إلى الله - تعالى - وأوقد تحته نار التوكل على الله - تعالى - وحركه بملقعة الاستغفار وتجنب الرياء، والبس لباس الحياء، فإذا داومت على هذا الدواء صفا قلبك وزالت أوجاع الذنوب وأصبحت سليماً معافى.

♦♦♦

تتلخص هذه الوصفة بالفقر إلى الله - سبحانه - والتذلل والخضوع له والبكاء الدائم والندم على ما اقترفته من آثام والتوكل عليه - سبحانه وتعالى - وعدم التكبر والرياء والمباهاة على ما أنعم الله به عليه وصفاء القلب وعدم الشك فى الذين يحيطون به ويتعاملون معه ولا بد أن يلبس فى الوقت نفسه لباس الحياء فهو ستر له وغطاء يقيه من التهكم والسخرية، فإن استعان بهذا كله أمن شر الداء واستجابت نفسه للدواء وأصبح فى مأمن من الهواجس والأوهام.

الدين المعاملة

أن تشيع في صفوف الأمة حتى يطمئن كل فرد إلى من يعامله ويحسن الظن بجميع الناس، وإن كلمة واحدة قالها نبي الإسلام ﷺ تجمع لنا كل هذه المعاني: «من غشنا فليس منا».



إذا لم تكن العلاقة بين الأفراد والمجتمع قائمة على الحب والود والتفاهم والعدل والصرامة والحق والمعاملة الطيبة الحسنة والقيم النبيلة لساعات الأمور وتدهورت الأحوال وكثرت المشاكل وتفتت عرى الجماعة وتفشيت الكراهية وباتت كل الحياة تنذر بشر مستطير وأمر خطير، وقد راعى الدين الإسلامي الحنيف كل تلك الأزمات ونظر إليها نظرة موضوعية فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴿الحجرات: آية ١٣﴾، والتقوى هنا لها فحواها ومعناها لأنها تنطوي تحتها كل القيم والمضامين العظيمة.

للقارئ/ نافع السيد على محمد - أسيوط - ديروط - أبو الهدر

الإسلام دين الحياة ودستور المجتمع ونظام الفطرة التي فطر الله - سبحانه - الناس عليها، ومن أجل ذلك لم يفرض الإسلام نفسه في المسجد فقط، ولم يقتصر أمره على العبادة فحسب، ولكنه شمل الدين والدنيا معاً، فأمر الإسلام المسلمين أن يحسنوا معاملاتهم مع الناس لأنه جاء ليقيم العدل في كل شيء، فالإسلام في المسجد يكون عبادة ويكون في السوق معاملة وفي البيت أو الطريق أدباً وسلوكاً، وهكذا فإن الإسلام الحنيف يستهدف تنظيم علاقة الإنسان بربه عن طريق الطاعة والعبادة كما يهدف إلى تحسين العلاقة بين الإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه بحسن المعاملة كي يعيش الناس أخوة متحابين متفاهمين، يتعاملون بروح الأمان والصدق والصرامة والوضوح، فهذه الصفات هي أساس المعاملة كما أن الغش والكذب والخداع خيانة وفساد وضرر وإخلال بالثقة التي يجب

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - ربيع الأول ١٤٢٣ هـ (٧)

السؤال : ويمتاز موقف الإسلام في هذا الحوار الديني بميزة كبرى لا تتوافر لغيره من الأديان وهو إيمان بكل الديانات السماوية السابقة.

من قائل هذه العبارة وفي أى مقال وردت؟

عنوان المقال : اسم الكاتب :
العنوان :
العمل :
اسم المتسابق : رقم التليفون :
رقم البطاقة : جهة الصدور :
املاً بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة في آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٢ هـ حتى شعبان ١٤٢٣ هـ

أهـ بريد التعارف



الاسم : حسن
مصيلحي حسن
الهواية : قراءة القرآن
الكريم
العنوان : مساكن البريد
- غمرة - القاهرة



الاسم : محمد حسام
رفعت
الهواية : حفظ القرآن
والاطلاع الديني
العنوان : ٨٠ ش
عبدالقادر - دار
السلام - القاهرة

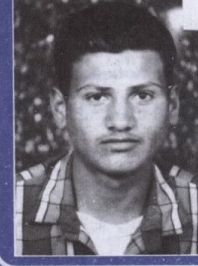
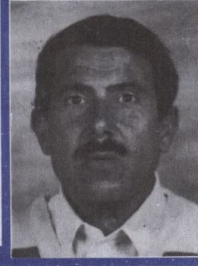


الاسم : محمد رأفت
فرج مجاهد
الهواية : الخطابة
والاطلاع الديني
العنوان : باسوس -
القناطر الخيرية -
قليوبية

الاسم : رضا
عبدالمعظم أبو الفيط
الهواية : القراءة
والاطلاع
العنوان : منيا القمح -
محافظة الشرقية



الاسم : عبده حامد
المريسي
الهواية : الاطلاع
الديني
العنوان : مركز ومدينة
محلة دمنة - دقهلية

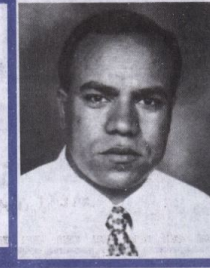


الاسم : عزمى حسن
السيد حسن
الهواية : الاطلاع
الديني - قراءة القرآن
العنوان : روس الفرخ -
الجرايدة - بيلا - كفر
الشيخ



الاسم : إبراهيم
إبراهيم عبدالجواد
الهواية : الخطابة -
المراسلة
العنوان : شبراخيت -
شارع محمد فريد -
بحيرة

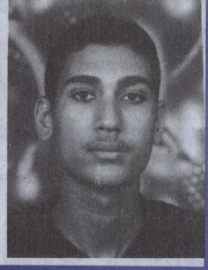
الاسم : صلاح خليفة
أبو الحسن
الهواية : قراءة الكتب
الدينية والثقافية
العنوان : ٢٤ ش جودة
الفخراني - المنيب -
جيزة



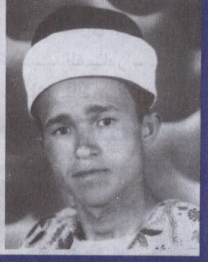
الاسم : مصطفى
همام عبداللطيف
الهواية : الاطلاع
الدينى - الشعر
العنوان : أسوان - كوم
امبو - البيارة



الاسم : أحمد على
تركى أحمد
الهواية : الخطابة -
الاطلاع الدينى
العنوان : قنا -
بهجورة - زليتم



الاسم : عاطف أحمد
بكر على
الهواية : استماع
القرآن - المدح
العنوان : شطيرة -
طهطا - سوهاج



الاسم : عبدالباسط
أحمد محمد حسن
الهواية : الخطابة وقراءة
القرآن
العنوان : كدوة السويدي
- أبو المطامير - بحيرة



الاسم : إيهاب صلاح
على
الهواية : الاطلاع الدينى
- الشعر
العنوان : مركز ميت
غمر - دقهلية



الاسم : محمد محمد
على الناظر
الهواية : القراءة -
الاطلاع الدينى
العنوان : أسوان - إدفو
- الكلح شرق



الاسم : وفيق أحمد
بدير نجم
الهواية : الاطلاع
الدينى - التعارف
العنوان : كفر الشيخ -
إبشان - قرية الجمل



الاسم : نزار أحمد
محمد
الهواية : المراسلة -
الاطلاع الدينى
العنوان : مصر -
مطروح سيوة بهى
الدين



تعارف منبر الإسلام

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون
المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به
 وإرساله إلينا

الاسم :
الهواية :
العنوان :

pas le combat, ils ont donné aux croyants la possibilité de les tuer. Allah-le très- haut- a donné aux croyants une raison valable pour les tuer.” (Sourate Al-Nissâ verset 91).

﴿سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُواكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلُّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخَذَوْهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾
النساء : آية ٩١

“Vous qui avez cru à la Verité et qui vous y êtes soumis, lorsque vous rencontrez des incroyants dans le champ de bataille; alors qu’ils s’avancent vers vous en grand nombre, ne les fuyez pas en tournant le dos à leurs épées.” (Sourate Al-Anfâl, verset 15).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ (١٥) ﴿الأنفال : آية ١٥.

“Ne faiblissez point devant vos ennemis quand vous les affrontez au combat. Ne les invitez pas à conclure la paix par crainte d’eux. Vous aurez le dessus et vous triompherez d’eux par la force de votre foi, et Allah est votre alié et vous accordant la victoire, il ne diminuera en rien la récompense pour vos actions.” (Sourate Mohammad verset 35).

﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَ أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣٥) ﴿محمد : آية ٣٥.

Le drame de la Palestine commence seulement à être connu et senti par tout le monde, Étouffé depuis plus d’un demi

siècle, il se réapparaît et, avec lui, les ambitions sionistes sans freins.

Les manifestations se propagent dans les pays contre les agressions des chefs israéliens qui, après les circonstances de 11 Septembre, trouvent que la résistance et l’indépendance des palestiniens sont une sorte de terrorisme afin qu’ils puissent massacrer le peuple palestinien.

Le terrorisme est devenu, par conséquent, une forme principale de lutte armée sur la scène internationale. Mais partout et au niveau de tous les peuples; les musulmans étaient et demeureront contre le terrorisme. Par ailleurs nous sommes capables de lutter contre ce fléau partout où il se trouve et nous le battons avec véhémence pour l’éliminer.

Nous sommes aussi convaincus que nous pourrions l’extirper définitivement au moment où nous parviendront à éradiquer ses motifs, à savoir l’injustice l’oppression, la pauvreté, la misère et la soumission des peuples à la colonisation et à l’occupation.

Musulmans et Arabes de tous les pays unissez vous et rassemblez vos forces face à ce danger sioniste, préparez pour l’ennemi tout ce que vous pourrez de force pour mener le combat contre lui afin de mettre fin à ses menaces. Le secours victorieux d’Allah vous sera certainement accordé, étant donné que la cause que vous défendez est la juste cause.

ports et les frontières du pays, afin que vous inspiriez la peur par ces préparatifs et par cette cohésion, aux ennemis d'Allah qui sont les vôtres, parmi les incroyants qui vous guettent; et afin que vous inspiriez la peur à d'autres que vous ne connaissez pas maintenant mais qu'Allah connaît, car rien ne Lui échappe." (Sourate Al-Anfâl, verset 60).

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال: آية ٦٠).

Parmi les problèmes qui se posent au monde islamique, il existe une hiérarchie d'urgences; à savoir une urgence aigue, vitale qui fait passer la résistance à la guerre d'agression menée contre nous, les musulmans au premier plan de nos préoccupations et de nos activités. Toutefois nous voulons rester quant à nous fidèles à notre foi et à nous mêmes devant les défaillances du monde moderne:

"Allah ne vous interdit pas de traiter avec générosité et d'avoir des relations avec les incroyants qui ne vous ont point combattu ni chassés de vos demeures. Allah aime les gens bienfaisants et cordiaux." (Sourat Al-Mumtahana- verset 8).

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحن: آية ٨).

La fidélité aux engagements est

rappelée dans la sourate (5) verset (1) néanmoins. Le Saint Coran dit: "Si tu t'attends à une trahison de la part de certains; et cela grâce à des signes qui présagent leur rupture du pacte entre toi et eux; alors préviens leur trahison en allant au- devant d'eux et en annonçant la rupture du pacte contracté avec eux, afin qu'ils soient au courant de ta situation et qu'ils ne puissent pas te trahir. Allah n'aime pas les traîtres et n'accepte pas que vous sayez qualifiés de tels." (Sourate Al-Anfâl verset 58).

﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (الأنفال: آية ٥٨).

Mais si l'agression se produit, alors la résolution de combattre sans trader doit être prise la défense de la Patrie est un devoir sacré; les croyants doivent demeurer unis, patients, et confiants dans l'aide divine. A ce propos les textes abondent; parlant des hypocrites le Coran dit:

"Si vous avez le dessus sur les polythéistes; ils sont avec vous, et si les polythéistes triomphent sur l'Islam, ils sont avec les polythéistes; ils veulent être à l'abri du danger des musulmans et être à l'abri de leur peuple polythéiste. Ceux-là sont dans un égarement permanent et dans l'hypocrisie; s'ils ne cessent de vous combattre en vous proposant la sécurité et la paix, alors tuez-les où que vous les trouviez. Car en n'abandonnant

hérier à l'Islam, vous devez détruire votre passé, détruire votre histoire et l'écraser de vos pieds et vous devez dire que la culture de vos aïeux est inexistante et sans aucune importance."

Or, ceci ne peut être dissipé que par le renforcement du dialogue des cultures, notamment que l'Islam est la religion la plus répandue en Europe après le christianisme.

Le monde entier connaît des développements et des offensives attachés à la lutte contre le terrorisme; à la suite des événements terrifiants qui ont frappé, le 11 Septembre, les Etats Unis.

Il ne fait pas de doute que nous condamnons, tous énergiquement les actes de terrorisme sous toutes ses formes et quelque en soient les motifs. Néanmoins, la condamnation ne suffit pas pour extirper ce mal.

En fait, le terrorisme reflète dans une certaine mesure une crise aigue de conscience par laquelle passe le système politique international, lequel manque de fermeté vis à vis des violations de ses chartes; ceci outre les manifestes d'irresponsabilité et de désordre internationaux.

Ces jours-ci, Israël a exercé et continue d'exercer le terrorisme d'Etat. Il a utilisé tout genre d'armes- mêmes celles qui sont interdites sur le plan international- contre le peuple palestinien. Il est allé même jusqu'à menacer et attaquer l'Eglise d'Al Mahd (L'Eglise de la Na-

tivité) négligeant tous sentiments religieux envers ces lieux saints non seulement pour les chrétiens mais aussi pour les musulmans. Allah dit dans la sourate (17 Al-Isra') verset (1) "C'est lui qui fit voyager son serviteur Mohammad, durant une partie de la nuit, de la Mosquée Sacrée de la Mecque à la Mosquée "Al Aqsâ" à Jérusalem dont Nous avons béni les alentours pour le profit de ses habitants, afin de lui montrer quelques-uns de nos signes qui sont une preuve suffisante de notre unicité et de notre grand pouvoir. Seul Allah est celui qui voit et entend parfaitement.

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١) الإسراء: آية ١.

En fait ce voyage nocturne qu'Allah a fait faire au Prophète jusqu'à la Mosquée "Al Aqsâ" a rendu, cette dernière un des grands lieux saints pour les musulmans; Elle fut d'ailleurs la première des deux "Qiblas" et le troisième lieu saint chez les musulmans.

Le peuple palestinien a utilisé à son tour son droit de résistance contre les forces d'occupation et contre cette guerre d'agression menée, contre eux. Telle est la directive claire donnée par le livre sacré:

"Ô vous les musulmans, pour affronter vos ennemis préparez- autant que vous le pouvez- une force militaire qui comporte tout l'attirail du combat, ainsi que des sentinelles à cheval dans les

L'Islam face au terrorisme

Les événements sanglants contre les palestiniens qui luttent pour la libération et l'indépendance se succèdent par la main des forces de l'occupation israélienne qui, aveuglées par le désir des forces d'expansion et l'arrogance de la force, ne cessent d'attaquer les civils palestiniens avec les tanks, les canons et les avions. Elles vont même jusqu'à siéger les villes, détruire les maisons, infliger des punitions collectives aux masses et commettre les crimes de génocide et de guerre. Nous ne pouvons pas, chers lecteurs, décrire l'atrocité des massacres et des holocaustes israéliens que diffusent tous les jours les chaînes spatiales de télévision. Ces pratiques israéliennes sont tout à fait opposées aux valeurs et aux principes et entâcheront de déshonneur l'histoire d'Israël. Leur prétexte fut; détruire le terrorisme sur les terrains palestiniens.

Par: Nadia Saïd

Certainement, les événements du 11 Septembre ont provoqué une confusion évidente des concepts fondamentaux dont les plus importants sont: la résistance et le terrorisme.

En effet; c'est une confusion produite volontairement par plusieurs parties dont, en premier lieu, Israël. Il en a résulté le renforcement de théories fausses comme le conflit des civilisations ou l'animosité d'Islam pour l'Occident.

En outre dans certains milieux occi-

dentaux des tentatives visent, soit par ignorance, soit par mauvaise foi, à défigurer l'Islam et à l'associer tantôt à l'arabisme et tantôt à la religion musulmane. V.S. Naipaul a déclaré à l'occasion de la parution d'une nouvelle édition de son livre dans lequel il attaque l'Islam. "Among The Believers" (1981) que "L'Islam avait l'effet d'une catastrophe sur l'Asia pour avoir effacé les cultures nationales dans les pays qu'il a conquis." Il déclare "Pour adé-

عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه البخاري ومسلم.

The Prophet (prayers & peace of Allâh be upon him) said,

“Try to avert fire even by half a date (in charity) if not by tendering a good word”.

[Reported by Al-Bukhârî]

قال رسول الله ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجد فيكلمة طيبة» رواه البخاري.

On the authority of Abû Abdur-Rahmân Mu'âdh Ibn Jabal (may Allâh be satisfied with them both) who said: the Messenger of Allâh (prayers & peace of Allâh be upon him) said;

“Be pious towards Allâh wherever you are, and follow up a bad deed with a fair one, and it will erase it; and show a fair disposition towards other people.”

[Reported by Al-Tirmithî]

عن أبي عبد الرحمن معاذ بن جبل - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن» رواه الترمذی.

On the authority of Abu Hurayrah (may Allâh be satisfied with him) who said that the Messenger of Allâh (prayers & peace of Allâh be upon him) said,

“In no way can alms decrease wealth; and in no way does Allâh increase (the reward) to His bondmen for clemency except in might; and in no way does a bondman (show) modesty towards Allâh except that raises his rank.”

[Reported by Muslim]

On the authority of Abû Mûsâ A!

Ash'arî (may Allâh be satisfied with him) who said that the Messenger of Allâh (prayers & peace of Allâh be upon him) said,

“Feed the hungry, and visit the sick, and set the captives free.”

[Reported by Al-Bukhârî]

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني» رواه البخاري.

On the authority of Abû Ad-Dardâ' (may Allâh be satisfied with him) who said that the Messenger of Allâh (prayers & peace of Allâh be upon him) said,

“Seek my example towards the weak (among you); for surely you are supplied provisions and you are granted victory through your weak (brothers).”

[Reported by Ahmed]

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ابغوني في الضعفاء، فإنما ترزقون وتتصرون بضعفائكم» رواه أحمد.

This is the great Messenger of Allâh (prayers & peace of Allâh be upon him) whose moral attributes, virtues, noble manners and praiseworthy deeds, entitle him to occupy our hearts. He not only preached, but also acted upon every word he spoke for the guidance of humanity. Thus his life has become a source of true inspiration to his followers. We- like his Companions- should race to assimilate his words and work in their light, if we seek a better life and a vital Muslim role in those ongoing events of this world.

about the manners and morals of the Prophet, she said: "His morals were the Qur'ân". His daily life was a true picture of the Qur'ânic teachings. He was embodiment of all that is enjoined in the Qur'ân. Thus, a believer has two sources for guidance, the Qur'ân in the way of percept and Muhammad's life as a perfect example. Almighty Allâh says:

﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ الأحزاب: آية ٤

"Indeed you have already had a fair example in the Messenger of Allâh for whosoever hopes for Allâh and the Last Day, and remembers Allâh much."

[Sûrat Al-Ahzâb (The Allied Parties)]

The Qur'ânic verse is very important in pointing to the most significant truth and distinguishing characteristics of the Prophet (prayers & peace of Allâh be upon him) as the highest model of virtue for the believers under all circumstances. He combined both a distinguished personality and dedicated manners. His voice was extremely distinct. His utterances were marked by truth and sincerity, free from all kinds of falsehoods and lies.

The Prophet (prayers & peace of Allâh be upon him) established friendly relations between Muslim and non-Muslim tribes. He used to bring Muslim up in the light of the Islamic education, he sanctified their selves, enjoined them to observe righteousness and praiseworthy manners and was keen on infusing into them the ethics of amity, glory, honour, worship and first and foremost obedience to Allâh and his Messenger. He used to talk to his companions a lot

about the merits, virtues and Divine reward implied in observing the prescribed worships and rituals. The following is some of the virtues he used to inculcate in the minds of his followers:

A man asked the Messenger of Allah (prayers & peace of Allâh be upon him) which of the merits is superior in Islâm. The Prophet said "That you provide food and extend greetings to one whom you know or do not know."

[Reported by Al-Bukhârî].

﴿تُطْعَمُ الطَّعَامُ، وَتُقَرَّرُ السَّلَامُ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ﴾ صحيح البخارى.

On the authority of Abdullâh Ibn Amr Ibn Al-Âs (may Allâh be satisfied with them both) who said that the Messenger of Allâh (prayers & peace of Allâh be upon him) said,

"A Muslim is one who does not offend other Muslims by his tongue and hands."

[Reported by Al-Bukhârî]

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» رواه البخارى.

On the authority of Abû Hamzah Anas Ibn Mâlik (May Allâh be satisfied with him), the servant of the Messenger of Allâh (prayers & peace of Allâh be upon him), who said that the Prophet (prayers & peace of Allâh be upon him) said,

"None of you believes until he loves for his brother what he loves for himself."

[Reported by Al-Bukhârî and Muslim]

Muhammad, the Messenger of Allâh

In the torrential events of our contemporary world, one turns around and wonders: where are we, Muslims, in those ongoing events of this world? Where is the Muslims' role? What happens does not suit a nation that Allâh decreed for it to be the most charitable nation brought out for mankind, in case it has fulfilled the conditions that make it worthy of it. It is time for Muslims to understand the message of Islam which would not be fulfilled except through knowledge and learning. We should learn the Prophet's Sîrah (history) that stands unique in affording a perfect model to humanity in almost all the spheres of life. We should learn how the Prophet (prayers & peace of Allâh be upon him)- through his wisdom and sincerity- erected the pillars of a new society, how the Prophet well- established a new Muslim community based on ideological and political uni-

By: Amira Fathi Swar

Muhammad (prayers & peace of Allâh be upon him) is one of the greatest benefactors of mankind. He is the most outstanding personality ever known in human history. The twelfth of Rabî' Al-Awwal reminds us every year of the birthday of Prophet Muhammad (prayers & peace of Allâh be upon him). The core of his call lies in his personality with its impressive impact on all humanity and the magnificent effect he had, as a guiding light, on the spread of the Islam. He was brought up, educated and taught the Qur'ân by Allâh. He was even praised by Allâh.

﴿وانك لعلی خلق عظیم﴾ القلم: آية ٤

"And suerly you are indeed of a magnificent character".

[Sûrat Al-Qalam (The Pen): 4]

The Prophet (prayers & peace of Allâh be upon him) himself deeply realised the great importance of morals when he says:

«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» رواه أحمد.

On the authority of Abû Hurayrah (may Allâh be satisfied with him) who said that the Messenger of Allâh (may the prayers & peace of Allâh be upon him) said,

"Surely I have been sent forth only to perfect righteous morals".

[It was reported by Ahmad].

The word "morals" covers man's behaviour towards man and his Creator. This is why, when on a particular occasion, someone asked Sayyida Aîsha

﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة...﴾ (النحل: ٦١)

"If God were to punish men for their wrong-doing He would not leave, on the (earth), a single living creature.." (Sura Al-Nahl or The Bee, 61).

﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة...﴾ (فاطر: ٤٥).

"If Allah were to punish men according to what they deserve, He would not leave on the back of the (earth) a single living creature..." (Surā Fātir, or the originator of Creation; or Al-Malaikā, or The Angels, 45).

٣- رزق الدواب على الله وقيادتها إلى الله.

Sustenance of creatures depends on Dog:

﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾ (هود: ٦).

"There is no moving creatures on earth but its sustenance depend on Allah: He knoweth the time and place of its definite abode and its temporary deposit: all in clear record" [Surā , Hud (The prophet Hud, 6)].

﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم﴾ (العنكبوت: ٦٠).

"How many are the creatures that carry not their own sustenance? It is Allah who feeds (both) them and you: For He hears and knows (All things)" (Surā Al-Ankabūt, or The Spider, 60).

﴿إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم﴾ (هود: ٥٦).

"I put my trust in Allah, my Lord and your Lord, there is not a moving Creature, but He hath grasp of its fore-lock. Verily, it is my Lord that is on a straight path" (Surā Hud or Prophet Hud, 56).

٤- دواب الأرض والسماء تسجد لله:

Creatures of earth and heavens to Allah bow down in worship

﴿ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض

من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون﴾ (النحل: ٤٩).

"And to God doth obeisance all that is in the heavens and on earth, whether moving (living) creatures or the angles: for none are arrogant (before their Lord)"

﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبيل والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب﴾ (الحج: ١٨).

"Seest thou not that to Allah bow down in worship all things that are in the heavens and on earth, the sun, the moon, the stars; the mountains, the trees, the animals; and a great number among mankind? But a great number are (also) such as are fit for punishment..." (Sura Al-Hajj, or the Pilgrimage, 18).

٥ - كل الدواب من ماء

All animals originate from water

﴿والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾ (النور: ٤٥).

"And Allah has created every animal from water: of them there are some that creep on their bellies; some that walk on two legs; and some that walk on four. God creates what He wills; for verily Allah has power over all things". (Sura Al-Nur, or Light, 45).

The word "Dabbah" in abroad sense includes the whole of the animal world. The creeping things include worms and lowly forms of animal life as well as reptiles (like snakes), centipeds, spider and arthropods (like insects). Where these have legs they are small, and the description of creeping or crawling is more applicable to them than that of walking. Fishes and sea- animals generally can not be said to walk: their swimming is like "creeping on their bellies". Two-legged animals include birds and man. Most mammals walk on four legs. This includes the whole animal world.

الدواب أمم مثل أمم البشر.

خلق من ماء». وللماء خواص فريدة سواء في كيميائيته، وتوتره السطحي وكثافته، الأمر الذي يجعله يوصف حقاً بأنه سائل الحياة.

The Holy Quran decides clearly about the origin of animal from water in the following versus:

﴿والله خلق كل دابة من ماء..﴾ (النور: ٤٥)

“And Allah has created every animal from water..”

(Al-nur, 44).

(Animal is Communities like peoples)

﴿ومامن دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه

إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء ثم

إلى ربهم يحشرون﴾ (الأنعام: ٣٨)

“There is no an animal (that lives) on the earth, nor as being that flies on its wings, but (forms part of) communities like you. Nothing have We omitted from the Book, and they (all) shall be gathered to their lord in the end” (Al-anam or Cattle, 38).

Animals living on the earth include, either vertebrate or invertebrate, living in water and land. Life on the wing is separately mentioned. “Tair”, which is ordinary translated as “bird” is any thing that flies including animal like bats. In our pride we may exclude animals from our purview, but they all live a life, social and individual, like ourselves, and all life is subject to the plan and will of God

فى تعليقه على الجملة السابقة يذكر يوسف على فى ترجمة معانى القرآن الكريم أن الحيوانات تشمل ما يعيش منها فى البر والبحر، وقد خص منها ما يطير بجناحيه من طيور وحتى ما يطير من الثدييات مثل الخفافيش. ويذكر أن غرور البشر قد يدفعهم للاستعلاء على استبعاد الحيوانات خارج دائرة العلم، ولكن القرآن يؤكد على أنهم أمم أمثالنا، وأن الحياة جاءت بتدبير وإرادة الله.

The word “Dabbah” refers to any creature dwelling on the earth, it simply means any animal. The word is mentioned 14 times in Holy Quran. The term “Dabbah” in Holy Quran gives the following conclusion.

1- Allah scatters beasts through the earth and heavens:

﴿.. وبث فيها من كل دابة...﴾ (البقرة: ١٦٤).

“In the beasts of all kinds that He scatters through the earth..” (Al-baqara, or the Cow, 164).

﴿والقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث

فيها من كل دابة..﴾ (لقمان: ١٠).

“.. on the earth mountains standing firm, lest it should shake with you; and He scattered through it beasts of all kinds..” (Sura Luqman (the Wise, 10).

﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما

من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير﴾ (الشورى: ٢٩).

“And among His signs is the Creation of the heavens and the earth, and the Living Creatures that He has scattered through them: and He has power to gather them together when he wills” (Sura Al-shura, or Consultation, 29).

The possibility of existence extra-terrestrial life is pointed here in Dabbah: beasts, Living, crawling creatures of all kinds, the word is used for living creatures of all kinds, life generally, whose material basis is the mysterious thing which science calls proto plasm.

الدابة فى تلك الترجمة تعنى الأنعام أو البهائم أو الحيوان، أو المخلوقات التى تدب أو جميع المخلوقات الحية أو الحياة بصفة عامة ومادتها التى يطلق عليها الجبلية (البروتوبلازم). والآية - والله أعلم تشير إلى وجود حياة خارج نطاق كوكب الأرض والجمع بينهما متى شاء الله.

﴿وفى خلقكم وما يث من دابة آيات لقوم يوقنون﴾ (الجاثية: ٤).

“And in the creation of yourselves and the fact that animals are scattered (through the earth), are signs for those of assured Faith” (Sura XLV, Al-jathja, or Bowing the knee, 4).

٢- لا وجود للدواب على الأرض بدون رحمة الله.

Without Mercy of Allah Creatures cannot exist.

which is the great universal solvent and apparently essential for life. Without water life would not have evolved. The other requirements for various life-forms in terms of chemistry and energy are many and varied, but scientists are generally agreed that water is the one essential ingredient.

The water inside cells does more than surrounded proteins, DNA and other macromolecules. It also helps to shape them and joins in their chemistry. Using computers, chemists can simulate how H_2O influences the dynamics of biological molecules.

والأرض كوكب فريد (Unique) في احتوائه على الماء في حالات المادة الثلاث صلباً وغازياً. والماء سائل عجيب؛ فهو أقوى المذيبات وأساس للحياة، وبدونه لا توجد حياة. وعلى الرغم من وجود متطلبات لأشكال الحياة متمثلة في الكيمياء والطاقة، إلا أن العلماء عامة قد اتفقوا على أن الماء أساس الحياة.

وتشير الدراسات المتعلقة بمحاكاة الماء وجزئيات الحياة

(Simulating water and the molecules of life)

إلى أن للماء داخل الخلية وظيفة تتجاوز مجرد إحاطته البروتينات والدنا DAN والجزئيات الماكروية (الكبرية) الأخرى. أنه يساعد على تشكيل هذه الجزئيات، كما يؤدي دوراً في كيميائيتها. وباستعمالهم للحواسيب، صار بوسع الكيميائيين محاكاة الكيفية التي يؤثر بهاء الماء في ديناميكية الجزئيات البيولوجية. وقد حاكى العلماء الآن البنى المائية لعشرات البروتينات والأحماض النووية وأدركوا الخصائص المميزة للماء نفسه والتي تنبثق من البنية المتفردة للماء.

وعندما ينشر العلماء في المجالات المتخصصة نماذج للجزئيات البيولوجية، فغالبا ما يصورونها بألوان زاهية على خلفية سوداء. بيد أننا نعلم الآن بأن هذه الخلفية التي توجد فيها هذه الجزئيات (وهي الماء) لها من الأهمية بقدر ما للجزئيات نفسها. وإذا كان التقدم الكبير في الحوسبة

يمكن العلماء اليوم من دراسة نماذج (Computing) عمل الماء في جزئيات الحياة في أقل وقت وبأقل التكاليف، فقد صرف مبلغ نصف مليون دولار عام ١٩٨٦ على كمية من الماء لاتبلل رأس دبوس وذلك مقابل استئجار حاسوب فائق عملاق لدراسة نموذج كيفية تأثير الماء في بنية وحركة وبعد.

Actually the human cells is mostly water, and the human body consists of about 60% of water by weight.

A man was created essentially from a drop of water.

﴿فلينظر الإنسان مم خلق﴾ خلق من ماء دافق

(الطارق: ٥-٦).

"Dow let man but think from a drop emitted" and after 3 days, the human body contains 97% water" by weight, and after three months the water decreases to 91%, and at birthday the water in the body of baby decreases to 80%, when his old is one year the water% is about 66% as in the adults. The % of water varies from organ to another organ; the cells of the brain consists of 70% water, whereas in the blood it reaches to 82%, and in lungs reaches to 90%.

الإنسان يبدأ من دفقة من ماء، بل من سلاله من ذلك الماء، وبعد ٣ أيام فقط من التلقيح يحوى ٩٧٪ من وزنه ماء، وعندما يصبح عمر الجنين ثلاثة أشهر تقل نسبة الماء في جسمه إلى ٩١٪. وفي الطفل المولود حديثاً يقل الماء حتى تصل نسبته إلى ٨٠٪ من وزن الجسم. وعندما يبلغ الطفل عامه الأول تكون نسبة الماء في جسده في حدود ٦٦-٧٠٪ كما في البالغين. وتختلف نسبة الماء من عضو لعضو في جسم الإنسان، فخلايا الدماغ مثلاً تتكون من ٧٠٪ ماء، وتبلغ النسبة ٨٢٪ في الدم، بينما تصل إلى ٩٠٪ في الرئتين.

وصدق الله حيث يقول «... وجعلنا من الماء كل شيء حي».

وقد ورد في الحديث عن أبي هريرة أنه قال: قلت يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني، فأنبئني عن كل شيء، قال: «كل شيء

Creation in Holy Qur'an

In The eighteenth and early nineteenth Centuries Scientists widely believed that changes of past life as deduced from fossils wee evidence of successive Creations. In general up to the mid-nineteens century, most paleontologists believed that species did not change and were the product of Creation event (or events). This was the view of the greatest nineteenth-century, Paleontogists, Georges Cuvier, and it was, at first, shared by none other than Charles Leyell.

Dr. Hosni
Hamdan

تشير الفقرة السابقة إلى أن تعاقب الخلق عبر الزمن هو السبب المباشر لاختلاق الكائنات، كما تشير إلى الاعتقاد الجازم لدى أغلب المهتمين بدراسة الحياة القديمة المشاهدة في الأحافير بأن عدد الأنواع ظل ثابتاً. وظلت فكرة ثبات الأنواع سائدة حتى منتصف القرن التاسع عشر، وكان العالم جورج كوفييه من أشد العلماء المؤيدين لعقيدة الخلق الخاص.

When we discuss the above mentioned statement from the Islamic view, we shall see a complete conformity about successive creations, but the idea that species were fixed and immutable requires some revision Therefore the belief of creation in Holy Qur'an is very necessary to be mentioned here.

وحيثما ناقش الفقرة السابقة من وجهة نظر إسلامية سوف نلاحظ التوافق التام بين فكرة تجدد الخلق وعقيدة الإيمان في هذا الشأن، وفي نفس الوقت تحتاج فكرة ثبات الأنواع وخلقها مرة واحدة بعض التمهيم والمراجعة. ومن ثم نجد لزماً علينا أن نجلى عقيدة الخلق كما وردت في القرآن الكريم.

Holy Qur'an states many facts about the

creation. Some of these facts are given below:

1- Water is the origin of every living things :

«أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون» (الأنبياء: ٣٠).

Do not the unbelievers see that the heavens and the earth were joined together (as one unit of Creation), before We clove them asunder? We made from water every living things. will they not then believe? (Sura Alanbiyae or prophets,

About 72 percent, of the surface of our Globe is still covered with water, therefore water predominates our Globe. That all life began in the water is also a conclusion to which our latest knowledge in biological sciences points.

من المعلوم أن الماء يغطي ٧٢٪ تقريباً من سطح الأرض، ولهذا فكوكبنا هو كوكب مائي، تشير نتائج دراسات علوم الحياة على أن الحياة بدأت في الماء.

Earth is unique in that it is the only planet on which water is found in all three states; gaseous; Liquid, and solid. Practically important is the presence of liquid water,



Minbar Al- Islam

Issued by Ministry of Al-Awqaf

The Supreme Council for Islamic Affairs

MINBAR AL ISLAM

Board of Directors Head

Prof. Dr. **Mahmoud Hamdy Zaqzouq**

Minister of Al- Awqaf

**President of The Supreme Council for
Islamic Affairs**

Chief Editor

Prof. Dr. **Abdel Sabour Marzouk**

Vice President of the Council

محتويات العدد

١	كلمة التحرير	□
٢	حديث الشهر	□
٦	ياخير خلق الله أنت إمامنا (شعر)	●
٧	القرآن الكريم وعلومه	□
٨	تفسير سورة المنافقون	●
١٢	خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف	●
١٦	فوائح سور القرآن الكريم	●
٢٠	هل نحاكم العقاد مع زغلول النجار؟	●
٢٥	دراسات في السنة المطهرة	□
٢٦	الرد على المطاعن التي أثرت حول السنة حديثاً	●
٣٠	سنة الابتلاء وحتمية النصر	●
٣٤	أسرج حصانك يا فتى (شعر)	●
٣٦	المسلمون وفقه السنن الإلهية (معالم النهوض في القرن الجديد)	●
٤١	في ذكرى مولده ﷺ	□
٤٢	كان خلقه القرآن ﷺ	●
٤٦	كيف يكون الاحتفال بذكرى مولد الرسول ﷺ؟	●
٤٩	من فوق المنبر: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)	●
٥٢	في روضة الشعر عند شوقي، مع ذكرى مولد النور ﷺ	●
٥٦	إمام الصابرين ﷺ	●
٦١	ميلاده ﷺ رحمة للعالمين	●
٦٥	الدعوة والدعاة	□
٦٦	الحياة من صفات الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -	●
٦٩	النصر أت أيها الأقصى	●
٧٣	من تاريخ الدعوة: عالمان كبيران يتنافسان في أدب ونزاهة	●
٧٦	الإسلام ورابطة الإنسانية	●
٨١	حقائق القرآن وأباطيل خصومه (شبهات وردود) تأليف أ. د. عبدالعظيم الطعنى	●
٨٧	مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية	●
٩٢	الحروب الاستعمارية المستمرة.. والعودة إلى الإسلام	●
٩٦	وراء الأخبار واللقاءات	●
١٠١	نافذة على الإنترنت	●
١٠٤	مولد الهادى (شعر)	●
١٠٥	الحضارة والعلوم	□
١٠٦	في العسل شفاء نزل به القرآن الكريم	●
١٠٩	الجوار الإسلامى مع أوروبا أسسه ومعاله	●
١١٤	المؤتمر الدولي السابع للفلسفة الإسلامية (الإسلام والغرب)	●
١١٨	الإعلام وحوار الحضارات	●
١٢٣	أنت تسأل والفقيه يجيب	□
١٢٨	مع القراء	□
١٣١	بريد التعارف	□

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ المسلم
فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأهميات
الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:



أهميات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر نوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء ١ : ٢
- إخلاص النواى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٢٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجدد ٦٠ شريطا للقراء
- عبد الباسط عبد الصمد - مصطفى إسماعيل محمود على البنا - محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدده النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

- | | | |
|---|---|------------------------------------|
| القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى | ٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير | مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا |
| مكتبة مسجد النور بالعباسية | ٧٦ شارع الجمهورية (شرايط القرآن الكريم) | |
| الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول | | |

مطابع الأهرام التجارية - قنوب - مصر